بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

وهذه القصيدة التي نسبلها هنا للإمام العالم العلامة بحر العلوم ، الزاخر الغطمطم الشاعر المفوق الفهامة ، خادم الحضرة التجانية ، حامل لواء هذه الطريقة الأحمدية في السنغال ، الشيخ الحاج عباس صالح ابن المرحوم الشيخ هيرو صل ، عليهما رضوان الله عز وجل ، يمدح القطب المكتوم والبرزخ المحمدي المعلوم ، سيدنا ومولانا ، وقائدنا أبا العباس أحمد بن محمد التجاني ، رضي الله عنه ، وأرضاه ، وعنا به ، وسقانا من بحره بأعظم الأواني آمين .

وهذه القصيدة مرتبة على الحروف الهجائية الدرية المنظومة في مدح القطب المكتوم رضي الله عنه

فائية الألف

كَيْفَ تَرْجُو مَقَامَكَ الْأَوْلِيَاءُ ... وَانْتِهَاءً لَهُمْ لَدَيْكَ ابْتِدَاءُ

كُلُّهُمْ يَسْتَمِدُّ مِنْ بَحْرِ فَضْلٍ ... لَكَ أَعْطَاكَ فَاعِلٌ مَا يَشَاءُ

فَلِمَنْ كُمْ مَالِ بَرْدَاوُدَ هَذَا ... لَكَ مِنَّا فَامْنُنْ أَوْ امْسِكْ عَطَاءُ

كُلُّ سِرٍّ وَكُلُّ نُورٍ لَدَيْهِمْ ... وَهُمُ هُمْ لَهُمْ سَنَا وَسَنَاءُ

مَوْجَةٌ (٢) مِنْكَ بِالْبَحْرِ مُحِيطٍ ... مُحِيطٌ وَهُمْ إِلَيْهِ حَلَاءُ

فَاسْقِنَا لِلْأَنَامِ سَلْسَلَ (٣) عَذْبٍ ... مِنْهُ وَالْفَقْرُ عَنْكُمْ وَالسَّنَاءُ

هَلْ تَرَى لِلثَّرَى بِجَنْبِ الثُّرَيَّا ... مَنْزِلًا أَوْلَهُ إِلَيْهِ انْتِمَاءُ

التَّوْضِيحُ :

(١) السَّنَا : بِالْقَصْرِ وَبِمَدِّهِ : الضَّوْءُ ، وَبِالْمَدِّ : الرِّفْعَةُ .

(٢) الْمَوْجَةُ : وَاحِدَةُ الْمَوْجِ ، وَهُوَ اضْطِرَابُ الْبَحْرِ وَالْجَمْعُ مَوْجٌ وَمَوَجَانٌ

(٣) السَّلْسَلُ : كَجَعْفَرٍ وَخَلْمَالٍ : الْمَاءُ الْعَذْبُ ، أَوِ الْبَارِدُ ، كَالسَّلْسَبِيلِ .

لاَ وَكَلَّا وَالْفَرْقُ بَيِّنٌ بَيْنَهُمْ هُمْ لِبَابِهِ خُدَّامُ

وَكَفَاهُمْ فَخْرًا أَتَمَّ وَأَعْلَى أَنَّهُمْ أَهْلُ سِرِّهِ الْأَمْنَاءُ

شَمْسُ فَضْلٍ وَهُمْ نُجُومٌ تَجَلَّتْ مِنْ شُعَاعٍ لَهَا بِهِ الْأَضْوَاءُ

خَصَّهُ رَبُّهُ فَدَيْمًا مَقَامًا خَاتِمًا يَنْتَهِي إِلَيْهِ الْعَلَاءُ

فَاتَ فَضْلًا وَحَازَ الْعُلُوَّ وَنَالَا لَيْسَ يُحْصِي مِنْ طَوْلِهِ إِحْصَاءُ

فَاعِلٌ مَا يَشَاءُ شَاءَ فَدَيْمًا كَوْنُهُ سَابِغًا وَهُمْ زُمَلَاءُ

هُوَ غَوْثُ الْأَغْوَاثِ قُطْبُ رَحَاهُمْ أَبَدَ الدَّهْرِ هُمْ لَهُ وُزَرَاءُ

التَّوْضِيحُ:

(١) **الْعَلَاءُ**: بِالْمَدِّ: الْعُلُوُّ. (٥) **الْوَبْلُ**: وَالْوَابِلُ: الْمَطَرُ الشَّدِيدُ الضَّخْمُ الْقَطْرِ، وَالطَّلُّ: الْمَطَرُ الضَّعِيفُ، أَوْ أَخَفُّ الْمَطَرِ.

(٣) **الزَّمِيلُ**: كَالْأَمِيرِ: الرَّدِيفُ، جَمْعُهُ زُمَلَاءُ. (٤) **الْغَوْثُ**: الَّذِي يُغِيثُ الْمُسْتَغِيثَ، إِذَا قَالَ: وَاغَوْثَاهُ: وَاسْمٌ مِنْ غَوْثٍ تَغْوِيثًا قَالَ وَاغَوْثَاهُ. وَالرَّحَا: الطَّاحُونَةُ.

وَهُوَ عَيْنُ الْعُيُوبِ مَكْتُومُ عَيْنٍ ... عَارِ الْعَيْنِ عَيْنُهُ الْعَيْنَاءُ

وَلَهُ الِاسْمُ مَرْسُولُهُ لَدَيْهِ ... لَقَبٌ وَهْوَ عَيْنُهُ النَّجْلَاءُ

لَمْ يَكُنْ طِبُّ الشَّيْءِ عَنْ إِتْقَانِ ... عَارِضٍ لِلصِّفَاتِ لَيْسَ سَوَاءُ

مَا سَوَى الِانْفِرَادِ بِالْإِتْقَانِ ... تَنْ وَاجْمَعْ مِنْ غَيْرِهَا مَا تَشَاءُ

غَيْرُ ذِي الْفَضْلِ لَا يُكَابِرُ وَالْفَضْـ ... ـلَ لِذِي الْفَضْلِ عَيْنُهُ عَمْيَاءُ

خَلِّ عَنْكَ الْمُرْتَابَ أَوْلَهُ ظَهْرَا ... فَبِهِ الِاسْمَاعُ لِلْأَصَمِّ عَنَاءُ

وَلِأَعْمَى الْبَصِيرَةِ الْكَرَمُ زَيْـ ... ـنٌ بِجَمَالٍ يَضُولُهُ الْبَصَرَاءُ

كُلُّ نَابٍ لِمَا لَهُمْ مِنْ نَصِيبٍ ... لَاحِظِ الْحَقِّ وَالْمَلِيمُ الْمُسَاءُ

التَّوْضِيحُ :

(١) عَيْنٍ : أي مَكْتُومٌ حَقِيقَةً . (٢) النَّجْلَاءُ : العين الواسعة .

(٣) الْمَلِيمُ : الذي أتى بما يُلام عليه .

هَلْ تَرَى لَا لِعَالِمٍ مِنْ جَهُولِ ... نِسْبَةً غَيْرَ مَا بِهِ الْبَعْضَاءُ

كَيْفَ لَا وَالشَّقِيُّ لَيْسَ بِنَالٍ ... يَرْتَضِي مَا ارْتَضَى بِهِ السُّعَدَاءُ

شَيْخُنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ حَفِيٌّ ... صَاحِبُ الْمَتْنِ فَوْقَهُ الْحُنَفَاءُ

شَرُفَتْ أُمَّةٌ تَقَطَّبَ فِيهِمْ ... مَصْدَرُ الْكُلِّ كُلُّهُ الِاصْطِفَاءُ

عَيْنُ عَيْنِ الْعُيُونِ عَيْنٌ عَيْنًا ... حَيْثُ لَا لِلْعُيُونِ عَيْنٌ وَمَاءُ

هَوَلِيٌّ لَهُ بِهَا أَيُّ عِلْمٍ ... قَبْلَ هَذَا الْكَوْنِ غَيْرُ لَهُ لَا بَقَاءُ

تَمَّ فَضْلُ الْإِلَهِ مِنْ مَحْضِ فَضْلٍ ... فِيهِ فَالْمَدُّ أَبْهُ وَالْعَطَاءُ

التَّوْضِيحُ :

(1) الْحُنَفَاءُ : المسلمون ، جمع حنيف : وهو المائل الى الدين الاسلام ، او معناه : المستقيم ، والحنف : الاستقامة . وسمي الاحنف الرجل بذلك تفاؤلا كما يسمى اليم ياسر شرح شفا عياض .

(2) الْمَدُّ أَبْ : العادة والشأن .

سَابِقُ الْكُلِّ وَالْمُجَلِّي اصْطِفَاءً ... وَاجْتِبَاءً مَا كَاصْطِفَاهُ اصْطِفَاءُ

مَنْ تَرَى عَيْنُهُ الْبَصِيرَةُ غَيْبًا ... مِنْ غُيُوبٍ أَبَا عَلَيْهَا غِطَاءُ

إِنَّمَا لِيَعْرِفَ الْكَوْنُ مِنْهُ ... ظَاهِرًا مِنْهُ ظَاهِرًا خَفَاءُ

كُلُّ عَبْدٍ يَدْرِي عَشْرَ مَا فِيهِ أَمْنَى ... كُلُّ عَقْلٍ وَالْخَلْقُ فِيهِ سَوَاءُ

وَإِذَا الْحَقُّ جَلَّ رَبًّا بِأَنَّهَا ... كَتَمَ الشَّيْءَ جَلَّ فِيهِ الْخَفَاءُ

وَسَعِيدٌ مِنَ الْوَرَى لَيْسَ يَشْفَى ... أَبَدًا مَنْ بِهِ لَهُ إِعْرَاءُ

كُلُّ أَمْرٍ تَرَاهُ فِي الْكَوْنِ يَجْرِي ... حَادِثٌ فِيهِ مَا عَلَيْهِ الْقَضَاءُ

التَّوْضِيحُ:

(1) الْمُجَلِّي : أول خيل الحلبة في السباق ، والمراد به الأول في اصطفاء الأولياء .
والاجتباء والاصطفاء بمعنى .

(2) الإعراء : البحث .

جَبَتِ الصُّحْفُ وَالْقَلَمُ فِيهَا ... رُفِعَتْ لَا يُرَدُّ مِنْهُ فَضَاءُ

رَبُّنَا شَاءَ أَنْ أَكُونَ حَرِيمًا ... رَوْضَ بَابٍ لَهُ حَلِيفُ الْهَنَاءُ[1]

رَبِّ إِنِّي وَفِيكَ ظَنِّي جَمِيلٌ ... وَجَمِيلُ الظُّنُونِ فِيكَ ثَرَاءُ[2]

أَرْتَجِي مِنْكَ مِنْهُ حُجْبَةَ ظِلٍّ ... شَاخِصًا لَا يَمَلُّ مِنْهُ اللِّقَاءُ

وَالصَّحِيحُ الْإِسْنَادِ مِنْهُ كَفَاهُ ... شَرَفًا عَزَّ نَيْلُهُ الِانْتِمَاءُ

سَيِّدُ الْأَوْلِيَاءِ أَطْهَرُهُمْ ... فَاعْتَقِدْ فِيهِ أَنَّهُ الْكِيمِيَاءُ[3]

التَّوْضِيحُ:

(1) **الْهَنَاءُ**: الْإِتْيَانُ بِلَا مَشَقَّةٍ، وَالسَّابِغُ: أَيْ غَيْرُ الْمُنَغَّصِ وَالْمُكَدَّرِ.

(2) **الثَّرَاءُ**: كَثْرَةُ الْمَالِ. (3) **الْكِيمِيَاءُ**: الْكِيمِيَاءُ، جُمْلَةُ تَقْلِيبِ الْأَعْيَانِ، وَالْمُرَادُ أَنَّهُ بِبَرَكَتِهِ وَكَثْرَةِ مَعَارِفِهِ وَانْتِشَارِ فُيُوضَاتِهِ، يُقَلِّبُ أَعْيَانَ الصِّفَاتِ، فَيَصِيرُهَا حَمِيدَةً، بَعْدَ أَنْ كَانَتْ ذَمِيمَةً.

وَاعْتَقِدْ فِيهِ أَنَّهُ الْكَنْزُ أَعْظَمْ ... رُتَبًا مَا وَرَاءَهُنَّ وَرَاءُ

هٰكَذَا أَخْبَرَ النَّبِيُّ وَصَدِّقْ ... مَنْ يَرُبْ فِيهِ حَلَّ فِيهِ الشَّقَاءُ

إِنَّمَا الْفَضْلُ فَضْلُ الْفَضْلِ وَالْإِ ... رَامِ مَنْ شَاءَ يُعْطِهِ مَا يَشَاءُ

وَالشَّقِيُّ الْمَحْرُومُ مِنْهُ كَيَاهِ ... بِالْعَلِيِّ الْعَظِيمِ مِنْهُ بَرَاءُ

فَسَمِ الْحُلْوَ فَرْقَتَيْنِ فَرِيقٌ ... سُعَدَاءُ وَغَيْرُهُمْ أَشْقِيَاءُ

فَأُخُو السَّعْدِ حَظُّهُ الْفَضْلُ وَالْغَيْـ ... ـرُ مِنَ الْعَمَلِ مَا بِهِ أَلْفِ شَفَاءُ

أَحْمَدٌ مُحَمَّدٌ كَانَ حَمْدًا ... لِقَدِيمٍ عَنَتْ لَهُ الْقُدَمَاءُ

وَرِثَ السِّرَّ سِرَّ خَتْمٍ بِكَتْمٍ ... أَزَلِيٍّ مِنْهُ لَيْسَ فِيهِ امْتِرَاءُ

مَظْهَرُ الْحَقِّ لِلرَّسُولِ بِحَقٍّ ... حَفَّهُ لَمْ يُحِطْهُ مِنْهُ ثَنَاءُ

كَيْفَ وَالْحَقُّ رَبُّنَا قَدْ قَضَى أَنْـ ... ـنَهُ وَهُوَ الْمَكْتُومُ وَهُوَ الْخَفَاءُ

وَانْتَسِبْ وَاحْتَبِطْ إِلَيْهِ بِحَطٍّ ... كَرَّ عَنْهُ الْأَفْطَابُ وَالْبُلَغَاءُ

كُلُّ أَحْبَابِهِ لِأَنَّهُمْ حَبْ ... وَتَلَامِيذُهُ لَهُ فُقَرَاءُ

كُلُّهُمْ آمِنُونَ مِنْ كُلِّ هَوْلٍ ... يَوْمَ يُنْسَى أَبْنَاءَهَا الْآبَاءُ

يَوْمَ يَدْعُو الْإِلَهُ كُلَّ أُنَاسٍ ... بِإِمَامٍ لَهُمْ وَهُمْ بُرَءَاءُ

لَوْ رَأَوْا مَالَهُمْ أَكَابِرُ الْأَقْطَا ... بِ اسْتَقَالُوا وَاسْتَغْفَرُ الْأَنْضَاءُ[1]

كُلُّ فَضْلٍ تَرَاهُ مِنْ أَهْلِ فَضْلٍ ... فَضْلَةُ الْفَضْلِ عِنْدَهُمْ وَلُحَاءُ[2]

بَلَغُوا مُنْتَهَى الْعُلُوِّ عَلَاءً ... وَسَمَاهُمْ مَا طَاوَلَتْهَا سَمَاءُ

فَلَكَ الْحَمْدُ رَبَّنَا مِنْ قَدِيمٍ ... لِقَدِيمٍ تَحْظَى بِهِ الْقُدَمَاءُ

وَلَكَ الْحَمْدُ مِنْ قَدِيمٍ لِعَبْدٍ ... مُسْتَقِيمٍ رَاضٍ لَهُ الْإِرْضَاءُ

التَّوْضِيحُ:

(1) الْأَنْضَاءُ: جَمْعُ نَضِيبٍ، وَهُوَ الْمَطِيُّ. (2) اللِّحَاءُ: قِشْرَةُ الْعُودِ، لِحَاءُ الشَّجَرَةِ: قِشْرُهَا.

(١)

وَلَكَ الْحَمْدُ مِنْ جَلِيلٍ خَفِيٍّ ... عَظُمَتْ عَنْهُ لَكَ الْآلَاءُ

وَكَذَا كُلُّ حَمْدِ عَبْدٍ لِعَبْدٍ ... لَكَ يَا مَنْ مِنْ فَضْلِهِ الْفُضَلَاءُ

لَيْسَ يُحْصَى مِنْ ثَنَاءٍ كَ يَوْمًا ... أَوْ كَمَا أَنْتَ مِنْكَ فِيكَ الثَّنَاءُ

وَعَلَى قَدْرِ مَا بِهِ تَرْتَضِيهِ ... مِنْ صِفَاتٍ تَعْلُو بِهَا الْأَسْمَاءُ

وَعَلَى قَدْرِ مَا بِهِ لَكَ عِلْمٌ (٢) ... مِنْ عُلُوٍّ يَا مَنْ لَهُ الْكِبْرِيَاءُ

وَعَلَى قَدْرِ مَا تَعَالَيْتَ (٣) جَدًّا ... وَتَقَدَّسْتَ لَا ابْتِدَاءَ الِانْتِهَاءُ

وَعَلَى قَدْرِ مَا لَدَيْكَ وَكَمْ تَشْـ ... ـهَدُ مِنْهُ الْعُقُولُ وَالْأَنْبَاءُ

مِنْ كَمَالٍ سُبْحَانَهُ فِي جَلَالٍ ... مِنْ جَمَالٍ (٤) حَارَتْ بِهِ الْعُقَلَاءُ

التَّوْضِيحُ:

(١) الْآلَاءُ: النِّعَمُ، جَمْعُ إِلًى. (٢) الْكِبْرِيَاءُ: الْعَظَمَةُ.
(٣) تَقَدَّسَ: تَطَهَّرَ. (٤) حَارَتْ: أَيْ تَحَيَّرَتْ فِيهِ. فَلَمْ تَدْرِ كُنْهَهُ.

وَعَلَى قَدْرِ مَا تَعَاظَمْتَ غَيْبًا ... وَتَنَزَّهْتَ شَاهِدًا مَا تَشَاءُ

وَعَلَى قَدْرِ مَا يَهُولُ عُقُولًا ... وَعُيُونًا لَكَ السَّنَا وَالْبَهَاءُ (١)

وَعَلَى قَدْرِ مَا مَنَنْتَ بِجُودٍ ... مِنْ وُجُودٍ فَامْتَ بِهِ الْأَشْيَاءُ (٢)

وَعَلَى قَدْرِ مَا بِهِ أَنْتَ فِيهِ ... صَمَدًا مِنْ غِنًى وَمِنْكَ الْغَنَاءُ

وَعَلَى قَدْرِ سِرِّ أَحْمَدَ طَهَ ... نُورِكَ الْحَقِّ مَرْبِهِ الِاسْتِضَاءُ

وَعَلَى قَدْرِ مَا تُصَلِّي عَلَيْهِ ... حَيْثُ لَا الْأَرْضُ لَا الْهَوَا لَا السَّمَاءُ

حَيْثُ لَا أَيْنَ لَا وَلَا كَيْفَ إِلَّا ... ذَاتُ رَبِّي وَفِي الْعَمَاءِ اسْتِوَاءُ

التَّوْضِيحُ :

(١) اَلْبَهَاءُ : اَلْحُسْنُ . (٢) اَلْغِنَى : بِالْكَسْرِ وَالْقَصْرِ : ضِدُّ الْفَقْرِ. وَبِالْفَتْحِ وَالْمَدِّ : اَلنَّفْعُ ، وَبِالْكَسْرِ وَالْمَدِّ : اَلتَّغَنِّي بِالضَّرْبِ.

قَالَ النَّاظِمُ الْمُوَرِّيَانِيُّ : « وَضِدُّ فَقْرٍ كَالِي وَكَسَحَابْ
اَلنَّفْعُ وَالضَّرْبُ أَيْضًا كَكِتَابْ ».

بِصَلَاةٍ جَعَلَتْهُ رَبِّ مِنْهَا ... عُنْصُرَ الْكَوْنِ إِبْهَ الِابْتِدَاءُ

وَلِتَاجَ خَاتِمًا وَنَاصِرَ حَقٍّ ... كَارِبَالْحَقِّ مَرْبِهِ الِاهْتِدَاءُ

وَعَلَى قَدْرِ آلِهِ حَقَّ قَدْرِ ... وَسِعَتْ إِرْهَمْ أَتَاكَ نِدَاءُ

مِنْ عَرِيضِ لِبَحْرِ ذَنْبٍ مُحِيطٍ ... كُلُّ أَنْحَاءِ ذَالِكَ مِنْهُ مَاءُ

بِالنَّبِيِّ الْأُمِّيِّ أَحْمَدَ أَرْمِي ... غَرَضَ الْفَوْزِ لَا يَخِيبُ رَجَاءُ

بِالْبَتُولِ (1) الزَّهْرَاءِ زَهْرَةِ قَلْبِي ... هِيَ لِلْبَدْرِ بَضْعَةٌ زَهْرَاءُ

وَبِسِبْطَيْ سَيِّدِ الْكُلِّ نَدْبِي ... حَسَنٌ أَكْرَمُ الْوَرَى لِي الْتِجَاءُ

التَّوْضِيحُ :

(1) الْبَتُولُ : الْمُنْقَطِعَةُ عَنِ الرِّجَالِ ، وَمِنْ هُنَا لُقِّبَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِانْقِطَاعِهَا عَنْ نِسَاءِ زَمَانِهَا ، وَنِسَاءِ الْأُمَّةِ فَضْلًا وَدِينًا وَحَسَبًا.

(2) وَالسِّبْطَانِ : الْمُرَادُ بِهِمَا الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ ابْنَا عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.
وَالسِّبْطُ : بِالْكَسْرِ ، وَلَدُ الْوَلَدِ.

وبعمّ حمزة نعم والعبـ ـباس والآل كلهم لي شفاء

وبأصحابه الكرام وفيهم أهل بدر وفيهم الخلفاء

وبولي الختم في المقام المعلى من له التاج[1] في العلى واللواء

شيخنا أحمد التجاني إمام الـ أولياء نورهم به يستضاء

فرضى الله دائم عنه وعنهم ما حباهم بالفضل نعم الحباء[2]

فلك المنة العظيمة فينا ولك الشكر دائما والثناء

رب إنا لباب فضلك جئنا مستجيبين لا يرد دعاء

أسأل الله جل ربا كريما ورحيما لم يحم منه عطاء

التوضيح:

(1) التاج: الإكليل، جمعه تيجان، واللواء: الراية.

(2) الحباء: بالكسر: العطاء.

أَنْتَ رَبِّي فَنِعْمَ رَبِّي حَسْبِي ... وَأَنَا الْعَبْدُ (1) الْمُجْرِمُ الْخَطَّاءُ

هَاكَ لِي رَبَّنَا يَدَ الْكَرَمَاتْ ... أَرْتَجِي الْفَضْلَ لَا يُضَاعُ (2) ارْتِجَاءُ

لِتُقَابِلَ لَدَيَّ نَهْرَ الْخَطَايَا ... بِبَحْرٍ عَفْوٍ (3) ضَافَتْ بِهِ الْأَرْجَاءُ

مِنْكَ فَضْلًا وَمِنَّةً مُغْرِقَاتٍ ... نَجَّيَا مِنْهُ تَنْمِي الْأَسْوَاءُ

أَدْخِلَنِّي دَوَائِرَ الْفَضْلِ حَتَّى ... لَا أَرَى الدَّهْرَ حَوْلِيَ (4) الْبَأْسَاءُ

وَاحْمِلَنِّي عَلَى جَنَاحٍ لِلُطْفٍ ... وَعَلَى مَا بِهِ لَدَيْكَ الرِّضَاءُ

وَاخْصُصَنِّي مَوَاهِبًا وَعَطَايَا ... مِرْيَةَ الْخَتْمِ (5) مَرْبِهِ الْإِزْدِهَاءُ

التَّوْضِيحُ :

(1) الْمُجْرِمُ : صاحب الجرم ، أي الذنب ، والخطّاء على وزن فعّال بالتشديد أي كثير الخطإ . (2) الارتجاء : الرجاء ، رجاه وارتجاه . (3) الأرجاء : النواحي جمع رجا بالقصر وهو الناحية .

(4) البأساء : الداهية . (5) المرية : الشك الحسن .

يَا أَبَا الْفَيْضِ وَالْمَفِيضَ بُحُورًا ... أَسْقَيْتَ مِنْ فُيُوضِهَا الْأَنْوَاءَ

كُلَّ نَفْسٍ قَلْبِي وَعَقْلِي وَرُوحِي ... لَكَ أَهْدَيْتُ نِعْمَ ذَا الْإِهْدَاءُ

عَلِّ مِنْ نَفْحَةٍ (1) تَهُبُّ لَدَيْكُمْ ... مِنْ شَذَاهَا تَضَوَّعَ الْأَرْجَاءُ

فَاحَ (2) يَوْمًا نَسِيمُهَا الْقَلْبَ ... مِلْؤُهُ حُبُّكُمْ وَفِيكَ الْفَنَاءُ

أَوْ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَمُنَّ (3) بِفَتْحٍ ... أَوْ بِأَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ الِابْتِلَاءُ

بَزَغَتْ (4) شَمْسُهُ فَعَمَّ ضِيَاهَا ... فَانْجَلَى مِنْ شُعَاعِهَا الظَّلْمَاءُ

دَأْبُ (5) كَفٍّ وَكُوفَةٍ مِنْكَ نَيْلًا ... نَثْرُ وَفْرٍ وَكَمْ بِهَا إِغْنَاءُ

التَّوْضِيحُ:

(1) الشَّذَى: الرَّائِحَةُ الطَّيِّبَةُ. (2) فَاحَ: فَاحَ الطِّيبُ: انْتَشَرَتْ رَائِحَتُهُ. وَالْفَنَاءُ: الِانْعِدَامُ خِفَّةً أَوْ مَجَازًا. (3) الِابْتِلَاءُ: الِانْكِشَافُ. (4) بَزَغَتْ: الشَّمْسُ: شَرَقَتْ. (5) الدَّأْبُ: الْعَادَةُ، وَالْكَفُّ: الرَّاحَةُ الَّتِي فِيهَا الْأَصَابِعُ. وَالْوَكُوفُ: الْكَثِيرُ الْوَكْفِ وَهُوَ الْقَطْرُ، وَالنَّيْلُ: الْعَطَاءُ. وَالْإِغْنَاءُ: مَصْدَرُ أَغْنَاهُ إِذَا أَصَارَهُ غَنِيًّا.

كَشْفُ كَشْفِ الْحِجَابِ مِنْ كُلِّ رَيْنٍ (1) عَنْ قُلُوبٍ يَشِينُهَا الْإِغْشَاءُ

لَيْسَ يَلْهَى وَلَا يُكَالُ بِحَالٍ خَاطِرٌ فِيهِ سِوَاكَ أَنْتَ الْغِطَاءُ

إِنْ رَأَيْنَا فَلَا نَرَى فِيهِ الْبَرَايَا غَيْرَكُمْ أَيْنَ غَيْرُكُمْ وَسَوَاءُ

أَوْ سَمِعْنَا فَمِنْكَ أَوْ نَتَكَلَّمْ فَلَكَ النُّطْقُ كُلُّهُ إِجْرَاءُ

فَبِعَهْدٍ لَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْنَا (2) مَا سِوَاكُمْ هَلْ فِي سِوَاكُمْ غَنَاءُ

لَا وَكَلَّا وَالْأَمْرُ لِلَّهِ حَقًّا وَلَهُ مِنْ عِبَادِهِ خُلَفَاءُ

خَارَهُمْ (3) بَيْنَ خَلْقِهِ وَاصْطَفَاهُمْ فِيهِمُ الرُّسْلُ فِيهِمُ الْأَنْبِيَاءُ

التَّوْضِيحُ :

(1) الرَّيْنُ : الدَّنَسُ ، وَالْإِغْشَاءُ : مصدر أغشى على بصره : جعل عليه غشاوة ، أى غطاء . (2) الْغَنَاءُ : الفتح والمد : تقدم أنه النفع ، والاستفهام هنا للانكار ، ومعناه النفى . (3) خارهم : أى اختارهم ، واصطفاهم : ارتضاهم .

وَأُولُو الْعَزْمِ فِيهِمْ ثُمَّ مِنْهُمْ ... خَاتَمٌ تَنْتَهِي بِهِ الْأَنْبَاءُ

شَمْسُ فَضْلٍ عَلَى سَمَاءِ عُلَاهُمْ ... فَاسْتَنَارَتْ بِنُورِهَا الْبَطْحَاءُ

وَلِكُلٍّ مِنْهُمْ كَمَا شَاءَ رَبُّهُ ... وَارِثٌ فِي الْهُدَى هُمُ الْأَوْلِيَاءُ

فَبِهَذَا لِوَارِثِ الشَّمْسِ فَضْلٌ ... ثَابِتٌ بَيْنَهُمْ وَهُمْ شُهَدَاءُ

هَلْ مُمِدٌّ مِنَ الْمُحِيطِ يُسَاوِي ... مُسْتَمِدًّا فَأَيْنَ مِنْهُ الْإِنَاءُ (1)

لَيْسَ يَوْمًا يَسْفِي وَلِيًّا سِوَاهُ ... مِنْ لَدُنْ آدَمٍ فَنِعْمَ الْجَزَاءُ (2)

إِنْ غَدَا جَاهِلٌ يُعَانِدُ قَوْلِي ... خَلِّهِ وَالطَّرِيقُ فِيهَا الْجَزَاءُ

هَاكَ مِنِّي قَلْبًا إِلَيْكَ مَشُوفًا ... لَيْسَ يُرْجَى لَهُ سِوَاكَ دَوَاءُ

التَّوْضِيحُ:

(1) الْإِنَاءُ: واحدة الآنية: وهي الماء الذي يخلفه المطر والسيل. (2) الْجَزَاءُ: العطاء.

أَسَرَتْهُ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةُ حَاطَتْ (١) كُلَّ أَنْحَاءِ قَلْبِهِ أَهْوَاءُ (٢)

طَالَمَا بِهِ الْعَدُوُّ أَسِيرًا مُسْتَضَامًا مُكَبَّلًا لَا يُدَاءُ (٣)

لَعِبَتْ بِهِ أَيْدِي الْعِدَى وَتَوَالَتْ دُورَ حَيْ غَارَاتُهَا الشَّعْوَاءُ (٤)

وَكَأَسٍ وَطَهِّرِ الْقَلْبَ مِنِّي مِنْ دَنَايَا الْأَدْنَى لَهَا الْإِقْصَاءُ

وَاسْقِهِ سَفْرَ قَادِرٍ مِنْ مُحِيطٍ سَاحِلٌ مِنْهُ لَا لَهُ اسْتِقْصَاءُ

وَامْلَإِ الْكَأْسَ مَا يَكَادُ فَرَاغٌ لَمْ يُمَاثِلْهُ فِي السَّقَاءِ إِنَاءُ

التَّوْضِيحُ :

(١) **أَسَرَتْهُ الدُّنْيَا** : أي جعلته أسيرا بالتعلق بها، والقيام والقعود فيها، و تعلق القلب والقالب بها . **والأنحاء** : النواحي، وهي الجوانب . (٢) **والأهواء** : جمع هوى .

(٣) **المستضام** : المنقوص الحق . **والمكبل** : الذي جعل فيه الكبل، أي القيد . **والبداء** : ما يعتدى به .

(٤) **الغارة** : الخيل المغيرة لاستئصال العدو . **والشعواء** المتفرقة .

(٤) (١)

وَتَعَطَّفْ عَلَيْهِ عَطْفَةَ قَلْبٍ ... رَاحِمٍ لَا اضْنَى بِهِ إِشْفَاءُ

وَاكْشِفِ الْحُجْبَ عَنْهُ كَشْفَ شُمُوسٍ (٣) ... عَاجِلَ اللَّيْلِ مَا عَلَيْهَا غِطَاءُ

وَلَأَنْتَ الْمَرْجُوُّ مِنْ حَمْلِ عِبْءٍ (٤) ... كُلَّ عَنْ حَمْلِ بَعْضِهِ الْأَقْوِيَاءُ (٥)

طَابَ فِي طَابَةٍ بِطَيْسَسْ مَدِيحٍ ... حَامِدًا لِلْمَهِيمِنِ الْآلَاءُ

صَلِّ رَبِّي عَلَى النَّبِيِّ وَسَلِّمْ ... بِصَلَاةٍ تَجَلَّى بِهَا الْأَشْيَاءُ

وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَخُصُوصًا ... خَاتِمًا مِنْهُ خَتْمَ الْأَوْلِيَاءُ

تمت القصيدة في مدينة طابة
بعون الله تعالى صبيحة
يوم الأربعاء
عام ١٣٨٩

التوضيح:

(١) **الضنى**: المرض المخامر كل المخ بروزه انتكس (٢) **والاشفاء**: الشفاء. (٣) **عاجل الليل**: المراد بالغطاء هنا الحجاب. (٤) **العبء**: الحمل الثقيل (٥) **والاقوياء**: جمع قوي.

(١١)

كَيْفَ لَا أَسْتَغْنِي عَنِ الْأَوْلِيَاءِ ... بَعْدَ نَيْلِي ابْنَ سَالِمٍ ذَا الْعَلَاءِ

بَعْدَ نَيْلِي عُمَّهُمْ كُلَّ وَقْتٍ ... صَاحِبَ الْفَخْرِ وَالسَّنَى (١) وَالسَّنَاءِ

بَعْدَ نَيْلِي مَنِ ابْتِدَاءُ عُلَاهُ ... لِفُصَارَاهُ مُنْتَهَى الْكُمَلَاءِ

بَعْدَ نَيْلِي مَلَاذَ كُلِّ تَقِيٍّ ... وَمَدَارَ الْكِرَامِ وَالْأَصْفِيَاءِ

بَعْدَ نَيْلِي مَحَطَّ (٢) فَخْرٍ وَخَيْرٍ ... وَمُنَاخَ (٣) الْعُفَاةِ وَالْغُرَبَاءِ

عُنْيَةَ (٤) السَّالِكِينَ مَعْ رَصْدٍ ... قُدْوَةَ الْوَاصِلِينَ وَالْفُضَلَاءِ

التَّوْضِيحُ:

(١) **العَلَاء**: بالمد، العُلُوُّ والشَّرَفُ. (٢) **السَّنَى**: بالقصر الضَّوْءُ، وبالمد، الرِّفعة. (٣) **المَنَاخ**: مَحَلُّ الإِنَاخَةِ، أي الإنزال. **والعُفَاة**: جمع عافٍ، طالب الرزق، والمراد به هنا أعم من ذلك. **والغُرَبَاء**: جمع غريب. (٤) **والعُنْيَة**: بالضم اسم مصدر، من أعناه الله، **والقُدْوَة**: بتثليث القاف الذي يُقْتَدَى به.

سَيِّدُ رُكْنِ الدِّينِ شَيْخًا إِمَامًا ... وَحَوَى مِنْ هَذَا الْكُلِّ بَهَاءِ (1)

وَإِمَامٌ بِهِ تَزَيَّنَتِ الْأَرْ ... ضُ وَمِنْهُ ارْتَدَتْ ثَمِينَ رِدَاءِ (2) (3)

وَهُوَ سَعْدُ الْأَمَامِ مَرْكَزُ أَمْنٍ ... مَنْبَعُ الْخَيْرِ مَلْجَأُ الضُّعَفَاءِ (4)

وَهُوَ الْبَرْزَخُ الْمُطَلْسَمُ وَالْمُدْ ... نُورُ وَالْخَاتَمُ الْجَلِيلُ نَدَاءِ

وَهُوَ الْفَوْزُ وَالْمُنَى وَهُوَ الْمَأْ ... مُولُ وَالْمَغْنَمُ الْعَظِيمُ رَجَائِي

وَهُوَ كَفْلِي وَمَسْمَعِي وَفُؤَادِي ... وَهُوَ رُوحِي وَبُغْيَتِي وَثَرَائِي (5)

طَلْعَةُ السَّعْدِ وَالْمَفَازَةُ تَغْشُو ... لِسَنَاهَا بَصَائِرُ الْأَتْقِيَاءِ (6)

التَّوْضِيحُ:

(1) **البهاء**: الحسن. (2) **ارتدت**: لبست رداء. (3) **والثمين**: الكثير الثمن.
(4) **الملجأ**: بالفتح المكان الذي يلجأ إليه. والذرى: بالفتح والقصر الكنف والستر، ومدها هنا للضرورة قال ابن مالك: «وقصر ذي المد اضطرارا مجمع * عليه والعكس بخلف يقع» (5) **الثراء**: كثرة المال. (6) **عشا**: عشا النار واليها: رءاها من بعيد ليلا بقصدها مستضيئا.

أَيُّهَا الْمُعْرِضُ الذَّلِيلُ أَتَرْنُو (1) سَاطِعَ النُّورِ مُقْلَةُ الْعَمْيَاءِ

كَوْنُكَ الْمُنْكِرَ الْحَقِيقَةَ مَا كَا (2) نَ عَجِيبًا لِلْحِجَا وَارْتِيَاءِ

كَيْفَ لَا وَالسَّقِيمُ يَحْمَحُ (3) مِنْ صَا حِمَاءِ وَالْمَاءُ حَازَ كُلَّ صَفَاءِ

كَيْفَ لَا وَالشَّقِيُّ مَا كَانَ يَرْضَى مَا أَتَاهُ السَّعِيدُ لِلسَّعْدَاءِ

سَيِّدُ الْعَارِفِينَ عُنْوَانُ (4) أَهْلِ الْـ حَقِّ بِالْحَقِّ أَكْرَمُ الْكُرَمَاءِ

رَحْمَةٌ لِلْأَنَامِ مَفْزَعُ أَهْلِ الْـ لَهِ بِاللَّهِ عَيْلَمُ الْعُلَمَاءِ

التَّوْضِيحُ :

(1) رنا : أدام النظرة . و المقلة : الحدقة أو شحمة العين التي تجمع البياض و السواد أو هي السواد و البياض . (2) الحجا : العقل والارتياء مصدر ارتأى أي نظر .

(3) العنوان : السمة عنوان الكتاب سمته . (4) العيلم : البحر . ولم يزل العلماء يشبهون بالبحور لكثرة علومهم .

أَيُّهَا الْجَاهِلُ الْعَبِيُّ (١) أَلَا تَسْـ ... ـأَلُ عَنْهُ الْخَبِيرَ مِنْ بُصَرَاءِ

هُوَ رَبِّي إِمَّا سَأَلْتَ لَقَالُوا ... هَذَا إِمَامُ الْأَطْبَابِ وَالنُّبَهَاءِ

بَلْ لَقَالُوا مَا مِنْ وَلِيٍّ كَرِيمٍ ... كَامِلٍ صَاحِبِ الْعُلَى وَاللُّهَاءِ

وَاصِلِ اللَّيْلِ بِالْأَوِيِّ وَيُلْفَى ... وَافِقًا مِنْهُ بَابَهُ هَذَا اسْتِوَاءِ

مُسْتَمِدًّا لِبَحْرِهِ مُسْتَغِيثًا ... مُسْتَنِيرًا بِنُورِهِ فِي الضِّيَاءِ

لَمْ يَزَلْ يَرْتَقِي الْمَعَالِيَ حَتَّى ... نَالَ مَا نَالَ غَايَةَ الِانْتِهَاءِ

نَالَ مَا لَمْ يَنَلْ مِنَ اللَّهِ أَهْلُ الـ ... ـلَّهِ لِلَّهِ دَرُّ هَذَا الْمُعْطَاءِ

التَّوْضِيحُ:

(١) الْعَبِيُّ: غَيْرُ الْفَطِنِ، وَالْبَصِيرُ: الْمُبْصِرُ، جَمْعُهُ بُصَرَاءُ، وَالْعَالِمُ.

(٢) الْمُعْطَاءُ: بِالْكَسْرِ، الْكَثِيرُ الْعَطَاءِ.

مُفْتَخَرٌ مُنْتَفَعٌ بِهِ نَسْتَغْنِي (1) عَنْ جَمِيعِ الْوَسَائِلِ الْكُبَرَاءِ

كَيْفَ لَا نَسْتَغْنِي بِأَجْمَعَ عَمَّنْ غَيْرُهُ صَاحَ أَيَّمَا اسْتِغْنَاءِ

وَأَنِلْنَا بِجَاهِهِ مَا لَا يُسْ مَعُ ذِكْرًا وَلَا يُرَى مِنْهُ رَاءِ

وَأَنِلْنَا أَمَانِيًا وَصِرَاطًا مُسْتَقِيمًا مَحَجَّةَ (2) الْأُدَبَاءِ

وَأَنِلْنَا سَعَادَةً وَمَفَازًا وَجَمِيعَ الْحَاجَاتِ وَالْإِلَاءِ (3)

بَلْ أَنِلْنَا بِمَا وَرَاءَ كُفُولٍ مِنْهُ إِدْرَاكُ مَا بِهِ مِنْ مِرَاءِ (4)

التوضيح:

(1) المنتفع: المختار، والوسائل: جمع وسيلة وهي ما يتوصل به لشيء، والكبراء: جمع كبير وهو الكبير المنزلة عند الله. (2) المحجة: الطريقة الواضحة، والأدباء: جمع أديب. (3) الإلاء: جمع إلى: النعم، والمفاز: الفوز وهو الظفر بالمطلوب. (4) المراء: الشك والجدل.

بَلْ أُنِلْنَا مَا لَا نَبُوحُ بِهِ ... لَا وَلَا بِالْأَقْلَامِ وَالْإِمَاءِ

وَلِذَا قُلْتُ مِرْغَمًا[1] كُلُّ حُبٍّ[2] ... مِثْلُهُ لَا يُرَى مِنَ الْأَوْلِيَاءِ

مَاضِيًا كَانَ ذَاكَ أَوْ مِنْ سَيَاتِي ... كَانَ مَيْتًا أَوْ كَانَ فِي الْأَحْيَاءِ

وَلِذَا قُلْتُ فِي اخْتِصَارِ ثَنَائِي ... سَيِّدُ الْكَوْنِ خِيرَةُ الْأُمَنَاءِ

لَوْ عَدِمْنَاهُ فِي الزَّمَانِ عَدِمْنَا ... دِينَنَا مُكْتَسِي الرَّدَى وَالْبَلَاءِ

لَوْ عَدِمْنَاهُ فِي الزَّمَانِ عَدِمْنَا ... عِزَّةَ الْعِلْمِ وَالتُّقَى وَالْهُدَاءِ

لَوْ عَدِمْنَاهُ فِي الزَّمَانِ عَدِمْنَا ... لَذَّةَ الْعَيْشِ فِي السَّخَا وَالْوَفَاءِ

لَوْ عَدِمْنَاهُ فِي الزَّمَانِ عَدِمْنَا ... كُلَّ خَيْرٍ وَنِعْمَةٍ وَرَخَاءِ[3]

التَّوْضِيحُ:

(1) **الرِّغْم**: الذل، وإرغامة الذل: إسخطه. (2) **والحُبُّ**: بالفتح، الخداع، وبالكسر، الخديعة. (3) **الرخاء**: ضد الشدة.

لَوْ عَدِمْنَاهُ فِي الزَّمَانِ عَدِمْنَا ... لِسَقَامِ الْأَجْسَامِ نَيْلَ الشِّفَاءِ

لَوْ عَدِمْنَاهُ فِي الزَّمَانِ عَدِمْنَا ... اِقْتِفَاءَ النَّبِيِّ وَالْخُلَفَاءِ

لَوْ عَدِمْنَاهُ فِي الزَّمَانِ عَدِمْنَا ... نَيْلَ سِرٍّ وَنُجْعَةٍ (1) وَالْهَنَاءِ (2)

لَوْ عَدِمْنَاهُ فِي الزَّمَانِ عَدِمْنَا ... مَسْلَكَ الْمُهْتَدِينَ وَالْأَتْقِيَاءِ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كُلَّ زَمَانٍ ... ثُمَّ عَنَّا جَازَاهُ خَيْرَ جَزَاءِ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كُلَّ زَمَانٍ ... عَدَدَ الرَّمْلِ مَعْ نُجُومِ السَّمَاءِ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كُلَّ زَمَانٍ ... نُقَطَ الْكَائِنَاتِ وَالْأَشْيَاءِ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كُلَّ زَمَانٍ ... ضِعْفَ أَضْعَافِ مَا لَهُ مِنْ سَنَاءِ

التَّوْضِيحُ:

(1) النجعة: بضم النون، طلب المرعى، والمراد به هنا مرعى القلوب (استعارة). (2) والهناء والمهنأ: ما أتاك بلا مشقة، وقد هَنِئَ وهَنُؤَ، وهَنَأَنِي، ولي الطعامُ: ساغ.

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كُلَّ زَمَانٍ ... فَدَرَجَاتُهُ الْعُلْيَا تَلِيقُ الثَّنَاءِ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كُلَّ زَمَانٍ ... ضَعْفَ أَنْفَاسِ خَلْقِ رَبِّ السَّمَاءِ

طَابَ قَلْبِي وَفَرَّ إِنْسَانُ عَيْنِي ... وَصَفَتْ عَيْشَتِي وَزَالَ شَقَائِي

إِنَّ أَبَا الْفَيْضِ كَانَ شَيْخِي إِمَامِي ... وَاعْتِمَادِي وَسِيلَتِي وَالْتِجَائِي

خَلِّ عَنْكَ الْهُمُومَ وَارْمِ عُرَاهُ ... وَاحْمَدْ رَبَّكَ الْعَلِيَّ الْعَطَاءِ

فَإِلَيْهِ تَضَرُّعٍ وَابْتِهَالٍ ... وَافْتَقِرْ لِمَالِكِ الْأَشْيَاءِ

رَبِّ هَبْ لِي الْمُنَى بِسِلْكِ شَيْخِي ... أَمَلَ الْعَوْدِ مُنْتَهَى الِانْتِهَاءِ

بِشَفِيعِ الْأَنَامِ سَيِّدِ خَلْقِ اللـ ... ـلَّهِ وَالْمُرْسَلِينَ وَالْأَنْبِيَاءِ

وَصَلَاةٌ مَعَ السَّلَامِ عَلَيْهِ ... وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الْعُلَمَاءِ

التَّوْضِيحُ :

(١) التَّضَرُّعُ : التَّذَلُّلُ لله . (٢) والابتهال : الاجتهاد في الدعاء وإخلاصه.

سبحان ربك

الجزء الثاني

فتوحات السلام
في مدح وارث خير الأنام

ديوان شعري

للعارف بالله الشيخ أحمد بن عبد الصمد البدوي

رضي الله تعالى عنه

أبو السعادات

وقال أيضاً رحمه

الحضرة النجانية الشيخ الشاعر ذو العلم

الزاخر يمدح صاحب الختم المحمدي

رضي الله تعالى عنه

فاتحة الباء

وإن تعجب فحسبك من عجاب ... حجاب عينه كشف الحجاب

تصدى للظهور على ستور ... بأخفى ما يكون خفي باب

فتعرف جاهلاً ما كان منه ... تبدى من وراء ورا النقاب

وعارفه المفر لكل وجه ... بجهل منه في أي انتساب

كشمس في الظهيرة يوم صحو ... على الخفاش ينصب بافتراب

وهذا حاله لم يخف يوما ... على أحد بخيبة الاكتساب

فأوفر حظه منها وأما ... كمال الحس من وهج الشهاب

وإن يرغب بأكثر منه مدركا ... أبت عنه الجبلة من طلاب

التوضيح:

النقاب: بالكسر ما تنتقب به المرأة والمراد به هنا الحجاب. (٢) الخفاش: كرمان، الوطواط، سمي لصغر عينه وضعف بصره. (٣) الوهج: اتقاد النار. وهجت النار تهج وهجا ووهجانا: اتقدت. والاسم: الوهج، محركة. (٤) والشهاب: ككتاب شعلة من النار ساطعة. (٥) الجبلة: كحمزة، الخلقة والطبيعة.

فَتِلْكَ حُدُودُ خَالِفْنَا فَلَا تَدْ ... دَعَى نَسَبًا لِغَيْرِكَ بِانْتِصَابِ

لِكُلِّ مِنْ خَلَا بِهِ مَقَامٌ ... يُحَدُّ بِحَدِّهِ دُونَ ارْتِيَابِ

فَقِفْ بِالْحَدِّ لَا تَعْدُ وَتَظْلِمْ ... لِنَفْسِكَ وَيْحَهَا يَوْمَ الْحِسَابِ[1]

وَظُلْمُ النَّفْسِ صَاحِبَهَا ظَلَامٌ ... يَقُودُ بِهِ إِلَى مَدَرِكِ الْعِقَابِ

فَأَمْنِي مَا يَكُونُ لَهُ انْتِسَابًا ... عَلَا طَوْرَ الْعُقُولِ بِلَا احْتِجَابِ

فَحَسْبُكَ مِنْ تَعَرُّفِهِ إِلَيْنَا ... مِنَ ابْطَرِ مَا عَلَيْهِ بِحُورُ خَابِ

تَفَرَّدَ لَهُ عَلَى فَنِّ[2] الْمَعَالِي ... بِطَابَعِ خَتْمِ سِلْكِ نَدِيِّ اقْرَابِ

مِنَ اهْلِ الِاخْتِصَامِ بِكُلِّ أَهْلٍ ... لِحَضْرَةِ ذِي الْجَلَالِ عَلَى انْتِخَابِ

التَّوْضِيحُ :

(1) وَيْحَ لَهُ، وَوَيْحَالَهُ : كَلِمَةُ رَحْمَةٍ . (2) الفَنّ : جمعُ فُنَّةٍ ، وهي أعلى الجبل .

وَأَمْسَى بِالَّذِي أَدْنَى مَفَامًا ... مِمَّا الْكُلُّ مُنْبَرِدُ الْجَنَابِ

وَأَصْبَحَ بَيْنَهُمْ مَكْتُومَ عَيْرٍ ... بِحَقِيقَةِ خَاتِمَالَبِّ اللُّبَابِ[1]

وَمَا مِنْ يَدٍ عَلَى مَا شِئْتَ فَادْرِ ... سِوَى أَهْلِ النُّبُوَّةِ وَالصِّحَابِ

مِنَ الْأَبْرَادِ وَالْأَعْوَادِ إِلَّا ... وَهُمْ مِنْهُ اسْتَقَوْا عَذْبَ الشَّرَابِ

وَمَا الْبَحْرُ الْمُحِيطُ لَدَيْهِ إِلَّا ... كَنُقْطَتِهِ فَيَالَكَ مِنْ عُجَابِ

لِيَهْنِكَ[2] مَا بِهِ أُوتِيتَ فَضْلًا ... مِنَ أَنْعَمَ يَا ذَا الْجَلَالِ بِلَا حِسَابِ

فَأَجْزَلَ بِالنَّوَالِ[3] بِلَا سُؤَالٍ ... وَجَادَ بِتَوْبَةٍ قَبْلَ الْمَتَابِ

التوضيح:

(١) اللُّبُّ واللُّبَاب: الخالص من كل شيء. (٢) ليهنك: ليسغ لك، من هنأني ولي الطعام: ساغ لي. (٣) النوال: العطاء.

وَبَدِّلْ سَيِّئًا حَسَنًا لِعَبْدٍ ... فَدَى الْهَمِّ رِشْدُهُ قَبْلَ انْتِدَابِ

وَأَسْبِلْ سِتْرَهُ كَرَمًا وَجُودًا ... عَلَى زَلَّاتِهِ دُونَ الْعِتَابِ

وَمَنْ يَشْكُرْ يَزِدْهُ بِدُونِ شَكٍّ ... وَمَنْ يَكْفُرْ تَعَرَّضْ لِلْعَذَابِ

فَمَكْتُومُ الْإِلَهِ وَمُصْطَفَاهُ ... لِحَضْرَةِ ذَاتِهِ غَيْبُ الْغُيُوبِ

وَغَايَةُ مَا لَنَا مِنْهُ اعْتِرَافٌ ... لِعَجْزِكَ وَانْتِسَابُكَ لِلْجَنَابِ

فَلَيْسَ الشَّأْنُ عِلْمَكَهُ عَلَى مَا ... حَقِيقَتُهُ عَلَيْهِ مِنَ افْتِرَابِ

بَلِ الشَّأْنُ الْعَظِيمُ وَكُلُّ شَأْنٍ ... سُؤَالُكَ بِهِ وَنِهْ هِمَّةً وَانْتِسَابِ

فَهَذَا الْحَمْدُ الْقَدِيمُ أَرَاهُ فِدْمًا ... لَهُ فَدَمِيرُ مِنْ جَوِّ الرِّقَابِ

التَّوْضِيحُ:

(1) اسْتَجَابَ اللهُ لَهُ: خَرَجَ مِنْ مَسْأَلَتِهِ: أَجَابَهُ إِلَى غُفْرَانِهِ، أَوْ ضَمِنَ وَتَكَفَّلَ، أَوْ سَارَعَ بِثَوَابِهِ وَحُسْنِ جَزَائِهِ، أَوْ أَوْجَبَ تَفَضُّلًا، أَيْ عَفَوَ وَاحْكُمْ لَهُ بِذَلِكَ.

لَهُ الْفَخْرُ الصَّمِيمُ[1] عَلَى سِوَاهُ ... لَهُ الْمَجْدُ التَّلِيدُ[2] وَحِيَازُ بَابِ

أَفَاضَ بِهِ الْإِلَهُ عَلَى الْبَرَايَا ... فُيُوضَاتٍ تَدُومُ عَلَى انْصِبَابِ

بِهِ نَالَ الْمُرِيدُ لِمَا تَمَنَّى ... وَزَيَّدَهُ بِأَعْظَمَ مِنْ ثَوَابِ

فَيَا رَبَّ الْبَرِيَّةِ يَا رَحِيمًا ... لِعَبْدٍ مُذْنِبٍ بِئْسَ الثِّيَابِ

تَفَضَّلْ يَا كَرِيمُ لِعَبْدِ سُوءٍ ... يُرَجِّي حِلْمَ فَضْلِكَ بِارْتِقَابِ

لِتَجْعَلَ فِي أَصَابِعِهِ تَمَامًا ... فِلَادَةَ[3] جِيدِ هَذَا الْعَبْدِ الْمُصَابِ

يُعَطِّفُ قَلْبُهُ قَلْبِي وَسِرِّي ... بِأَسْرَارٍ تَدُقُّ عَنِ الْخِطَابِ

يُمِدُّ بِرُوحِهِ رُوحِي فَيَمْلَى ... مِنَ الْعِلْمِ الْمُصَوَّنِ بِلَا كِتَابِ

التوضيح:

(1) الصميم: الخالص. (2) التليد: ماولد عندك من مالك أو نتج، والمراد به هنا الأصل.
(3) الفلادة: ما يحلى الجيد وهو العنق من الحلي. (4) المصاب: الذي أصيب بمصيبة.

تَصُبُّ عَلَى الْفُؤَادِ أَسِيرَ جَدْبٍ (١) (٢) هَوَاطِلَ وَابِلٍ لَدْنٍ مُدَابِ (٣) (٤)

لِيُحْيِيَ الْأَرْضَ مَيْتَتَهَا فَأَدَّتْ أَمَانَتَهَا لِأَخْصَبَ مِنْ تُرَابِ

فَرُدَّ لِرُوحِهَا مِنْ طُولِ عَهْدٍ طَهَارَةَ عُنْصُرٍ (٥) أَنِفِ الشَّبَابِ

فَيَلْمُو نَافِضًا مِنْ كُلِّ وَجْهٍ بِأَكْمَلَ كَامِلٍ مِنْ ذِي النِّصَابِ

أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ نُورُ طَهَ وَسِرُّ الْكَوْنِ فَاتِحُ كُلِّ بَابِ

تَقَطَّبَ عَالِمًا وَاللَّهُ رَبِّي فَدِيرَ مَا يَشَاءُ عَلَى الصَّوَابِ

وَحِينَئِذٍ أَبُو الْبَشَرِ الْمُنَبَّا بِأَسْمَاءِ الْوَرَى ضِمْنَ التُّرَابِ

وَحِينَ نَسِيمُ (٦) مَرْتَبَةٍ تَسَامَتْ عَلَى حَدٍّ يَفُوتُ مَدَى الْحِجَابِ

التَّوْضِيحُ :

(١) الأسير : المأسور . (٢) والجدب : القحط . (٣) والهواطل : جمع هاطلة وهي المطر الدائم المتتابع . (٤) والوابل : المطر الشديد . (٥) والعنصر : الأصل . (٦) يقال : هو نسيج وحده أي لا نظير له .

غَدًا يَوْمَ التَّغَابُنِ وَرْدُ رِفْدِي ... لِأَنْوَرِ مِنْبَرٍ أَعْلَى جَنَابِ

وَيَوْمَئِذٍ تَبَيَّنَ مَا لِشَيْخِي ... عَلَى الْأَكْوَارِ مِنْ حُسْنِ الْمَآبِ

فَمِنْ ثَمَّ الْمَنَالُ يَا لَأَمْرِ ... جَمِيعَ الْخَلْقِ مُعْلَمُ ذَا الْجَنَابِ

بِأَنَّ هَذَا الْمُمِدَّ لَكُمْ جَمِيعًا ... بِمَا نِيَاذُونَ عِلْمِكُمُ الْمُحَابِ

تَدُومُ عَلَى الرَّسُولِ صَلَاةُ رَبِّي ... تَعُمُّ بِآلِهِ وَعَلَى الصَّحَابِ

تمت القصيدة فهار السبت ١٣٩١/٤/١٨هـ

وقد سمع سيدنا خليفة الشيخ رضي الله عنه السيد العربي بن السايح رضي الله عنه بيتين ينبغي لزائر صاحب الختم من بعيد أن يجعلهما بين يدي تجواله عند المواجهة للضريح ويتشفع بهما لكي يدوم ترسيمهما عند الله وعند الشيخ رضي الله عنهما ويتخذهما وسيلة لجميع المقاصد والمطالب.

فقال الحاج ابن عباس رضي الله تعالى عنه هذه القصيدة تبين كاتبها واستشفاعا بعصرهما. ونص البيتين :

«يَمَّمْتُ خَيْرَكَ يَا ابْنَ سَالِمِ الرِّضَى ... مِنْ بَعْدِ أَرْضِي نَوَالَكَ أَرْغَبُ
إِنَّ الْكَرِيمَ إِذَا أَلَمَّ بِبَابِهِ ... ضَيْفٌ يُعَجِّلُ بِالْقِرَى وَيُرَحِّبُ»

* * *

فانبرى الشيخ وقال:

وَلَأَنْتَ أَكْرَمُ مَنْ أَنَاخَ بِبَابِهِ (1) ... نِضْوُ الْمَلِمِّ (2) الْمُدْلَهِمِّ (3) مُجَنَّبُ (4)
وَأَعَزُّ مَنْ لَاذَ الْمَضِيمُ (5) لِحِصْنِهِ (6) ... يَأْوِي إِلَيْهِ وَضَاقَ عَنْهُ الْمَذْهَبُ (8)
وَأَبَرُّ مَنْ يُشْكَى إِلَيْهِ وَيُرْتَجَى ... بِنَوَالِهِ مُتَقَرَّبٌ وَمُقَرَّبُ

التوضيح:

(1) أناخ به: نزل به. (2) والنضو: المهزول. (3) الملم: الامر النازل. (4) المدلهم: الشديد الظلمة والمراد به الامر الذي لا يهتدى كيف المخرج منه. (5) المضيم: الذليل: ضامه يضيمه، واستضامه: نقصه حقه. (6) والحصن: ما يتحصن به أي يتمنع. (7) ويأوي اليه: يرجع. (8) والمذهب: مكان الذهاب.

وَأَجَلُّ سَاعٍ بِالشَّفَاعَةِ هِمَّةً (١) عِنْدَ الْإِلٰهِ مَزِيَّةً (٢) لَا تُكْسَبُ

وَلَأَنْتَ أَوْفَى مَنْ يُحَامِدُ فِي الْوَرَى (٣) يُغْضِي وَيَسْتُرُ مَا جَنَى الْمُتَقَرِّبُ

هَلْ مِنْ كَرِيمٍ لَا يُرَى مُتَطَفِّلًا (٤) بِالْبَابِ مِنْ كَرَمٍ لَدَيْكَ وَيَرْكَبُ

يَا شَيْخَنَا إِنِّي بِبَابِكَ وَاقِفٌ (٥) أَرْجُو نَدَى كَرَمٍ وَإِنِّي مُذْنِبُ

أَرْجُو وَأَمَّلُ أَنْ تُقَابِلَ كُلَّمَا (٦) أَثْأَيْتُ (٧) بِالصَّفْحِ الْجَمِيلِ وَتَرْأَبُ

إِنَّ الْجِنَايَةَ لَا تَزِيلُ بُنُوَّةً مِنْ أَضْعَفِ الْأَبْنَاءِ إِلَيْكُمْ يَنْسُبُ

لَا بَلْ وَكَمْ رَحِمَتْ حَنَانَةُ وَالِدٍ (٨) لِابْنٍ عَلِيلٍ فِي حَشَاهُ تَلَهَّبُ

التَّوْضِيحُ:

(١) الهمة: قوة الإرادة للنفس. (٢) والمزية: الفضل. (٣) يغضي: يعرض. (٤) وتغبب فيه: أحبه، وعنه: كرهه. (٥) الندى: العطاء. (٦) الرجاء والأمل بمعنى. وأثأيت: أفسدته، والترأب: الإصلاح. (٧) والصفح: التجاوز. (٨) التلهب: الالتهاب.

إِنِّي فِرَاكَ لَدَيْكُمْ بِقَبُولِكُمْ ... يَا سَادَتِي أَنِّي إِلَيْكُمْ أَنْسَبُ

وَبِأَنَّنِي عَبْدٌ لَكُمْ وَمُرِيدُكُمْ ... وَإِلَى عَلِيِّ جَنَابِكُمْ لَمُحَبَّبُ

مَا إِنْ يَرَى حَسَنًا لِغَيْرِكَ لَا وَلَا ... أَبَدًا لَهُ بِمِمَّنْ سِوَاكُمْ مَأْرَبُ

إِنْ أَنْتُمُ فَابْلُتُمْ بِتَفَضُّلٍ ... مَنْ لَا لَهُ إِلَّا إِلَيْكُمْ مَهْرَبُ

وَخَلَعْتُمْ حُلَلَ الْكَرَامَةِ مِنْكُمُ ... جُودًا عَلَيْهِ وَمِنَّةً تَتَرَتَّبُ

فَبِنَدَاكَ يَسْكُنُ مَا بِهِ جَزَعًا وَمِنْ ... فَلَوِ يُذِيبُ فُؤَادَ وَيُرْهِبُ

وَبِهِ يَتِيهُ وَيَزْدَهِي مُتَفَاخِرًا ... سُمُوَّ الثُّرَيَّا لَا يُرَامُ وَيُطْلَبُ

وَلَهُ بِكُمْ حُسْنُ الظُّنُونِ بِأَنَّهُ ... مَعَ مَا بِهِ أَعْلَى مَدَاكَ مُرَحَّبُ

التَّوْضِيحُ :

(1) الْقِرَى : مَا يُهَيَّأُ لِلضَّيْفِ مِنَ الطَّعَامِ. (2) الْمَأْرَبُ : الْغَرَضُ وَالْحَاجَةُ

حاشاك يا غوث الخلائق أن يرى ... راجي نوالك في العطاء يخيب

فجزاكم خير الجزاء بفضله ... عنا الإله ومن إليكم يقرب

وجزى النبي خير الأنام مصليا ... أزكى صلاة ما إبتدا إبما تتحقب

وآله والصحب الكرام ومن قفا ... سنن الهدى من تابع يتمذهب

وقد انتهت القصيدة في زاوية
الشيخ رضي الله عنه
يوم الخميس
١٣٦٨/١١/١٨ هـ

هم[1] بالجمال لسيد الأقطاب ... واهجر سبيل تغزل[2] وتصابي[3]

التوضيح:

(١) هم : أمر من هام يهيم : أحب . والجمال : الحسن . (٢) التغزل : ذكر محاسن النساء . (٣) والتصابي : فعل أفعال أهل الصبى .

مَاذِكْرُ سُعْدَى وَسُعَادَ وَمَيَّةٍ ... وَبَنِي الْحَدِيثُ لِعِزَّتِنَا وَرَبَابِ [1]

مَاشَأْنُ لَيْلَى وَالْغَوَانِي إِمَاؤُهَا [2] ... جَنْبَ الْمُعَظَّمِ فَخْرُهُ الْأَوَّابِ [3]

كَنْزُ الْمَكَارِمِ وَالرَّحِيمِ أَنَالَهُ ... رُتَبًا يَفُوقُ بِهَا سِوَى الْأَصْحَابِ

مَا إِنْ يُحَاوِلُ شَأْوَهُ مُتَطَاوِلٌ ... إِذْ لَيْسَ مِمَّا نِيلَ بِالْأَسْبَابِ

بَلْ أَكْسَبَتْهُ عِنَايَةٌ أَزَلِيَّةٌ ... تِلْكَ الْمَرَاتِبَ فَاقَ الْأَحْبَابِ

وَلِئِنْ بَهَتْكَ ظُهُورُهُ بِحِجَابِهِ ... وَجَمَالُهُ بِجَلَالِهِ الْغَلَّابِ

التَّوْضِيحُ:

(1) جميع ما في هذا البيت أسماء نساء عربيات ، و المراد بتعداد أسمائهن التشابه من حبهن إلى محبة هذا الشيخ رضي الله عنه . (2) ما شأن ليلى ... الخ : استفهام إنكاري ، معناه النفي ، أي ليس شيء يعبأ به في جانب هذا الشيخ العظيم الكبير قدره عند الله . (3) الأواب : العابد ، أي كثير الأوب ، أي الرجوع إلى الله بالعبادة"

وَيُنَادِي عَنْ كِتْمَانِهِ إِعْلَانُهُ ... مُتَظَاهِرًا بِخَفَائِهِ الْغُيَّابِ
أَوْ أَنْ يُغَطِّ بَصِيرَةً مِنْكَ الْقَذَى ... مِنْ بُعْدِهِ عَنْ قُرْبِهِ لِلْبَابِ
فَاشْكُ وَيْحَكَ وَالْعَوَائِقُ جَمَّةٌ ... كُلُّ الْعِنَايَةِ مُرْتَجُّ الْأَبْوَابِ
بَلْ وَاتَتِ الْإِحْسَانُ لَكِنْ إِنَّمَا ... يَتَحَفَّلُ الْمَعْنَى ذَوُو الْأَلْبَابِ

تمت

وقال :

جَزَى اللَّهُ عَنَّا شَيْخَنَا خَيْرَ مَا بِهِ ... يُجَازِي شُيُوخًا عَنْ مُرِيدِيهِ حِزْبَهُ
وَأَلْحَفَنَا رَبِّي بِهِ وَبِقَدْرِهِ الْـ ... ـمُنِيفِ وَبِالْجَاهِ الْعَلِيِّ عِنْدَ رَبِّهِ

التَّوْضِيحُ :

(1) الْمُرْتَجُّ : وَالتَّخْفِيفُ لِلْوَزْنِ : الْمُغْلَقُ .

تفضل جودا وامتنانا تفضلا (1) كمال اتصال وانبياشا لنابه

فلا يبتلينا الله يا ربنا السبب بلية بعد كنه من بعد قربه

أيتركني مولاي والملك ملكه طريدا وكان القلب مملوء حبه

أيتركني مولاي والقول قيله وكنت قريبا لله عاكف بابه

أيتركني صديا ريوما وفدعا (2) يروه صدى الأحباب سلسل عذبه

أيتركني عريانا من بعد ما كسا (3) عراة الورى من فضل سابغ هدبه

أيتركني عرتانا (4) مسكين بابه وأعرضت عن كل الورى لجنابه

التوضيح:

(1) انباش إليه: انحاز، والانحياش: الانحياز. (2) الصديان: الظمآن. والصدى: العطش، والسلسل الماء العذب. (3) السابغ: الصافي. والهدب ما تدلى من الثوب. (4) العرتان: الجائع والمسكين الفقير الذي سكنت يده عن التصرف.

وَقَدْ كَانَ إِغْنَاءُ الْمَسَاكِينِ دَأْبَهُ ... وَلَيْسَ يُحَاكِيهِ الْغَمَامُ بِسَكْبِهِ

دَعَا الْجَفَلَى وَالْكُلُّ مِنْهُ حَوَى الْمُنَى ... وَكَمْ مَنَّ مِنْ بِيضٍ وَمَنَّ وَعَتْبِهِ

نَحَلَ بِحَتْمِ الْأَمْرِ مِنْ كُلِّ شِدَّةٍ ... فَبِدَّلَ جَدْبَ الدَّهْرِ مِنَّا بِخِصْبِهِ

لَهُ الْوِرْدُ مَرْوَاهُ حُبًّا وَرَغْبَةً ... وَأُغْنِيَ عَنْ غَيْرٍ بِهِ وَبِسِرْبِهِ

يَعِشْ عِيشَةً مِنْ أَرْغَدِ الْعَيْشِ وَالْهَنَا ... وَمِنَّا الْعَمِيمُ يَا لَهُ مِنْ حُسْنِ كَسْبِهِ

التَّوْضِيحُ:

(١) الغمام: جمع غمامة، وهي السحابة أو البيضاء، (٢) والسكب: صب الماء. (٣) الجفلى: بالتحريك، الدعوة العامة، قال طرفة: «نحن في المشتاة ندعو الجفلى» (٤) والمنى: جمع منية بالضم، وهو ما يتمنى. ومَنَّ عليه: أنعم. ومَنَّ عليه: حسبه، وقطعه، وأجر غير ممنون: غير محسوب، ولا مقطوع. (٥) والعتب: اللوم. (٦) النحى: وسط الدار. (٧) والخصب: ضد الجدب والشدة. (٨) والسرب: بالكسر القطيع من الظباء والنساء وغيرها، والمراد به هنا: عياله كما في الحديث: «آمنا في سربه». (٩) الرغد: الواسع، وأرغد العيش: أوسعه.

وَهٰذَا الَّذِي مِنْ جُودِهِ الْجُودُ لِلْوَرَى ... وَفِيهِ الْعِلْمُ وَالتُّقَى هُوَ الْمُشْتَرَى بِهِ

فَسُبْحَانَ رَبِّي مَنْ تَفَضَّلَ جَاعِلًا ... وَسِيلَتَنَا النَّجَّانِ خَاتِمَ حِزْبِهِ

هُوَ الْبَحْرُ فِي الْعَلْيَاءِ وَالْغَيْرُ دُونَهُ ... هُوَ الْبَحْرُ وَالْغَيْرُ الْإِخَاءُ لِجَنْبِهِ

وَمَا مِنْ وَلِيٍّ لَوْ عَلَا قَدْرُهُ السُّهَى[1] ... لَدَى الشَّيْخِ إِلَّا وَانْتَهَى دُونَ كَعْبِهِ

وَهُوَ قُطْبُ أَقْطَابِ الْإِلٰهِ وَغَوْثُهُمْ ... مِنْهُ هُمُ الْمَكْتُومُ عَنْ غَيْرِ حِبِّهِ

وَذَلِكَ مِنْ فَضْلِ الْإِلٰهِ لِعَبْدِهِ ... وَمَنْ سَاءَهُ يَوْمًا يَمُتْ حِلْفَ كَرْبِهِ

فَيَا وَيْحَ مَنْ فَضْلُ الْإِلٰهِ يَسُوءُهُ ... وَأَمْسَى إِذَا يُلْفَاهُ هُوَ ذَا حَرْبِهِ

التَّوْضِيحُ :

(1) السهى والسها : كوكب خفي من بنات نعش الصغرى . (2) الكرب : الهم يأخذ بالنفس .

وَكَمْ مِنْ وَلِيٍّ قَدْ تَمَنَّى مَقَامَهُ ... وَنَالَهُ الْحِرْمَانُ عَنْ غَيْرِ رَيْبِهِ (١)

فَأَصْبَحَ يَبْغِي بِهِ الْغُيُوبَ لِقَاءَهُ ... فَكَانَ بِقَدْرِ اللَّهِ مِنْ غَيْبِ غَيْبِهِ

أَرَاهُ الَّذِي أَخْفَاهُ فِي الْغَيْبِ رَحْمَةً ... لِآخِرِ هَذَا الدَّهْرِ رَبِّي بَخٍ بِهِ (٢)

وَلَكِنَّ بِالْإِنْكَارِ أَلْفَاهُ يُبْتَلَى ... فَيَسْعَدُ قَوْمٌ دُونَ قَوْمٍ بِسَيْبِهِ (٣)

فَسَلْهُ خَيِيرًا لَا تُدَاخِلْكَ رِيبَةٌ ... لِيُخْبِرَ مِنْ حَوْزِ الْيَقِينِ لِنَابِهِ

فَمَنْ شَاءَ رَبِّي الْيَوْمَ يَكْسِبْهُ عِزَّةً ... نَجَالَةً لَهُ وَالْغَيْرُ فَارِعُ نَابِهِ (٤)

التَّوْضِيحُ:

(١) الريب: الشك، ومن الحديث: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك».

(٢) بَخٍ - كلمة - أي عظم الأمر وفخم، تقال وحدها، وتكرر «بخ بخ»، الأول منون والثاني مسكن، وقال ابن الأعرابي: بَخٍ ساكنة وبَخٍ مكسورة وبَخٍ منونة، وذكر فيها لغات أخر. (٣) السيب: العطاء.

(٤) فارع نابه: أي نابه، يقال: فرع نابه: حرفها قديما.

فَنَحْمَدُ رَبَّنَا اللَّهَ مَنْ خَصَّنَا بِهِ ... وَتَصْدِيفَهُ بَلْ وَاقْتِبَاسًا بِشُهْبِهِ (1)

فَأَزْكَى سَلَامٍ مِنْ الْجَلَالِ إِلَهُنَا ... عَلَى الْمُصْطَفَى خَيْرِ الْعَوَالِمِ حِبِّهِ

مَعَ الْآلِ وَالْأَزْوَاجِ وَالصَّحْبِ فَلْهُمْ ... هَمَى الدَّهْرِ وَالْأَزْمَانِ كَالْمُقْتَدَى بِهِ

قَافِيَةُ التَّاءِ

مَالَ الْفُؤَادُ إِلَى بَدْرِ الدُّجَنَّاتِ ... غَوْثِ الْأَنَامِ إِلَى قُطْبِ الْبَرِيَّاتِ

نَجْلِ الرَّسُولِ مُمِدِّ الْأَوْلِيَاءِ مَعًا ... شَيْخِ الْمَشَايِخِ بَلْ بَيْتِ الْوَلَايَاتِ

التَّوْضِيحُ:

(1) **والشهب**: جمع شِهاب، ككتاب، وهو الشعلة الساطعة من النار، والماضي في الأمر.

رَأَى بَوَارِقَهُ ذُو الْجُودِ إِذْ طَلَعَتْ ... كَالشَّمْسِ وَقْتَ الضُّحَى وَسْطَ السَّمَوَاتِ

وَانْقَادَ مُهْتَدِيًا فَصَارَ مُهْتَدِيًا ... حَتَّى حَوَى مَا حَوَى أَعْلَى الْمَزِيَّاتِ[1]

حَازَ السَّعَادَةَ فِي الدُّنْيَا وَضَرَّتِهَا ... وَمُبْشَرًا بِالْعَطَايَا وَالْكَرَامَاتِ

هَذَا الْوَلِيُّ أَبُو الْعَبَّاسِ مَلْجَؤُنَا ... فِي حَالِ مَقَامَاتِهِ فَوْقَ الْمَقَامَاتِ

أَدْعُوكَ يَا رَبِّ يَا مَوْلَايَ خَالِقَنَا ... كُنْ لِي مِنَ الْأَحْبَابِ فِي كُلِّ سَاعَاتِ

يَا خَيْرَ مَنْ مُدَّتِ الْأَيْدِي إِلَيْهِ أَيَا ... مُجِيبَ الدَّعْوَةِ يَا مَوْلِي السَّعَادَاتِ

سَدَّ الْإِلَهُ بِهِ عَنَّا الْخُطُوبَ مَعًا[1] ... وَصَبَّ فِينَا بِهِ سُحْبَ الْخُصُوصَاتِ

تَاللَّهِ لَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِهِ أَبَدًا ... يَخَافُ ضَيْرًا لِهَذِي الدَّارِ وَالْآتِ

التَّوْضِيحُ:

(1) **المزيّات**: جمع مَزِيَّة وهي الفضل. (2) **الخطوب**: جمع خطب: الأمر، صغرا وعظم.

مَنْ نَالَ مِنْ رَبِّهِ مَالَمْ يَنَلْ أَحَدٌ ... سِوَاهُ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ السَّادَاتِ

دَامَتْ فَضَائِلُهُ جَلَّتْ مَوَاهِبُهُ ... عَلَتْ مَنَافِبُهُ جَمَّ الْعَطِيَّاتِ

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ رَازِقِنَا ... خَيْرَ الطَّرَائِقِ مِنْ خَيْرِ الْوَسِيلَاتِ

دَعِ الْمُضِلَّاتِ وَاسْتَمْسِكْ بِهِ أَبَدًا ... دُونَ الْتِبَاتِ تَحُزْ مِنْ خَيْرِ جَنَّاتِ

كَوْنُ الطَّرِيقَةِ مِنْ عِنْدِ الْإِلَهِ إِلَى ... خَيْرِ الْأَنَامِ إِلَى سَهْلِ السَّبِيَّاتِ (1)

لِكُلِّ مَنْ خَصَّهُ مَوْلَاهُ رَحْمَتَهُ ... كَافٍ بِرَغْمِ الْعِدَى دُونَ الْخُصُومَاتِ

لِأَخْذِهَا فَالَ خَيْرُ الْخَلْقِ شَافِعُنَا ... لِشَيْخِنَا خُذْ وَدَعْ عَنْكَ الْبُنَيَّاتِ (2)

أَنْكِرْ أَيَا مُنْكِرَ الْحَقِّ الْمُبِينِ بَدَا ... فَلَمْ يُنْكِرِ الْفَمُ طَعْمَ الْمَاءِ لِعِلَّاتِ

لِلَّهِ لِلَّهِ مِنْ وِرْدٍ لِسَيِّدِنَا ... أَتَى الْمُنَجَّى بِهِ جَوْفَ السَّمَوَاتِ

التوضيح :

(1) السبيات : جمع سبية ، وهي الطبيعة والخليقة . (2) البنيات : أي بنيات الطريق المنحرفة عن المحجة البيضاء .

إن امرؤ جاهل عمر برخص ما ... عظمه الله وهاب العنايات[1]

وليكفه عاره عن مفارته ... وليكفه عاره للخسارات

لا عيب فيه سوى ما ساء فعاله ... فاز المعلى بلا شك وريبات

يا من صحابته لربهم وصلوا ... بجاهه ظفروا كل اللبانات[2]

إني عبيد أتاك اليوم مرتجيا ... إغاثة سرعة بدر الكمالات

إغاثة يا مغيث المستغيث ويا ... مولاي يا وزري يا ناهي الضرورات

أزكى صلاة على خير الأنام لك ... هي حيث عما إلى مع السلامات

وآله صحبه مولاي علهم ... وفريه يقتفيهم كل أوفات

تمت

التوضيح:

[1] العنايات: جمع عناية، وهي من عناه الأمر يعنيه ويعنوه عناية: أهمه. وعناية الله: حفظه. [2] اللبانات: جمع لبانة وهي الاهتمام، وعلو الهمة، والبغية، وهي أخص وأعلى من مطلق الحاجة.

وقال رضي الله عنه على تذييل شطر بيت قيل فيه

"مكتومة" ختمت بالعلم والذات ... نفس الولاية بمجلى طلعة الذات

ورمزها الآية الكبرى لمعتبر ... لله من بين آيات (2) سنيات (3)

كم دونها قطع أعناق الرجال وكم ... عنها تحير أرباب الفتوحات

مطلسم الحي علم الخلق غايته ... فيه التحير من ماض ومن آت

فمبلغ العلم فيها أنها أبدا ... "مكتومة" ختمت بالعلم والذات"

التوضيح:

(1) مجلى: أي مكان الجلاء، أي ظهور طلعة. (2) الآيات: جمع آية، وهي العلامة. (3) والسنيات: جمع سنية، وهي العلية المضيئة.

فَائِيَّةُ الشَّمَّاخِ

أَيَمْكُثُ فِي الْهَمِّ (١) نَفْسِي هُنَا الْمَكْثُ (٢) ... وَثَمَّ مَا مَاذَاكَ الْقُطْبُ وَالْغَوْثُ

وَثَمَّ الْإِلَهُ الْمُسْتَعَانُ بِجَاهِهِ ... أَبُو الْفَيْضِ خَيْرُ الْمُرْتَجَى عِنْدَهُ الْبَثُّ (٣)

أَبُو الْفَيْضِ مَنْ إِنْ لُذْتَ يَوْمًا بِظَهْرِهِ ... حَلَفْتَ بِنَيْلِ كُلِّ أَمْرٍ وَلَا حَنِثْ

وَكَيْفَ وَهُوَ بَابُ الْإِلَهِ فَمَنْ أَتَى ... إِلَى بَابِهِ يَأْمُرْ وَلَمْ يَأْتِهِ لَوْثُ (٤)

إِمَامُ الْوَرَى الْمَعْهُودُ جُودُ يَمِينِهِ ... إِذَا حَلَّ مَحْلًّا فِي الْعِبَادِ هُوَ الْغَيْثُ

التوضيح:

(١) اللهم: الحزن، يقال: لهفي عليك ويالهف، ويالهفا. (٢) والمكث: اللبث، والغوث: اسم مصدر من أغاثه. (٣) بث الخبر يبثه: نشره، وبثثت السر، وكان الله في عنده: المرتجى عنده نشر وبث السر إلا تهمي لم يدله حتى يتحدث إلى المريد فيكون ذلك بثا نسبيا له. (٤) اللوث: يطلق على معان؛ منها الشر والجراحات والمطالبات بالاحقاد، وكل هذه المعاني هنا سبب.

وَغَيْثُ رُكَامٍ كُلَّ عَنْ جَوْدِ حَوْلِهِ (١) وَلَمْ تَحْكِهِ يَوْمًا بِنَجْدَتِهِ لَيْثُ (٢)

تَبَصَّرْ خَلِيلِي لَا تَنَمْ عِنْدَ احْمَافَةٍ (٣) وَمَنْ كَسَمِيرٍ عِنْدَهُ وَنَمَهُ الْغَثُّ (٤)

وَمَنْ مِثْلُ بَدْرٍ عِنْدَهُ الْفَسُّ (٥) فِي الدُّجَى (٦) وَمَنْ عِنْدَهُ كَالْجَمْرِ يَا عَجَبًا بَوْثُ (٧)

وَمَنْ عِنْدَهُ الدُّرُّ الْيَتِيمُ كَعِضَةٍ (٨) وَمَنْ هِيَ وَفُودٌ (٩) كَالْغَضَا عِنْدَهُ ضِغْثُ (١٠)

فَلَا تَعْدُ وَنْ عَيْنَاكَ عَنْ حَضْرَةِ الَّذِي يُرَفِّيكَ لِلْمَوْلَى وَخَابَتْ بِكَ الْخُبْثُ

فَلَا تَرْضَ إِنْ عَاهَدْتَ يَا خِلُّ بِرَّهُ بِأَرْكَانَ يَوْمًا فِيهِ يُلْفِيكَ الْوَأْثُ (١١)

التَّوْضِيحُ:

(١) **الغيث**: السحاب والمطر. الركام: المتراكم. والجود: بالفتح المطر الغزير. (٢) والليث: الأسد (٣) الحمافة: فلذة الكبد، حمق كرم وعنم. (٤) والغث: المهزول، ضد السمين. (٥) الفس: بالتحريك والسكون للوزن: شعلة نار تقتبس من معظم النار. (٦) والدجى: جمع دجية. (٧) والبوث: الركوة الصغيرة. (٨) الوفود ما توقد به النار. (٩) والغضا شجر. (١٠) والضغث: بالكسر، قبضة حشيش تخلط فيها الرطب باليابس. (١١) العهد غير الأكيد

وَإِنْ أَنْتَ حَافَظْتَ الْعُهُودَ لَهُ تَرَى ... أَتَتْكَ الْأَمَانِي لَا يَعُوقُ فِي الْعَيْثُ (1)

وَمَا فِيهِ مِنْ عَيْبٍ بَلَى جُحْدُ عَهْدِهِ ... وَأَبْغَضُ شَيْءٍ عِنْدَهُ الْخُلْفُ وَالنَّكْثُ (2) (3)

عَلَيْكَ بِهِ مَا دُمْتَ حَيًّا فَلَا تَرَى ... نَظِيرَ لَهُ فِي الْكَوْنِ خُصَّ لَهُ الْإِرْثُ

أَتَانَا أُسَارَى شَفْوَةٍ فَأَغَاثَنَا ... بِجَاهِ خَلَاصٍ وَالشِّفَاءُ بِهِ الْجَثُّ (4)

وَجَاءَ لِمَنْ يَأْتِي بِغَيْرِ وَسِيلَةٍ ... وَيَا جَدَّا الشَّيْخِ وَيَا جَدَّا الْحَرْثُ

أَتَانَا بِهِ عَنْ جَدِّهِ سَيِّدُ الْوَرَى ... وَيَا جَدَّا ذَا الْفَرْعِ يَا جَدَّا الْجِنْثُ (5)

التَّوْضِيحُ :

(1) العيث : الإفساد ، عاث ، يعيث : أفسد . (2) الخلف : إخلاف العهد .
(3) النكث : نقض العهد . (4) الجث : القطع والقلع من الأصل .
(5) الجنث : الأصل . يقال : تجنث الرجل : أي ادعى إلى غير أصله .

وَغَيْثُ رُكَامٍ كَلَّ عَنْ جَوْدِ جُودِهِ (١) ... وَلَمْ يَحْكِهِ يَوْمًا بِنَجْدَاتِهِ لَيْثُ (٢)

تَبَصَّرْ خَلِيلِي لَا تَكُنْ ذَا خَمَافَةٍ (٣) ... وَمَنْ كَسَمِيٍّ عَنْدَهُ وَتَمَهُ الْغَثُّ (٤)

وَمَنْ مِثْلُ بَحْرٍ عَنْدَهُ الْفَلْسُ (٥) بِالدُّجَى ... وَمَنْ عَنْدَهُ كَالْبَحْرِ يَا عَجَبًا فَرْثُ (٦)

وَمَنْ عَنْدَهُ الدُّرُّ الْيَتِيمُ كَعِضَّةٍ ... وَمَنْ هِيَ وَهُوَ (٨) كَالْعُفَا عَنْدَهُ ضِغْثُ (٩)

فَلَا تَحْمُدَنْ عَيْنَاكَ عَنْ حَضْرَةِ الَّذِي ... يُرَفِّيكَ لِلْمَوْلَى وَخَابَتْ بِكَ الْخُبْثُ

فَلَا تَرْضَ إِنْ كَاهَدْتَ يَا خِلُّ سَرْمَدًا ... بِأَنْ كَانَ يَوْمًا فِيهِ يُلْفِيكَ الْوَلْثُ (١١)

التَّوْضِيحُ:

(١) **الغيث**: السحاب والمطر. الركام: المتراكم. والجود: بالضم المطر الغزير. (٢) والليث: الأسد (٣) الخمافة: قلة العقل، حمق كحكرم وعنم. (٤) والغث: المهزول، ضد السمين. (٥) الفلس: بالتحريك والسكون للوزن: شعلة نار تقتبس من معظم النار. (٦) والدجى: جمع دجية. (٧) والفرث: الركوة الصغيرة. (٨) الوفود ما توقد به النار. (٩) والعفا شجر. (١٠) والضغث: بالكسر، قبضة حشيش تخلط فيها الرطب باليابس. (١١) العهد غير الأكيد.

وَإِنْ أَنْتَ حَافَظْتَ الْعُهُودَ لَهُ تَرَى ... أَتَتْكَ الْأَمَانِي لَا يَعُوقُ فِي الْعَيْثُ (١)

وَمَا فِيهِ مِنْ عَيْبٍ بَلَى حَطَّ عَهْدَهُ ... وَأَبْغَضُ شَيْءٍ عِنْدَهُ الْخُلْفُ وَالنَّكْثُ (٢) (٣)

عَلَيْكَ بِهِ مَا دُمْتَ حَيًّا فَلَا تَرَى ... نَظِيرًا لَهُ فِي الْكَوْنِ خُصَّ لَهُ الْإِرْثُ

أَتَانَا أَسَارَى شَهْوَةٍ فَأَغَاثَنَا ... فَجَاءَ خَلَاصُ وَالشِّفَاءُ بِهِ الْجَثُّ (٤)

وَجَاءَ لِمَنْ يَأْتِي بِغَيْرِ وَسِيلَةٍ ... فَيَا جَدَّا شَيْخِي وَيَا جَدَّا الْحَرْثُ

أَتَانَا بِهِ عَنْ جَدِّهِ سَيِّدِ الْوَرَى ... فَيَا جَدَّا اذَا الْفَرْعُ يَا جَدَّا الْجَثُّ (٥)

التَّوْضِيحُ :

(١) العيث : الإفساد ، عاث ، يعيث : أفسد . (٢) الخلف : إخلاف العهد.
(٣) النكث : نقض العهد . (٤) الجث : القطع والقلع من الأصل .
(٥) الجث : الأصل . يقال : تجثث الرجل : أى انتمى الى غير أصله .

وَأَصْبَحَ مَا بِنَا وَلِلَّهِ رَبِّنَا الْـ (1) هُمَامِ مَنْ يَخْشَاهُ فِي دِينِهِ رَثُّ

عَلَى الْمُصْطَفَى أَزْكَى صَلَاةٍ بِأَنَّهَا تَدُومُ مَا الرَّوْمُ يَرْوُونَ بِهِ الْبَعْثُ

كَذَا الْآلُ وَالْأَصْحَابُ مَا قَالَ قَائِلٌ أَيُمْكِنُنِي بِالْهَمِّ نَفْسِي هُزَالُ الْمُكْثُ

فَائِدَةُ الْجِيمِ

بُشْرَى لِمَنْ بِهِ ضَمَارُ الْمُصْطَفَى وَلَجَا (4) بُشْرَى لَهُ وَهَنِيئًا (3) بِالنَّعِيمِ قَلَجَا (5)

بُشْرَى لِمَنْ كَانَ مُخْتَارُ الْهَرَابِيزِ (2) مِنْ مُخْتَارِ رَبِّ الْوَرَى مُخْتَارَهُ وَلَجَا

التَّوْضِيحُ:

(1) الرث: الضعيف، وأصله البالي، لأن البالي ضعيف. (2) ولج ولوجا: دخل. (3) الهنيء: السايغ بلا كلفة. (4) قلج: جاز وظفر. (5) الهرابيز: جمع طريقة.

بُشْرَاهُ مِنْ جَامِعِ الْخَيْرَاتِ أَجْمَعِهَا ... مُوَفَّقًا فِي رِضَى الرَّحْمَنِ مُبْتَهِجَا

بُشْرَاهُ مِنْ نَيْلِ عِزٍّ عَزَّ مُدْرِكُهُ ... بُشْرَاهُ بُشْرَاهُ يَا بُشْرَى لِمَنْ لَهِجَا (1)

بُشْرَى لِمُتَّبِعٍ شَيْخًا عَلَا سَنَدًا ... يَهْدِي إِلَى اللَّهِ نَهْجَ الْحَقِّ مُنْتَهِجَا (2)

شَيْخَ الْمَشَايِخِ بِالْإِطْلَاقِ فَايِدَنَا ... إِلَى فَوَائِدِ صِرَاطٍ نَابِيًا عِوَجَا

شَيْخٌ حَوَى مَالِأَهْلِ اللَّهِ فَاضِلَةً ... وَمَالَهُ لَمْ يَكُنْ لِلْغَيْرِ فِيهِ رَجَا

شَيْخٌ حَوَى مِنْ رَسُولِ اللَّهِ مِيرَاثَهُ ... وَحَيْدَ مِنْوَالِ تَفْضِيلٍ لَهُ نُسِجَا (3)

أَحْيَى مَدَارِسَ طَرِيقِ الْقَوْمِ مُنْتَشِرًا ... بِهِ ضِيَاءُ الْهُدَى وَانْزَاحَ كُلُّ دُجًى (4)

فَالطَّالِعُ السَّعْدُ إِذْ مَا كَانَ طَالِعَهُ ... وَكُلُّنَا لِلْهُدَى مِنْ ظُلْمَةٍ خَرَجَا

التَّوْضِيحُ:

(1) لهج به : كفرح ، أغرى به ، فثابر عليه . (2) النهج : الطريق الواضح.
(3) المنوال : خشبة الحايك ، ولم ينسج على منواله أي هاله شبيه .
(4) الدجى : جمع داجية وهي الظلمة .

فَمَا زَالَ مَاكَرٌ مِرٌّ وَهُمْ وَمُلْبِسٌ ... وَحَصْحَصَ الْحَقُّ لَمَّا ضَحَّهُ انْبَلَجَا (1)

فَوَلَّتِ الشَّمْسُ مَثْنَاةً لِلسَّمَا هَتَرَى ... أَنْوَارُهَا عَمَّتِ الْبُلْدَانَ كُلَّ حَجَا (2)

فَأَصْبَحَتْ وَجْهَةُ الْأَرْضِ الْيَوْمَ لَيْسَ بِهَا ... مِنْ مُشْتَكٍ بِالْوَرَى ضَيْمًا وَلَا حَرَجَا (3)

إِلَّا الْمُوَلِّي جَهْلًا مِنْهُ أَوْ حَسَدًا ... هَابَ الْهِدَايَةَ الْمَعْوُجَّ مُنْسَرِجَا (4)

سَاوَى بِنَا سَفَهًا وُلَّاهُ غَارِبَنَا ... لِشَرِّ مَهْلَكَةٍ مُتْلِفَةٍ لُجَجَا (5)

التَّوْضِيحُ:

(1) **حَصْحَصَ**: الْحَقُّ: وَضَحَ، وَانْبَلَجَ الصُّبْحُ: أَضَاءَ، وَأَشْرَقَ.

(2) **لَجَا**: بِالْفَتْحِ وَالْقَصْرِ: النَّاحِيَةُ جَمْعُهُ أَلْجَاءٌ. (3) **الْحَرَجُ**: الضِّيقُ كَالْحَرَجِ كَكَتِفٍ وَالْإِثْمُ. (4) **انْسَرَجَ**: انْكَبَّ عَلَى وَجْهِهِ. (5) **الْمَهْلَكَةُ** فِي الْأَصْلِ الْمَفَازَةُ، لِأَنَّهَا تُهْلِكُ مَنْ سَارَ فِيهَا، فَاسْتَعَارَهَا لِلْمِلَّةِ الْعَوْجَاءِ لِأَنَّهَا تُهْلِكُ مَنْ تَلَبَّسَ بِهَا، وَالْمُتْلِفَةُ: الْمُهْلِكَةُ، أَتْلَفَهُ: أَهْلَكَهُ، وَاللُّجَجُ جَمْعُ لُجَّةٍ: مُعْظَمُ الْبَحْرِ.

وَالْكُلُّ فِي نِعْمَةٍ صَفْوٌ عَلَى رَغَدٍ ... وَالضَّنْكُ وَارَفَهُمْ إِنْ كَانَتُوا الْفَرَجَا

يَنْسَاقُ كُلُّ سَعِيدٍ نَحْوَ حَضْرَتِهِ ... يَا رَبِّ وَيْحَ الْغَيْرِ أَنْ يَلْجَا

مَنْ نَالَ مِنْهُ جَنَابًا فَلْيَكُنْ أَبَدًا ... فِي كَنَفِهِ وَلْيَعُزَّ بِالْإِلَهِ رَجَا

مَا مُعْرِضٌ عَنْهُ يَوْمًا رَبُّ تَعْصِمُنَا ... إِلَّا إِلَهِي فَأَنْتَ الْوَلِيُّ بِهِ هَوَجَا

إِلَّا الَّذِي شُغْلُهُ فِي غَيْرِ خَالِقِهِ ... وَلَيْسَ يَرْغَبُ لِلْعَلْيَا بِأَنْ عَرِجَا

إِلَّا الَّذِي لَا يَمِيزُ الْجِدَّ مِنْ هَزْلٍ ... إِلَّا الَّذِي رَأْيُهُ فِي اللَّهِ مَا نَضَجَا

يَا فَوْزَ شِيعَتِهِ دُنْيَا وَآخِرَةً ... يَا فَوْزَ مَنْ حُبُّهُ فِي قَلْبِهِ انْتَلَجَا

التوضيح:

(١)، (٢) النعمة الضهواء: الواسعة. (٣) والرغد: السعة. (٤) والضنك: الضيق. (٥) وعافاه: تلبس به فاعتنقه. (٦) الهوج: مركب، طول فيه حمق وطيش وتسرع. (٧) عرج يعرج بالضم كما يفهم من صنيع القاموس وعارج: كعرج انفرد ومشى لسبيله. (٨) نضج الحر والثمر: تسعر، أدرك.

يَا مَنْ يُرِيدُ أَبَا الْعَبَّاسِ فِي وَطَنٍ ... بُشْرَاكَ نِلْتَ مُنَى الدَّارَيْنِ وَابْتَهِجَا (1)

يَا سَعْدَ مَنْ أَمَّ هَذَا الْخَيْرَ مُجْتَدِيًا ... يَا أَمْنَ جَاعِلِ هَذَا الطَّوْدِ مُلْتَجَإِ (2)

يَا سَفْرَ مَنْ يَشْتَكِي لِلْبَحْرِ مِنْ ظَمَإٍ ... يَا رِيَّهُ إِنْ غَدَا مِنْ عَذْبِهِ عَجِلَا (3)

وَيَا جَوَائِزَ مَنْ يَرْجُو النَّوَالَ بِهِ ... وَيَا أَمَانًا لِمَنْ يَأْوِي لَهُ زَعِجَا (4)

إِنْ كُنْتَ تَطْلُبُ كُلَّ الْفَوْزِ أَكْبِرْهُ ... أَوْ تَرْتَقِي فَوْقَ كُلِّ الْمُرْتَقَى دَرَجَا (5)

لَازِمْهُ مَا دُمْتَ لَا تَبْغِي بِهِ بَدَلًا ... تُعْطَ اللُّبَانَاتِ بِالتَّيْسِيرِ وَالْحَوَجَا (6)

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ النَّاسِ جَاعِلِنَا ... أَتْبَاعَهُ دُعَاةً عَنْ دِينِنَا الْمُتَعَجَا (7)

اَلتَّوْضِيحُ:

(1) الابتهاج: الفرح. (2) الملتجإ: والملجأ والطود: الجبل العظيم. (3) غمج الماء: كضرب وفرح: جرعه. (4) زعجه: كمنع: أقلقه وفلعه من مكانه، كأزعجه. (5) والدارج: جمع درجة، بالضم وبالتحريك وفيها لغات أخر وهي المرقاة. (6) الحوج: جمع الحاجة كالحاجات. (7) العجم: بالتحريك فساد الذهن والخلق، وسوء الشناء.

أَهْدَاهُ لِلْمَخْلُوْقِ مَوْلَانَا بِمَا زَبِهِ ... بِالْفَضْلِ فَوْمٌ وَبِالْعَدْلِ السَّوِيِّ دَعَجَا (١)

يَا فُرْقَةَ الْعَيْنِ يَا إِنْسَانَ مُقْلَتِهَا ... يَا وَافِيًا فَوْقَ عَرْشِ الْأَوْلِيَا عَرَجَا (٢)

يَا صَاحِبَ الْفَضْلِ يَا مَخْتُوْمَ سَيِّدِنَا ... يَا أَيُّهَا الْبَرْزَخُ الْمَكْتُوْمُ بِالْحَرَجَا

يَا عَيْنَ خَيْرِ الدُّنَا وَالدِّيْنِ مَنْبَعَهُ ... يَا طَلْعَةَ السَّعْدِ وَافِي فَوْمَةِ الْحَرَجَا (٣)

يَا سِرَّ يَا يَمِّ يَا يُمْنَى الْأَمِيْرِ وَيَا ... أَمِيْنَهُ فِي الْوَرَى يَا فَائِقًا دَرَجَا (٤)

يَا ابْنَ الرَّسُوْلِ الْهُدَى الْهَادِي لِهَدْيَتِهِ ... يَا مَنْ غَدَا حُبُّهُ أَحْبَابَهُ السُّرُجَا (٥)

يَا عَوْنُ يَا مُسْتَغَاثَ الْعَالَمِيْنَ وَيَا ... خَيْرَ الْوَسَائِلِ كَافِي مَنْ إِلَيْكُمْ رَجَا

يَا فَاتِحًا مُغْلَقَ الْبَيَارِ مِنْ نَعَمٍ ... نَافِي الضَّلَالَةِ يَا مَنْ كَانَ بَابَ نَجَا

التَّوْضِيْحُ:

(١) دَعَجَهُ: كَمَنَعَهُ، لَمْ وَجْهَهُ بِشِدَّةٍ. (٢) عَرَجَ يَعْرُجُ عُرُوْجًا: صَعِدَ. (٣) الْحَرَجُ: الضِّيْقُ وَالْإِثْمُ. (٤) جَمْعُ دَرَجَةٍ وَهِيَ الْمَرْقَاةُ، أَيِ الْمَرَاتِبُ. (٥) جَمْعُ سِرَاجٍ بِمَعْنَى أَنَّ أَتْبَاعَهُ سِرَاجُ الدِّيْنِ بِعِلْمِهِ.

يَا سَيِّدِي يَا أَبَا الْعَبَّاسِ يَا أَمَلِي ... يَا بُغْيَتِي مُنْيَتِي يَا عُدَّتِي الْوَجَا (1)

كُلِّي إِلَيْكَ بِجَذْبِ اجْذَارَسَنِي ... فَضْلًا وَإِلَّا فَمَنْ يَنْفِي بِنَا الزَّلَجَا (2)

إِنِّي عَلَى الْبَابِ أَسْتَسْقِي سَحَائِبَكُمْ ... مِنْهُ إِلَيْكُمْ سَوَادَ الْعَيْنِ وَالْمُهَجَا (3)

إِنْ كَانَ عَظْمِي جِنَايَاتٍ يُعَوِّقُنِي ... وَكُنْتُ مُسْتَشْفِعًا نَحْوَ الْحِمَى الْأَرِجَا (4)

وَلَيْسَ لِي فِيهِ سِوَاكَ الدَّهْرَ مِنْ أَرَبٍ ... كَلَّا وَلَا اخْتَرْتُ إِلَّا نَحْوَكَ اللَّهَجَا (5)

أَحْسَنْتُ ظَنِّي بِكُمْ وَالْأَمْرُ يُحْسِنُنِي ... مَا كُنْتُ أَحْسِنُ ظَنًّا فِيكُمُ وَرَجَا

فَعَلَّ جُودَكَ يَسْرِي مِنْكَ بِالْحَدِبِ ... وَلَا تُبَالِي الَّذِي فِينَا تَرَى عِوَجَا

فَلَمْحَةٌ إِنْ أَتَتْنِي مِنْكَ تُدْرِكُنِي ... شَأْوَ الضَّلِيعِ فَيُخْفِي أَنَّهُ عَرَجَا (6)

التَّوْضِيحُ:

(1) الوجا : اللبا. (2) الزلج : مركة ، الزلق . (3) المهج جمع مهجة وهي دم القلب والروح . (4) الارج : توهج ريح الطيب . (5) اللهج : مضمن ، النوق السي يعلات . (6) الضليع : الشديد الاضلاع ، القوي . و ضليع الفم : عظيمه

بِالْمُصْطَفَى الْمُخْتَارِ مِنْ مُضَرَ ... خَيْرِ الْوَرَى وَمَنْ بِهِ انْتَهَجَا

وَبِطَرِيقَتِهِ الْمُثْلَى بِكُمْ وَبِكُمْ ... وَبِالْمَقَامِ الَّذِي فِيهِ السِّوَى انْدَرَجَا (١)

ارْحَمْ عُبَيْدَكَ الذَّلِيلَ جَاءَ مُفْتَقِرًا ... إِلَيْكَ مُرْتَجِيًا مِنْ خَيْفِهِ فَرَجَا

مَا لِلْمُسِيءِ لَدَى الرَّحْمَنِ مِنْ ثِقَةٍ ... سِوَاكَ جَلْبًا وَدَفْعًا لِلَّذِي جَارَ وَرَجَا

فَكُنْ لَدَيْهِ شَفِيعًا فِي جَرَائِمِنَا ... يَا سَيِّدَ الْكُلِّ مَنْ يَأْتِهِ وَمَنْ دَرَجَا (٢)

وَكُنْ مُعِدًّا ضُحًى هَذَا أَبِيلَ لِحَضْرَةِ الْقُرْبِ وَانْفِ الثِّقْلَ وَالْوَهَجَا (٣)

وَاقْبَلْ إِلَيْكَ بِفَضْلٍ مِنْكَ نِسْبَتَنَا ... حِسًّا وَمَعْنًى عَلَى مَا كُنْتَ مُنْتَسِجَا

وَعَادَ فُلٍّ وَبُعْدٍ وَحْشَةٍ عَرَمًا ... كُثْرًا (٤) وَقُرْبًا وَبَحْرُ الْأُنْسِ مُنْبَلِجَا (٥)

التوضيح :

(١) انْدَرَجَ : مَضَى لِسَبِيلِهِ . (٢) دَرَجَ : مَضَى . (٣) الوَهَجُ : تَوَقُّدُ النَّارِ .
(٤) الكُثْرُ : ضِدُّ القِلَّةِ . يُقَالُ : « الحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى القِلِّ وَالكُثْرِ » .
(٥) انْبَلَجَ الصُّبْحُ : أَضَاءَ وَأَشْرَقَ .

مِنْ ذَاكَ أَمْسَى نُحَاسِي خَالِصًا ذَهَبًا ... وَكَانَ مَائِي بِرَاحِ الْقُطْبِ مُمْتَزَجَا (١)

يَا اللَّهُ يَا رَبِّ بِالْهَادِي الشَّفِيعِ لَنَا ... حَقِّقْ تَعَلُّقَنَا بِالشَّيْخِ مُنْعَرَجَا (٢)

وَاجْعَلْ عُبَيْدَكَ عَبْدَ اللَّهِ أَوْجَهَ مَنْ ... إِلَيْكَ يُضْطَرُّ يَشْكُو الضِّيقَ وَالْعَرَجَا

تَحْتَ الْحِمَايَةِ وَالتَّوْفِيقِ يَحْبُوهُ ... فِي كُلِّ حَالٍ وَهَبْ لِلْمُرْتَجِي الْفَلَجَا (٣)

وَوَالِدَيْهِ كَذَا أَشْيَاخَهُ وَكَذَا ... أَحْبَابَهُ رَبِّ يَا مَنْ لَا يُخَيِّبُ رَجَا

ثُمَّ عَلَى الْمُصْطَفَى الْهَادِي وَشِيعَتِهِ ... خَيْرُ سَلَامٍ وَمَنْ فِي دِينِهِ وَلَجَا (٤)

التوضيح:

(١) امتزج به : اختلط . (٢) المنعرج : المنعطف .

(٣) الفلج : الظفر .

(٤) ولج : دخل ، وقد تقدم .

قافية الحاء

بالنفس والقلب والمعقول والروح ... والسر منى لذات الشيخ ممنوح

أبو المعالي أبو الفيض المفيض أبو ال ... عباس من به مر السعد مشروح

ومن به نيل ما نال الورى وبه ... باب الولاية والتمكين مفتوح

أبو المواهب عن الجود عن بما ... لله تطلع بي أرجائها اليوح[1]

لذا انصاغ لي الدنيا وضرتها ... ولي إلى فصات السبق ترشيح

لم يبق لي غير رب العرش من أمل ... وكنت حيا بروح القدس لي روح

بي عالم ليس فيه الموت ساكنه ... بالله حي وغير الله مطروح

التوضيح :

(1) يوح : الشمس . وكذلك يوحى ، يقال : « جعلك الله أنور من نوح وأنور من يوح » .

لَا خَوْفٌ ثَمَّ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ إِذَا ... عَمَّ الْخَلَائِقَ تَفْرِيعٌ وَتَسْرِيحُ

يَا لَيْتَ شِعْرِي وَحُسْنُ الظَّنِّ يَعْجَبُنِي ... هَلْ لِي تَقَبُّلُ مَا لِلْخَتْمِ مَمْنُوحُ

هَذَا وَإِنْ لَمْ أَكُنْ أَهْلًا فَمَوْكِبُهُ ... لَهُ مِنَ الْفَضْلِ تَأْهِيلٌ وَتَسْرِيحُ

عَبْدُ الْأَمِيرِ إِذَا امْتَحَنْتَ عُبُودَتَهُ ... تَرَى يُرَجَّحُ مَنْ بِالْأَمْسِ مَرْجُوحُ

كَمْ تَرَى (1) آيَةً لِلَّهِ مُحْكَمَةً ... فِيهَا إِلَيْهِ إِشَارَاتٌ وَتَلْوِيحُ

كَذَا أَوَامِرُ مِنْ حَيْثُ الْمُصَطَفَى شَرَعَا ... أَخْفَى مُشَارٍ وَظُهُورًا مِنْهُ تَصْرِيحُ

لَكِنَّهُ لِذَوِي الْأَلْبَابِ يَا لَهُمُ ... لَهُمْ مِنَ الْفَهْمِ نُورُ الْحَقِّ تَلْمِيحُ

وَالْغَيْرُ لَيْسَ لَهُ فِي نَيْلِ مُدْرَكِهِ ... مِنْ ذَاكَ (2) حَظٌّ وَرَأْيُ الْغُمْرِ مَرْجُوحُ

أَزْكَى صَلَاةٍ عَلَى الْمَاحِي وَعِتْرَتِهِ ... مَا دَامَ لِلَّهِ تَمْجِيدٌ وَتَسْبِيحُ

التَّوْضِيحُ

(1) مقابل التصريح ، والتصريح ما قابل الكناية والتعريض. (2) الغمر الذي لم يجرب الامور.

وَأَيْضًا :

خَلِيلَيَّ أَعْرِنِي السَّمْعَ مِنِّي نَصَائِحُ ... إِلَيْكُمْ تَرَاهَا كُلُّهُنَّ مَبَاتِحُ (1)

مَفَاتِحُ لِلْخَيْرَاتِ عَاجِلَةً لَكُمْ ... وَآجِلَةً دُنْيَا وَأُخْرَى مَنَائِحُ (2)

تَرَاهُنَّ لَمْ تَتْرُكْ لِبَالِغِ سَعَادَةٍ ... تَأَبَّدَ فِي الدَّارَيْنِ بَابًا يُنَاصِحُ

تَرَاهُنَّ مِنْ قَلْبٍ سَلِيمٍ وَمُخْلِصٍ ... لِكُلِّ أَخٍ سِيَّانِ غَادٍ وَرَائِحُ

لِكُلِّ أَخٍ فِي اللَّهِ طَالِبِ رُشْدِهِ ... وَلَمْ يَدْرِ فِي الْأَحْوَالِ أَيْنَ الْمَصَالِحُ

وَلَمْ يَدْرِ بَيْنَ النَّاسِ مَنْ هُوَ صَالِحٌ ... لِكُلِّ أَخٍ رُشْدٍ وَمَنْ هُوَ طَالِحُ (3)

تَحَيَّرَ يَمْشِي تَارَةً ثُمَّ تَارَةً ... يَحُولُ وَطَوْرًا عَنِ الرُّشْدِ يَصَادِحُ

يُرِيدُ وَلَمْ يُعْطِ الْإِرَادَةَ حَقَّهَا ... لِفَقْدَانِهِ لِلْحَقِّ مَنْ هُوَ صَالِحُ

التَّوْضِيحُ :

(1) جمع منيحة وهي الموهوبة غلتها . (2) دائم دوام الأبد ، أي الدهر . (3) الطالح : ضد الصالح .

يَرِقُّ لَهُ قَلْبُ الْمُوَفَّقِ اِخْذًا ... لَهُ الْأَيْدِ مَبْذُولًا عَلَيْهِ النَّعَائِمُ

وَأَرْشَدَهُ وَالْكُلُّ مِنَّا مُيَسَّرٌ ... لِمَا خَلَقَ الْمَوْلَى لَهُ الدَّهْرَ طَامِحُ (١)

فَمَا نَاصِحٌ بِالنَّاسِ يَبْلُغُ نَاصِحًا ... يَدُلُّ عَلَى النَّجَّارِ عَبْدًا يُنَاصِحُ

يَدُلُّ عَلَى الْبَحْرِ الْفَيَاضِ لِذِي الظَّمَا (٢) ... وَفِي الْعَذْبِ لَا يُلْفِي الْفُرَاتُ يُرَاجِحُ (٣)

إِمَامٌ كَشَمْسٍ وَالْأَئِمَّةُ أَنْجُمٌ ... اَلنَّجْمُ عِنْدَ الشَّمْسِ فَرْدٌ يُكَابِحُ

كَفَى شَرَفًا لِلْمَرْءِ يَوْمًا قَوْلُهُ اِنْ ... تَسَابًا لَهُ فِي اللَّهِ هَا هُوَ نَاجِحُ

وَإِنِّي بِحَمْدِ اللَّهِ لِلَّهِ شَاكِرٌ ... عَلَى نِعَمٍ لَمْ تُحْصَ مِنْهَا سَوَائِحُ (٤)

التوضيح:

(١) طَمَحَ بَصَرُهُ : ارتفع ، وبه ذاهب ، وفي الطلب : أبعد فيه (٢) الظما : العطش . (٣) والماء الفرات : العذب . (٤) السانح : المتعرض ، والسانح : ضد البارح ، و سَنَحَ الظَّبْيُ سنوحا : ضد برح . وسنوح الظبي : مروره من المياسر إلى المياسر . وبروحه هو مروره عن اليمين .

فَلِلْفَخْرِ وَالْمَجْدِ الصَّمِيمِ بِمَا حَوَتْ (١) ... مُتُونُ فُنُونٍ كُلُّ عَنْهُنَّ شَارِحُ

وَذَلِكَ مِنْ فَضْلِ الْإِلٰهِ لِعَبْدِهِ ... وَتَوْفِيقِهِ فَاهْتَزَّ مِنْهَا الْجَوَارِحُ (٢)

فَقَالَ لِسَانُ الْحَالِ مِنِّي تَحَدُّثًا ... بِنِعْمَتِهِ وَاللَّهُ لِلْبَابِ فَاتِحُ

فَإِنْ كَانَ لِلتُّجَّارِ يَوْمًا بَضَائِعُ (٣) ... تَكُونُ لَدَيْنَا لِلتُّجَّارِ مَعَايِشُ

فَإِنْ طَرَأَتْ فِيمَا لَدَيْهِمْ خَسَارَةٌ ... فَتَاجِرُ بَابِ اللَّهِ لَا شَكَّ رَابِحُ

وَكُلُّ ظُنُونِ الْعَبْدِ مَوْلَاهُ رَبُّهُ ... وَظَنِّي بِالْمَوْلَى جَمِيلٌ وَرَاجِحُ

عَلَى الْقَائِمِ الْهَادِي صَلَاةُ إِلٰهِهِ ... مَعَ الْآلِ هُمْ عِنْدَ الدَّيَاجِي مَصَابِحُ (٤)

التوضيح:

(١) المجد: الشرف والصميم: الخالص. (٢) الجوارح: ج الانسان معروفة، وهي العينان والاذنان واليدان والرجلان واللسان والفرج. (٣) البضائع جمع بضاعة وهي المال المعد للتجارة. (٤) المصابح: جمع مصباح، وكان من حقها ان تلحقها الياء بعد الباء بدلا من الالف ج المذكر، لكن مثل هذا ضرورة.

نفحات ربانية

الجزء الثاني

فتوحات السلام
في مدح وارث خير الأنام

ديوان شعري

للعارف بالله الشيخ الحاج ابن عباس صالح الهمالي
رضي الله تعالى عنه

إعداد الشعال

حرف الخاء

وقال يمدح أيضا حاتم في هذه القصيدة رضي الله تعالى عنه

يابى القضاء لحملة الأشياخ ... إلا التجاني أن يكون مناخي
أختاره عن كل فطب لوعلا ... فدراوأصحابا لديه أواخي[1]
إن كنت لا يرضيك إلا هكذا ... إياك أن تلقى وجيك تراخي[2]

التوضيح:

(1) واخاه، وءاخاه مواخاة وإخاء ووخاء. وواخاه: ضعيفة.
(2) التراخي: البطء في الأمر. وتراخى المطر: ابطأ.

حرمت عداه عُلاه يا ويلا لهم ... وجبي بغاية ما ابتغاه الواخي (١)

من سر أن يرتاح يوم حصاده ... لا يبذرن يوما بأرض سباخ (٢)

لا تطلبن هباته بي غيره ... ليس الصرى عند الصدى كنفاخ (٣)

طلع السعادة للورى بطلوعه ... والناس طرا بي هنيء رخاخ (٤)

بالأهله سيمى تميزهم من الـ ... أغيار مخصوصين كل مناخ (٥)

ان بيضة منا تكون كأبهم ... ما خنتكم يا قوم بالأفراخ (٦)

التوضيح:

(١) الواخي: الفاصد، واخاه: فصده. (٢) السباخ: جمع سبخة محركة ومسكنة: أرض ذات نز وملح. (٣) النفاخ: الماء العذب البارد الصافي قال الشاعر: تروح من الديار النفاخ فلن ترى * بوادي الغضا ماء نفاخا ولا وردا. (٤) رخاخ: كسحاب من العيش: الواسع. (٥) جمع منخ: وهو الخالص من كل شيء. (٦) جمع فرخ وهو الصغير من كل شيء وولد الطير.

بُشْرَى لِمُخْلِصِ وُدِّهِمْ فِي قَلْبِهِ ... رَغْمَ الْمُنَافِقِ أَصَمِّ صَمَّاخِ

لَا تَسْتَخِفَّكَ مَا حُيِيتَ مَقَالَةٌ ... مِنْ جَاهِلٍ وَمُعَانِدٍ وَمُرَاخِ

لَا تَرْضَ يَوْمًا فِي الْأُمُورِ سَبَا سِبًا ... بَاغٍ وَحَابٍ فِي الْإِلَهِ وَوَاخِ

إِذْ جَاهِلُ الْأَشْيَاءِ يَعْلَمُ بِهَا قَلَا ... تَلِمِ الْفَتَى الْمُتَكَاسِلَ الْمُتَمَرِّاخِ

يَا رَبَّنَا اهْدِ مُسَامِحًا وَمُطَهِّرًا ... أَثْوَابَنَا مِنْ جُمْلَةِ الْأَوْسَاخِ

بِمُحَمَّدٍ صَلَّى عَلَيْهِ إِلَهُنَا ... وَصَحَابِهِ مَعْ جُمْلَةِ الْأَشْيَاخِ

فَائِيَّةُ الدَّالِ

التَّوْضِيحُ:

(١) الصماخ: خرق الأذن. (٢) لمراخي: المتباعد. وراخاه: باعده.
(٣) المتراخي: المتباطئ في الأمر.

وقال أيضا يمدح

فدوله الواصل أبا الفيض أحمد بن محمد البحتري ممتانا

الله من عمره بأعظم زاد وإياه في هذه الفصيلة الدهر يبقيه:

تأوبني لهف (١) وهم (٢) تمرا (٣) ... ووجد (٤) أفاسي لذكره (٥) المتوقدا (٦)

لخطب (٧) دهاني إذ سمعت (٨) فجاءة (٩) ... عذا أبا يفول الحر رحلتهم غدا (١٠)

فهيم بي قوله وبه طمى (١١) ... بحار الجوى (١٢) في الكشح والقلب هيدا (١٣)

التوضيح:

(١) أتاني ليلا. تأوبه وتأيبه: إتاه ليلا. (٢) واللهف: الحزن، وقد تقدم. (٣) وتمرد: عتا. (٤) والوجد: الحزن. (٥) والتلاع: الحرق. (٦) والمتوقد: الشديد، كاتقاد النار. (٧) والخطب: الأمر. (٨) والفجاءة: البغتة. (٩) والغداء: الغراب الأسود. (١٠) طمى: ارتفع. (١١) والجوى: الحزن. (١٢) والكشح: ما بين الخاصرة إلى الضلع. (١٣) وهيدا: أمر عظيم.

وَكَلَّفَنِي مَا عَالَ صَبِّي وَدُونَهُ ... وَفَدْهُ مِنِّي فُوَّةً وَتَجَلُّدَا

تَدُكُّ الْجِبَالُ الرَّاسِيَاتُ بِعُشْرِمَا ... عَلَيَّ وَفَدُّ الْوُسْعِ مِنِّي تَفَدَّدَا

وَنَارُ الْهَوَى بَيْنَ الْحَوَايَا تَكَتَّمَتْ ... وَبِتُّ كَمَا بَاتَ السَّلِيمُ مُسَهَّدَا

أُزَاوِلُ بِهِ لَيْلٍ بَطِيءٍ نُجُومُهُ ... رَزِيَّاتِ شَوْقٍ أَوْ أُسَامِرُ أَنْفَدَا

تُسَاجِلُنِي الْوَرْقَاءُ وَهْنًا مُرَافِبًا ... طُلُوعَ انْصِدَاعٍ لِلْعُطَاسِ فَأَبْعَدَا

فَلَمَّا عَرَا الْخَيْطَانِ أَوْ قَدْ تَبَيَّنَا ... مِنَ الْفَجْرِ صُبْحًا وَالضِّيَاءُ تَصَعَّدَا

التوضيح:

(١) عالني الشيء: أعوزني. (٢) الراسيات: الثابتات. (٣) تفدد: تقطع. (٤) السليم: اللديغ تفاؤلا. (٥) المسهد: المسهر. (٦) أنفد: فنيد، يقال بات بليلة أنفد. لأن الفنيد لا ينام الليل كله. والنفد: الدنع الجيد. (٧) تساجلني: تطارحني الكلام. (٨) الورقاء: الحمامة. (٩) العطاس: الصبح. (١٠) الخيطان: الأبيض والأسود؛ بياض الصبح وسواد الليل. (١١) تصعد: تعالى.

تقدمت فدما كالبريد مهرولا ... إلى خيم[1] من آل ليلى ومهدا

فجئت وقيل الحي ليلا تحملوا ... مع الغيد[2] إذ كان الهجان هجدا

وبيض غريرات[3] غوان[4] عقائل[5] ... أجل مسلكات المرء في سبل الردى

كواعب حور نجل وخرائد[6] ... نواعم عيس خل عنهن تسهدا

يرين الفتى المشغوف في حال عشقه ... نجوم نهار بالحزن تتشدد

يصيرن قلب الصب كالعهن[7] لحظة ... وقد كان ظاهي[8] بالفساولة جلمدا

التوضيح:

(١) جمع خيمة: المظلة من الشجر. (٢) جمع أغيد وغيداء، والغيداء: المتمايلة في لين ونعومة. (٣) ذوات الخلق الحسن. (٤) غوان: المرأة الفتية بحسنها وجمالها عن الزينة. (٥) عقايل: جمع عقيلة: الكريمة.

(٦) خرايد: جمع خريد: البكر لم تمس قط.

(٧) العهن: الصوف المصبوغ الوانا.

(٨) والجلمد: الصخر الأملس. والجلمود: مثله.

مُتُونُ بَنَاتِ الْعِيسِ يَعْلُونَ وَقْفَهَا ... مَرَاسِيلُ خُوصٍ وَاخِدَاتٌ نُوَّدَّا

يُبَارِينَ بِي الْمَرْدَاءَ وَاللَّيْلُ عَاسِسٌ ... خَوَاطِفَ بَرْقٍ بِي الْحَبَايَا تَرَدَّدَا

عِتَاقُ نُجَيَّاتٌ خِيَارٌ سَوَامِدٌ ... تَسُمُّ بِهِمْ فُبَّ الْأَيَاطِلِ قَدْ وَدَا

وَبِيدًا تُبِيدُ الطَّالِعِيهَا سِبَاعُهَا ... تَجَانَبُهَا الْيَعْفُورُ مِنْ خَشْيَةِ الرَّدَى

تَرَى سَالِكًا فِيهَا كَمِيًّا مُوَفَّرًا ... وَصَارَ عَشَاءً لِلْأَوَابِدِ أَوْ غَدَا

وَقَدْ سَبَحَتْ عَيْنَايَ وَالْعَقْلُ ذَاهِلٌ ... دُمُوعًا عَتَوْكَافِ الْعَشِيِّ أَوَاخِرَا

التوضيح:

(١) بحمل كريم من فحول الإبل. (٢) سهلة سير. (٣) خوص: يقال: خَوِصَ يخوص خَوَصًا: غارت عينه في رأسه، فهو أخوص، وهي خَوْصَاءُ. (٤) واخدات: مسرعات. (٥) المرداء: الشجرة لا ورق فيها، والأرض لا نبات فيها. (٦) الحبايا: جمع حبيّ، السحاب الدائم من الأرض. (٧) سمدت الإبل: جدت في السير، أي الجادة في السير. (٨) سمد: سقاه السمد: القب: الضامر، والأياطل: جمع أيطل، الخاصرة. (١١) البيداء: القفر. (١٢) جمع بيداء، وهي المفازة. (١٣) المجدل.

وَحَثَّ بِيَ الْعُذَّالُ كُلَّ يَلُومُنِي ... فَقُلْتُ الْهَوَى أَسْرَى بِحَقْفَيْ وَمَصْعَدَا

وَفَارِعَ فَتْنٍ بَهْمَا شَغَفَتْنِي الصِّـ ... ـبَابَةُ يَزْرِي عَرْفُهَا الْعَرْفَ عَنْ مَدَى (١)

نَحِيلًا (٢) كَمَلْبُوطِ النَّوَى مَالَ النَّوَى ... لِلَيْلَى مَهِيتٌ وَلَيْهَا الصَّوْتَ مِنْ صَدَى (٣)

وَلَا بُدَّ مِنْ رَحْلٍ (٤) يُبَلِّغُنِي بِهَا ... مَرُوحٍ وَثُوبٍ بِالْأَمِينَاتِ أَفْوَدَا (٥)

حَنِيٍّ ظُلُوعٍ كَالْحَنَايَا كَأَبْرٍ (٦) ... جُنُوحُ أُمُورٍ بِالسُّرَى مُتَعَوِّدَا

سَلِيمُ الشَّظَى (٧) عَبْسِيِّ (٨) عَنْسٍ (٩) بِفَالِهِ وَسَلَّامَةَ ... بِأَنْسَائِهِ (١٠) نَهْدُ الْمَرَاكِلِ (١١) جَلْعَدَا (١٢)

التوضيح:

(١) المدى: جمع مدية، وهي السكين. والعرف: نزع اللحم على العظم.
(٢) النحول: ذهاب الجسم من مرض أو سفر. (٣) والصدى: طائر يحوم الجبل على الميت فيه. (٤) الرحل: حمار الوحش الغليظ. (٥) والأفود: طويل العنق. (٦) الكأبر: العظيم السنام من الإبل. (٧) عظيم الساق بالذراع. (٨) العنس: الناقة الصلبة. (٩) كتاب: سم بعينه. (١٠) والأنساء: جمع نسى وهو عرق في الفخذ. (١١) النهد: الضخم. (١٢) جمع مركل وهو محل الركل. (١٣) والجلعد: الصلب الشديد.

بِجُوبِ الْبَيَابِي لَهْمَةً وَتَنَائِبًا (٢) (١) فَفَارَ مَضَلَّاتِ السَّوَالِكِ صَيْهَدَا (٣)

إِلَى مِثْلِهَا وَالشَّمْسُ زَالَتْ وَقَدْ طَمَى (٤) سَرَابُ بِقَاعٍ صَفْصَفٍ مُتَوَقِّدَا

فَدَالَ الْحَفِيُّ وَفْتَ الْأَصِيلِ بِرَكْبِهَا وَلَمْ يَبْدُ لِي مِنْهُ الْمَلَا كَمَا غَدَا

وَقُلْتُ لَهُ الْمَوْلَى عَلَيْكَ خَلِيفَتِي وَمَعْلُكَ ذَا وَاللَّهِ أَسْعَدَ أَسْعَدَا

وَقَدْ نَظَرَتْ لَيْلَى بِنَظْرَةِ مُطْفِلٍ (٥) خَذُولٍ تُرَاعِي بِالْخَمِيلَةِ فَرْقَدَا (٦) (٧) (٨)

أَصَابَتْ بِسَهْمَيْهَا جُؤَادِي إِذْ رَمَتْ وَقَدْ أَثَّرَتْ فِي الْقَلْبِ دَاءً مُسَهِّدَا (٩)

التوضيح:

(١) البيابي: جمع بيباء: (المفازة. (٢) والتنائب: كذلك. (٣) الصيهد: السراب. (٤) الصفصف: المستوي من الأرض. (٥) المطفل: ذات الطفل، وهو ولد الظبية. (٦) والخذول: التي تركت صواحبها. (٧) والخميلة: المنهبط من الأرض ورملة تنبت الشجر. (٨) والفرقد: ولد الوحشية.
(٩) المسهد: المسهر، والداء المرض.

فَفَاضَتْ دُمُوعِي كَالسُّيُولِ تَبَادَرَتْ ... لِأَبْطَحِ مِنْ أَعْلَى الْمَدَامِعِ أَنْجَدَا

وَمَلَّكَهَا شَوْقٌ طَرِيفٌ وَتَالِدٌ ... وَتَيَّمَنِي فَهْرًا فَصِرْتُ الْمُعَمَّدَا

وَحَاوَلَتْ مِنْهَا لَحْظَةً بَعْدَ نَظْرَةٍ ... تُدَاوِي بِهَا مَا بِالْفُؤَادِ تَوَلَّدَا

بِلَحْظَتِهَا إِيهٍ وَفِيهَا دَوَاؤُهُ ... تُحَاوِرُهَا يَشْجُو وَيَكْشِفُ مَكْمَدَا

وَلَمْ تَكُ تَفْجِيعًا وَلُؤْمًا تَشَلُّنِي ... دَوَايِهِ وَوَلَّتْ مِثْلَ غُصْنٍ تَأَوَّدَا

وَقُلْتُ لَهَا لَمَّا أَبَتْ وَتَعَذَّرَتْ ... وَكَانَ رَئِيسُ الدَّاءِ مِنِّي تَجَلَّدَا

وَصَدَّتْ وَلَمْ تَحْفِلْ مَلَامَةَ لَائِمٍ ... وَضَنَّتْ بِمَا يَشْفِي الضَّنَى الْمُتَبَدِّدَا

التَّوضِيح :

(١) فاضت : سكبت . (٢) الأبطح : المكان المنهبط . (٣) المدامع : مسايل الماء .
(٤) تيمه الشوق : عبّده . (٥) مكمد : حزين . (٦) تأود : تثنى . (٧) ثأبت .
(٨) الضنى : المرض المزمن .

حَنَانَيْكِ بَعْضَ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ ... بِقَاتِلِ نَفْسٍ مُؤْمِنٍ مُتَعَمِّدَا

وَكُنْتِ لَكِ الْوَيْلَاتُ مِمَّنْ جَزَاؤُهُ ... جَهَنَّمُ بِئْسَ الْحَالُ فِيهَا مُخَلَّدَا

فَلَا بَارَكَ الْمَوْلَى إِثَامَ الذَّأْبِ هَكَذَا ... عَلَيْكِ وَمَنْ وَالَاكِ فِي النَّاسِ سَرْمَدَا

وَلَمَّا عَرَانِي الْيَأْسُ مِنْ نَيْلِ وَصْلِهَا ... وَالِايْفَاءِ وَالِانْجَازِ عَهْدًا وَمَوْعِدَا

تَسَلَّيْتُ عَنْ حُبِّ الْغَوَانِي وَلَمْ أُبَلْ ... أَفِيهِنَّ مَنْ تُبْدِي فَلًى أَوْ تَوَدُّدَا

فَصِرْتُ رَخِيَّ الْبَالِ لَا الْوَجْدُ وَالْهَوَى ... وَأَصْبَحْتُ حُرًّا بَعْدَمَا كُنْتُ مُعْبَدَا

وَأَقْلَعْتُ مِنْ أَرْضٍ لَهُنَّ مَغَارِسٌ ... إِلَى أَرْضِ مَنْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ تَجَرَّدَا

التوضيح:

(١) حنانيك: تحنّنِي علىّ مرّة بعد مرّة. (٢) الذأب: العادة. (٣) أبدا. (٤) اليأس. (٥) مصدر أوفى بعهده. (٦) مثل الايفاء. (٧) جمع غانية وهى المرأة التى استغنت بجمالها عن حليها. (٨) اى لم ابال. اى لم اكترث. (٩) بغض. (١٠) اظهار المودة. (١١) الحال. ورخى البال اى. صفة من العيش.

إلى من يراعي للمعاهد عهده ... ويوفي له في الكل ما كان أزيدا

فحولت أفكاري إليه وخاطري ... وألزمت قلبي حبه متسرمدا

وصيرته مشغوفه وصريعه ... ومملوكه حرا حميما لمن عدا

وألفيت نفسي اليوم طوع أمره ... وأسكنت كلي في هواه مقيدا

وفوضت أمري فيه مستغنيا به ... عن الغير من في كل فضل تفردا

دخلت بحوزي الله مانع حصنه (1) ... ولم أخش يوما منه غالا ومرصدا (2)

وأصبحت لم أعرف سواه من الورى ... بسيار معهود ومن كان أوحدا

ولم يبق من شيء تمنيت نيله ... سوى كون حبلي إلهنا متجددا

فيا ربنا الوهاب هب لي بعفوه ... لزوما إلى يوم اللقا متزودا (4)

التوضيح:

(1) الحصن: كل موضع حصين لا يوصل إلى جوه. (2)، (3) و المرصد والمرقب: المتوعد المتهدد. (4) هكذا في الأصل.

وَهٰذَا الْكَرِيمُ ابْنُ الْكَرِيمِ إِمَامُنَا ... مُرَبِّي الْمُرِيدِينَ الْأَجِلَّةِ مُقْتَدَى

وَهٰذَا هُوَ الْحَاوِي الْمَعَالِيَ وَارْتَقَى ... كَوَاهِلَ أَهْلِ اللهِ لِلّٰهِ مُصْعِدَا (١)

وَهٰذَا هُوَ الْمُعْطِي الْمُرِيدَ مُرَادَهُ ... مِنَ الدِّينِ وَالدُّنْيَا أَخُو الْفَضْلِ وَالْجَدَى (٢) (٣)

وَهٰذَا هُوَ الْهَادِي الْمُعَظَّمُ شَأْنُهُ ... وَسَعْدٌ مُجِبٌّ صَادِعٌ غُصَّةَ الْعِدَى (٤)

وَهٰذَا هُوَ الدَّاعِي الْأَنَامَ لِسَعْدِهِمْ ... هُوَ الْأَكْمَلُ الْأَعْلَى افْتِخَارًا وَسُؤْدَدَا (٥)

وَهٰذَا هُوَ الْمَأْمُولُ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ ... وَحَالِي حَنَادِيسَ الشَّفَاوَةِ وَالرَّدَى (٦)

وَهٰذَا هُوَ الْأَتْقَى هُوَ الْأَوْرَعُ الَّذِي ... يُنَسِّيكَ مِنْهُ الْبَعْضُ كَمًّا وَمَقْصَدَا

وَهٰذَا إِمَامُ الْأَوْلِيَاءِ وَغَوْثُهُمْ ... هُوَ الْبَرْزَخُ الدَّاعِي إِلَى اللهِ مُنْجِدَا (٧)

التَّوْضِيحُ:

(١) أصعد: أتى مكة، وهي الأرض المضيء، وهي الوادي: الجدي. والمجادة: الشرف. (٢) الفضل: الزيادة. (٣) الجدى: الخير الواسع. (٤) الغصة: بالضم الشجا، وما اعترض في الحلق. (٥) السؤدد: السيادة. (٦) الحنادس: جمع حندس، وهو الليل المظلم والظلمة. (٧) أنجد: أتى نجدا، وأعلى، وارتفع.

وهذا هو الختم الممد لكلهم ... أبو الفيض أستاذ الأساتيذ أحمدا

وهذا هو المكتوم عن سائر الورى ... سوى حده خير الحوالم أحمدا

صفي زكي أريحي يزينه ... زكاء أصول عبقري تسودا

نزيه أثيل الفضل خير وسيلة ... خفير بعهد الشأو لله والهدى

جليل كرامات وصول مفضل ... وصول عظيم الشأو ري من الندى

كريم المساعي والسخاء كثيره ... فسوح نصوح بل صفوح لذي اعتدا

وقار عظيم هيبة ورزانة ... طبيعة للشيخ فاشهد به يدا

له سيرة بين الورى نبوية ... أخو شرف علما وديانا ومولدا

التوضيح:

(١) الأستاذ: الماهر وجمعه: الأساتيذ. (٢) الأريحي: الواسع الخلق. (٣) العبقري: الكامل من كل شيء، والسيد الذي ليس فوقه شيء. (٤) الشأو: الطلق وهو الغاية والسبق. (٥) المساعي جمع مسعى، أي ما يسعى فيه. (٦) الهيبة: المهابة. (٧) والرزانة: الوقار والرزن عكسه.

مَقَامَاتُهُ فِي اللَّهِ تَقْصُرُ دُونَهَا ... خُطَى لِرِجَالِ اللَّهِ فَلْ تَتَهَنَّدَا

لَهُ هِمَّةٌ فِي كُلِّ وَقْتٍ عَلِيَّةٌ ... سَمَاوِيَّةٌ شَمْسُ الْمَعَارِفِ وَالْهُدَى

فَمِنْ أَيْنَ يَلْقَى مِنْ لَدُنْ خَلْوَءِ آدَمَ ... إِلَى النَّفْخِ مَنْ حَاكَاهُ وَفَاءً وَمَشْهَدَا

فَإِنْ اخْتَصَّهُ مَوْلَاهُ مَا اخْتَصَّ بِهِ ... وَفَاءَ جَمِيعَ الْقَوْمِ فِي الْفَضْلِ وَالْجَدَا

فَلِلَّهِ قَوْمٌ مُصْطَفَوْنَ لِقُرْبِهِ ... وَلَكِنَّ شَيْخِي أَحْمَدُ الْمُتَفَرِّدَا

إِذَا عُدَّ مِنْهُمْ هَوْدَجًا غَيْرَ أَنَّهُ ... أَشَدُّهُمْ وَطْئًا وَأَخْلَصُ مَحْتِدَا (١)

وَأَنْفَسُهُمْ ذُخْرًا وَأَوْسَعُ مَدْرَكًا (٢) ... وَأَقْرَبُهُمْ لِلَّهِ أَطْوَلُهُمْ يَدَا (٣)

وَأَكْرَمُهُمْ نَفْسًا وَأَكْمَلُ رُتْبَةً ... وَأَقْدَمُهُمْ عِلْمًا وَأَطْيَبُ مَوْرِدَا

التوضيح:

(١) المحتد: الأصل. (٢) الأنفس: الأرفع. والنفس: العزة والهمة والأنفة. (٣) أطولهم يدا: أي أسخاهم، وفي الحديث: «أسرعكن لحوقا أطولكن يدا».

وَأَبْعَدُ عَنْهَا الدُّنْيَا وَأَهْلَهَا ... وَأَفْوَمُهُمْ دِينًا وَأَفْصَاهُمْ هُدَى (١)

وَأَبْعَدُهُمْ سَهْمًا وَأَوْفَرُهُمْ لَهًى (٢) (٣) ... وَأَمْنَعُهُمْ حِصْنًا وَأَفْصَدُ مَفْصِدَا (٤)

وَأَفْقَهُمْ فِي اللَّهِ لَخْوَفُهُمْ بِهِ ... وَأَجْوَدُهُمْ أَخْذًا عَلَى الْجِدِّ أَهْجَدَا

وَأَرْحَبُهُمْ وَكْرًا وَأَفْوَاهُمْ عُرًى ... وَأَوْسَعُهُمْ عِلْمًا وَأَسْبَغُهُمْ رِدَا (٥)

وَهُمْ كَبَحْرِ الْإِضَاءِ عَظْمُهَا ... لَعَمْرُكَ فِي الْأَقْطَابِ هَذَا الْمُسَوَّدَا (٦)

وَنِسْبَتُهُ لِلْأَوْلِيَاءِ ذَوِي الْعُلَى ... كَنِسْبَةِ شَمْسٍ لِلنُّجُومِ أَوَابِدَا

وَمَا بَيْنَ الْأَقْطَابِ الْعِظَامِ وَبَيْنَهُ ... كَمَا الْأَقْطَابِ وَالْأَغْيَارِ أَعْظِمْ بِأَمْجَدَا

وَإِنْ أَنْكَرَ الْمَعْرُوفَ عَامِرٌ مُنْكَرٌ ... مُكِبٌّ عَلَى الْإِنْكَارِ مُذْ رَاحَ أَوْ غَدَا

التوضيح :

(١) الهدى : الهداية . (٢) وأوفرهم : أتمهم . (٣) واللهى جمع لهوة : بالضم والفتح ، وهي العطية أو ما فضل العطايا وأجزلها . (٤) والفصد : استقامة الطريق ، وضد الاعوجاج والتفريط . وأفصد السهم : أصاب . (٥) السابغ : الفاضل إسبغهم : أضفاهم . (٦) العظمطم : البحر العظيم .

وهذا فتوحات لأكبر عارف ... تقطب عن كشف صحيح وأشهدا

رءاه بفاس عام خمس وخمسة ... من أكرم من يسمى لأعلى وأنجدا

يكنى أبا العباس حقا ويبتلى ... بإنكار أهل الجهل عصبة الاعتدا

بدا نجم من أمسى يشمر كاشفا ... عن الساق بالإنكار أتهم أنجدا

يزيد لنار الحب فينا تأججا ... وتصديق ما هو والم منه أوطدا

وهذا قليل مما كان شاهدا ... بحق لنا والحال أصدق مشهدا

دع الحاسد المضروء محروم كل ما ... إلى الخير ينمى ينتهد منه ملحدا

يقول لسان الحال منه وعزه ... فكيف على ذي السبق فضل لمن عدا

التوضيح:

(1) أتهم: أتى تهامة - بالكسر - وهي مكة، شرفها الله تعالى، أو نزل بها. وأنجد: أتى نجدا، وهو ما خالف الغور لأن تهامة. (3) التأجج: التلهب. (4) ووطد الشيء: أثبته. (5) الملحد: المائل، الحد: مال.

لِيَعْلَمَ وَلَكِنْ فِي الْقُلُوبِ غِشَاوَةٌ (١) وَرَيْنٌ يُغَطِّي نُورَ حَقٍّ وَقَدْ بَدَا (٢)

أَلَمْ يَكْفِ بُرْهَانًا (٣) تَشَعْشَعَ (٤) نُورُهُ تَأَخُّرَ خَيْرِ الْخَلْقِ بَعْثًا مُسَوَّدَا

أَخِيرًا إِمَامَ الْمُرْسَلِينَ مُرَوِّعًا عَلَيْهِ لِوَاءُ الْحَمْدِ فَضْلًا تَفَرَّدَا

أَتَى الْأَنْبِيَا وَالرُّسْلَ لِلْخَلْقِ قَبْلَهُ مُنَمِّمَةً (٥) كَفَّالَهُنَّ جَاءَ مِنْ هُدَى

فَلَا غَرْوَ فِي كَوْنِ الْمُمِدِّ بِأَفْضَلِ مِنَ الْمُسْتَمَدِّ اسْتَجْمَلَ الْعَقْلُ تَسْعَدَا

فَمَحْشَرُ مَحْشَارِ الَّذِي خَصَّ لَوْنَهُ لِأَغَرَّ فَهُوَ الْعَارِفِينَ وَأَوْحَدَا (٦)

تَلَقَّى بِفَضْلِ اللهِ عَنْ سَيِّدِ الْوَرَى طَرِيقَتَهُ الْمُثْلَى لَهَا الْخَلْقُ مُرْشِدَا

بِإِذْنِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى إِلَهُنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابٍ لَهُ أَنْجُمِ الْهُدَى.

التَّوْضِيح:

(١) الغشاوة: الغطاء. (٢) الرين: الدنس. (٣) البرهان: الدليل. وأبرزه: أتى بالبرهان، أو بالعجائب، وغلب الناس. (٤) وأشعت الشمس: نشرت شعاعها. (٥) جمع هدية - بالكسر - السيرة والطريقة. (٦) أوحد: الباب، أطيفه وأخلقه. « انتهى عليهم موصدة ».

تَنَزَّلَ لِلْأَخْلَافِ بِالْوِرْدِ ضَامِنًا ... ضَمَانَاتِهِ اللَّاتِي بِهَا غُصَّةُ الْعِدَى

وَمِنْ إِبْرَاتِ الْفَضْلِ حَازُوا مَوَاهِبًا ... مِنَ الْوَاهِبِ الْمِفْضَالِ مَا شَاءَ مِنْ هُدَى (١)

وَسَارِيَةٌ فِي الْعَالَمِينَ جَمِيعِهِمْ ... فُيُوضَاتُهُ مَدَّ الدَّهَارِيرِ سَرْمَدَا (٢)

طَرِيقَتُهُ سُنِّيَّةٌ بَلْ سَنِيَّةٌ ... مَرَاتِبُهُ فَوْتُ الْمَرَامِي لِمَنْ عَدَا

كِنَايَتُهُ مِنْ رَبِّهِ أَزَلِيَّةٌ ... سِرَاجُ الْعُلَى فِي الدِّينِ إِذْ نُورُهُ بَدَا

* * *

هُنَيْئًا إِذْ حَلَّى وَأَنْعِمْ إِذْ هَدَى ... وَأَوْضَحَ إِذْ أَرْدَى وَأَرْشَدَ مَنْ عَدَا (٣)

وَأَنْفَدَ بَلْ وَاسَى (٣) وَوَاخَى مُذَلِّلًا ... وَفَدَّى شَدَا لَمَّا سَدَا فَلْبَكَّ مُنْجِدَا (٤)

أَنَالَ وَأَعْطَى حَازَ أَرْضَى بِفِعْلِهِ ... وَأَقْبَلَ إِدْبَارًا فَأَطْفَا مُوقِدَا

التوضيح :

(١) الجدى : الخير الكثير . (٢) أول الدهر مع الزمن الماضي ، يقال : لا آتيك دهر الدهارير أبدا . (٣) واسى : عاسى . (٤) معينا . (*) من أول هذا البيت الى آخر البيت العاشر يوجد لف ونشر يأتي بيانه إن شاء الله تعالى .

أَعَارَ وَأَوْفَى ثُمَّ أَطْعَمَ إِذْ كَسَا ... وَأَعْتَقَ إِذْ مَا حَلَّ وَاهًا وَأَعْمَدَا
وَأَعْمَرَ لَمَّا أَنْ تَقَدَّمَ مُجْرِيًا ... وَأَيْفَظَ إِيفَاظًا مُغِيثًا وَمُسْعِدَا (١)

★ ★ ★

لَهُ مَا خَفِيَّاتٍ بِهِ سَمَّا (٢) مُضَلَّلًا ... عَوَامِضُ أَهْلِ الْغَيِّ عَمَّا لِلْهُدَى
عَرِيفًا وَوَالِي الْوَافِدِينَ إِلَى اللهِ مُلْهَمًا ... وَبُنْيَانُهُ لِلسَّامِرَاتِ مُظِلًّا لِمَنْ اجْتَدَا
مَثَارِبَ (٣) أَعْلَاقًا (٤) فَمَا خَرَّ بَيْتُهُ ... لِمَوْلَاهُ عَنْ غَيْرٍ وَبَدَّكَّةَ لِلْهُدَى
ضَعِيفًا عَهُومًا (٥) جَامِعَ الْعِلْمِ عَارِيًا ... رِفَابًا عُفُوَّ الْمُعْضِلَاتِ وَحُسَّدَا (٦)
مَسَاجِدَ بِالتَّقْوَى يَنَابِيعَ حِكْمَةٍ (٧) ... قُلُوبَ أُنَاسٍ مُسْتَجِيبًا لِمَا النَّدَا

★ ★ ★

التوضيح

(١) مسعدا: معينا. (٢) بهما - كسمع - للشدة حاجته (واطعموا البائس الفقير) (٣) المثارب: المحاجات. (٤) النفايس. (٥) للشدة ايه. (٦) جمع حاسد. (٧) جمع ينبوع وهو العين او الجدول الكثير الماء.

فَكُّ الأَبْيَاتِ الْعَشَرَةِ وَبَيَانُ مَا فِيهَا مِنَ اللَّفِّ وَالنَّشْرِ:

(أ)	(ب)	(ج)
فَنَوَّرَ ظَلَامًا	وَأَنْقَذَ غَرِيقًا	أَنَالَ مُتَارِبَ
إِذْ جَلَّى خَبِيَّاتٍ	وَاسَى ذَوِي الْفَاقَاتِ	وَأَعْطَى أَعْلَافًا
وَأَنْعَمَ بِيبِسًا	وَاحْتَى بِاللَّهِ	حَازَ مَفَاخِرَ
إِذْ هَدَى مُضَلَّلًا	مُدَلِّلًا مُلْهِمًا	أَرْضَى رَبَّهُ
وَأَوْضَحَ غَوَامِضَ	شَامِلَ تِبْيَانِهِ	أَفْضَلَ لِمَوْلَاهُ (إِذْ بَاهَى بِهِمُ الْمَلَائِكَةَ)
إِذْ أَرْدَى أَهْلَ الْبَغْيِ	لِمَاسَامَ السَّادَاتِ	فَأَطْفَأَ بِدْعَةً
وَأَرْشَدَ فِي الْحَيْرَةِ	فَكَّ عُلَّا	
مُرْعِدًا الْعِدَى	مُنْجِدًا لِلْجُتَدَا	مُوفِدًا الْهُدَى

(د)		
أَعَانَ ضَعِيفًا	حَلَّ عُقُودَ الْمُعْضِلَاتِ	مُجْرِيًا يَنَابِيعَ
أَوْفَى عُهُودًا	أَكْمَدَ حُسَّدَا	حِكْمَةٍ
أَطْعَمَ جَائِعَ الْعِلْمِ	هـ	أَيْقَظَ قُلُوبَ النَّاسِ (إِيقَاظًا)
عَسَا عَارِيًا		مُخْبِتًا مُسْتَخْبِتًا
أَعْتَقَ رِقَابًا	أَعْمَرَ مَسَاجِدَ بِالتَّقْوَى	مُسْعِدًا رُحَا النَّدَا

★ ★ ★

تَدَاوَلُ مَا دَامَ الزَّمَانُ ضَرِيبَهُ (١) سَمَائِبُ رِضْوَانٍ مِنَ اللهِ سَرْمَدَا (٢)

التَّوْضِيحُ:

(١) الضريبة: الطبع. (٢) سرمدا: دهرا.

مَكَارِمُ أَخْلَاقٍ حَوَاهَا جَمِيعَهَا ... فَأَحْيَى لِمَوْتَاهَا أَخُو الْمَجْدِ وَالنَّدَى

لَقَدْ زَيَّنَ الْأَمْدَاحَ طِيبُ طِيبِهِ ... وَأَطْرَبَنِي وَالْحُبُّ مِنِّي تَزَيَّدَا

وَأَرَّجَ عَرْفُ الْمِسْكِ فِي كُلِّ وَقْدَةٍ ... تَدَرَّعَ مِنْهُ الْحُسْنَ وَاعْتَمَّ وَارْتَدَى

فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَدْرِي الْإِشَارَةَ فَاسْتَمِحْ ... لِأُودِعَ أُذْنَيْكَ اللَّآلِيَ فَتَّمَّا

* * *

فَمِنْهَا ذَكَاءٌ فِطْنَةٌ وَشَجَاعَةٌ ... وَمِنْهُ حَنَانٌ نَجْدَةٌ فَلَهُ تُسْعَدَا

وَفُرْ رَحْمَةٌ لِلَّهِ مِنْ بَعْدِ رَأْفَةٍ ... وَشَفْقَتُهُ لَا تَنْسَ صَبْرًا تَأَبَّدَا

عَفَافٌ وَفَاءٌ وَاحْتِمَالٌ تَوَاضُعٌ ... سَخَاءٌ أَنَاةٌ ثُمَّ إِيثَارُهُ اشْهَدَا

وَحِلْمٌ وَعَفْوٌ دَأْبُهُ وَعُهُودُ صِيَانَةٌ ... لَهُ كَرَمٌ نِعْمَ الْمُكَرَّمُ سَيِّدَا

التوضيح :

(١) **اعْتَمَّ** : اتخذ عمامة . (٢) اللآلي جمع لؤلؤة : الدُّرّ . (٣) النجدة : الشجاعة . (٤) الأناة : الوقار مع الحلم . ★ ورد من **طيب** إحدى وعشرين خصلة ذكرها بالترتيب مع الأبيات التالية من قوله رضي الله تعالى عنه : فمنها ذكاء

أَيَا مُنْكِرًا بَغْيًا عَلَيْهِ مُعَانِدًا ... مُرِيبًا مَا جَانَا مِنَ الْحَقِّ وَالْهُدَى

أَبِالشَّرْعِ لَمْ بِالْكَشْفِ تَأْخُذُ حُجَّةً ... أَجِبْنِي بِحَقٍّ لَا أَبَا لَكَ ذَا الْهُدَى

وَإِنْ كَانَ شَرْعًا لَيْتَ شِعْرِي لِذَا الَّذِي ... بِكِتَابٍ أَمِ الْإِجْمَاعِ أَمْ سُنَّةِ الْهُدَى

وَإِنْ كَانَ عَشْقًا بِالْكُشُوفَاتِ أَهْلُهَا ... أَفَرُّوا لَهُ سَبْقًا وَفَضْلًا تَفَرُّدَا

سَلِ الْحَاتِمِيَّ لَمَّا تَوَهَّمَ نَيْلَ مَا ... حَوَى شَيْخُنَا الْمَكْتُومُ عَمَّا لَهُ بَدَا

أَوِ الْوَانْجَلِيَ ذَا الْعِشْقِ مَا ذَا رَأَى مِرَارًا ... بِخُصُوصَاتٍ لِلتِّجَانِ مَوْلَايَ أَحْمَدَا

أَوِ السَّيِّدَ الْكُرْدِيَّ عَمَّارَ أَيْ لَهُ ... وَمَاذَا أَجَابَ إِذْ أَتَاهُ مُسَدِّدَا

أَوِ الْعَارِفَ الْهِنْدِيَّ بِمَاذَا لَهُ حَوَى ... فَوَاللَّهِ إِنْ تُخْبِرْ تَهِلَّ وَتَسْجُدَا

أَوِ الْأَعْمَشَ السَّمَّارَ فُطْبَ زَمَانِهِ ... وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْخُصُوصِ وَذَا الْهُدَى

وَإِنْ حَسَدٌ أَغْرَاكَ فِي ذَا فَكُلُّ ذِي ... نَعِيمٍ فَمَحْسُودٌ حَدِيثٌ عَنِ الْهُدَى

وَإِنْ كَانَ جَهْلًا لَا عِلَاجَ لِجَاهِلٍ ... إِذِ الْعَالِمُ النِّحْرِيرُ أَفْتَى وَسَدَّدَا

التوضيح:

النحرير: بالكسر الحاذق الماهر العاقل المجرب المتفنن الفطن البصير بكل شيء، لأنه ينحر العلم نحرًا.

الحاتمي: هو الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه.

« قال في الفتوحات المكية: إنه رأى حائطاً من ذهب وفضة كمل إلا موضع لبنتين؛ إحداهما من ذهب، والأخرى من فضة، فأطبع رضي الله عنه في موضع تينك اللبنتين.

وقال رضي الله عنه:
وكنت لا أشك في أني أنا الرائي، ولا أنني أنا المنطبع

في موضعهما، وبي كَمُلَ الحائط.

ثم عَبَّرْتُ الرؤيا بانختام الولاية بي، وذكرتهما للمشايخ والكاملين المعاصرين، وما قلت من المرئي وعبروها بما عبرتها به.

ولذلك تعرض للتكلم على الأسئلة المائة والخمسين سؤالا التي ذكر الحكيم الترمذي أنه لا يعرف الجواب عنها ولا الختم.

ولما تأملت ما أسلفنا علمت أن الختمية التي تكون للخاتم الأكبر لم تثبت لأحد من الشيوخ قبل شيخنا رضي الله تعالى عنهم أجمعين، لما سيأتي عليًّا الخواص قد بين أنه إنما اعتمد على كلام محيي الدين رضي الله عنه، لقوله: وقد أخبر العارف عن نفسه أنه أحد الختمين(٢). وأنت خبير بأن محيي الدين رضي الله عنه، لم يعتمد بكونه ختما على قاطع، وإنما اعتمد على هذه الرؤيا ونحوها.

ويؤيد ما قلنا ويشهد له أنه صرح بعد ذلك بأنه لم يكن هو القطب المكتوم والبرزخ المختوم، والخاتم المحمدي المعلوم، وذلك أنه رضي الله عنه رأى مقامه فوق مقامات الأقطاب كلها، ما فوقه إلا مقامات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فظن أنه

---

(١) انظره جمعا إلى ملاح (الفصل السادس والثلاثون/ص ٤٠٩) (٢) هكذا بنصه في هذا: «أحدهما خاتم ولاية الخصوص، والآخر يختم به ولاية العامة، فالأول بعده إلى قيام الساعة».

له، واطمأنت نفسه غاية الاطمئنان والفرح، وانشد:

بِنَا خَتَمَ اللّٰهُ الْوِلَايَةَ فَانْتَهَتْ ... إِلَيْنَا فَلَا خَتْمٌ يَكُونُ لَهَا بَعْدِي

وَمَا فَازَ بِالْخَتْمِ الَّذِي لَهُ مِنْ ... مِنْ أُمَّتِهِ وَالْعِلْمِ إِلَّا أَنَا وَحْدِي

بينما هو كذلك إذ سمع منادياً يقول: ليس لك ما طلبت وتمنيت، وإنما هو لولدي المهدي آخر الزمان، ليس ولي أكرم على الله تعالى منه، وعند ذلك قال: سلمت الأمور إلى خالقها ومكونها.

ولقد طال ما جلت ببصيرتي في الغيوب لأطلع عليه، وعلى مقامه، واسمه، واسم بلده ومكانه، وكيف حاله، فما اطلعني الله تعالى على شيء منه، ولا شممت له رائحة أصلاً.

الوانجلي: هو سيدي محمد بن الحسن الوانجلي الولي الصالح وصاحب الكشف الصحيح من بني وانجل من جبال الزبيب. لما ورد عليه سيدنا رضي الله عنه، قال له: قبل أن يكلمه: إنك تدرك مقام الشاذلي، وكاشفه بأمور كانت بباطنه، وأخبره بما سيكون منه، وذلك عن بعد، وقد ظهر الأمر ما بشره به ولله الحمد والمنة، من الخوارق والكرامات والبوارق

ولم يأخذ عنه سيدنا رضي الله عنه ..» جواهر المعاني (ج ١ ص ٣٢)

السيد الكردي : هو العارف الكبير، أبو الفضائل سيدي محمود الكردي المصري مسكنا والعراقي أصلا ومنشأ.

« فلما ورد عليه سيدنا رضي الله عنه أول مرة فاته، قال: أنت محبوب عند الله في الدنيا والآخرة. فقال سيدنا رضي الله عنه: من أين لك هذا؟ قال له: من الله. فقال له سيدنا رضي الله عنه: رأيتك وأنا بتونس، ففلت لك: إني نحاس كبريتي، فلت لي: هو كذلك، وأنا أقلب نحاسك ذهبا.

فلما قصها عليه قال له رضي الله عنه: هو كما رأيت. ثم قال له بعد أيام: ما مطلبك؟ قال له: مطلبي الفطبانية الحكمي. قال له: لك أكثر منها. قال له: عليك. قال: نعم.

فأخبره رضي الله عنه عن نفسه، وما وقع له في سياحته وسبب ملاقاته مع شيخه الحفني، وشيخ شيخه، الشيخ مولانا مصطفى البكري الصديقي رضي الله عنهم أجمعين.

فتهيأ سيدنا رضي الله عنه للسفر ليت إلى الحرام في البحر فودعه الشيخ ودعا له، وضمنه في سفره في الذهاب والإياب.»

جواهر المعاني (ج ١ ص ٤٤).

العارف الهندي: هو أبو العباس، سيدي أحمد بن عبد الله الهندي فاطن مكة المشرفة رضي الله تعالى عنه.

« أخذ رضي الله عنه علوما وأسرارا وحكما وأنوارا من غير ملا فاة له، إنما كان يراسله مع خادمه، وهو الواسطة بينهما، لأنه لم يكن له إذن في ملا فاة أحد أصلا بخلاف سيدنا له بملا فاته، فأجابه بأنه لا إذن له في ملا فاة أحد أصلا، وانتفع سيدنا على يديه، وأخبره بما يؤول إليه أمره.

وقال له: أنت وارث علمي وأسراري ومواهبي وأنواري.

فلما كتب له ذلك، قال لخادمه: هذا الذي كنت أترجاه، فقال له: وهو وارثك. فقال له خادمه: هذه مدة ثمانية عشر عاما وأنا أخدمك، والآن أتى رجل من ناحية المغرب، تقول له: هو وارثك؟

فقال له: لا أترجى إلا هو، وهذا ليس لأحد فيه اختيار، « يختص برحمته من يشاء »، ولو كان الاختيار لي لنفعت بذلك ولدي قبلك منذ زمان، وأنا أترجى، وأترقب له في الغيب نفعه بشيء لم يرده الله به، حتى أتى صاحبه.

فكتب لسيدنا حينئذ وقال له: تحقق عليك إلا ما وصلت مع ولدي خيرا، وأخبره بأنه يموت في عشرين من شهر ذي الحجة الحرام، فكان كما قال رحمه الله ورضي عنه.

فلما دفن، دعا ولده شيخنا ودخل معه للبيت، ومكنه من السر حقا له مانة الشيخ وللوفاء بعهده.

وكان قبل موته رضي الله عنه، أعطى لسيدنا سراً كبيراً، وأمره أن يذكره سبعة أيام، فيفتح عليه، لكي يعتزل الناس ولا يراه أحد فقد بعد هذا العمل. فلم يفعل سيدنا رضي الله عنه بهذا الشرط المذكور ...» . جواهر المعاني (ج ـ ص ٥٠)

أولاد عمل السمّان: هو سيدي القطب أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم الشهير بالسمّان رضي الله عنه .

« فلما لاقاه أخبره بحاله وما يؤول إليه عاقبة أمره، فطلب منه الشيخ المذكور أن يقيم عنده سيدنا ويدخله الخلوة ثلاثة أيام، ويصنع صنعة طعامه فتعلل له سيدنا بعدم إقامة العذر فلم يقبل، فأجابه الشيخ إلى ما ذكر بعد طلب سيدنا له جميع الأسماء والمسميات، وأخبره رضي الله عنه بأنه هو القطب الجامع.

وقال لسيدنا: اطلب ما شئت، فطلب منه سيدنا أموراً فساعده على ذلك، ثم رجع لمصر القاهرة مع ركب الحجيج بالسلامة والعافية ... جواهر المعاني (ج ـ ص ٥٠)

وَإِنْ مِنْ عَمًى يَا أَيُّهَا الْغُمْرُ دَاوِهِ (١) لِكَيْمَا تَرَى مِثْلَ الْبَصِيرِ فَتَسْعَدَا

وَإِنْ كَانَ بُغْضًا لِلتِّجَانِي مَرَاتِبٌ (٢) فَمُبْغِضُهُ يَكْفِيهِ مَا هُوَ لَاقِيَا

فَقُلْ أَيُّهَا الْحُسَّادُ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِذَا سَاءَكُمْ كَوْنُ الْمُعَظَّمِ مُفْرَدَا

وَذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَا (٣) بِغَيْرِ اكْتِسَابٍ وَلَا اجْتِهَادَا

وَمَنْ سَاءَهُ فَضْلُ الْإِلَهِ لِعَبْدِهِ (٤) يَمُوتُ كَئِيبًا بِالْكُرُوبِ مُوَسَّدَا

وَلِلْمُصْطَفَى خَيْرِ الْعَوَالِمِ يَقْظَةٌ فَأَكْمَلَهُ مَا أَكْمَلَهُ إِذْ أَمَدَّهُ

تَبَنَّى بِهِ إِذْ نَادَاكَ مِنْ نَادَاكَ نَيْلُهُ خُصُوصِيَّةً وَالْفَضْلُ فِي الزَّيْدِ سَرْمَدَا

وَدَعْ عَنْكَ تَوْصَافَ الْفَضَائِلِ مُشْبِيًا (٥) عَنَانَكَ عَنْ بَحْرٍ تَمَوَّجَ مُزْبِدَا (٦)

التوضيح:

(١) **الغمر**: الذي لم يجرب الامور . (٢) هذا . والايعاد : ع (ش) .
(٣) (يؤتيه) : يعطيه . (٤) (كئيبا) : حزينا . والكآب والكآبة : الغم وسوء الحال . (٥) (تمويج) : اضطراب أمواج البحر . (٦) وأزبد البحر : علاه الزبد ، فهو مزبد .

مَدَحْنَا بِحَمْدِ اللَّهِ شَيْخِي وَلِيَّهُ ... لِيَغْفِرَ لِي ذَنْبِي وَيَسْتُرَنِي غَدَا

وَيَرْحَمَنِي وَالْوَالِدَيْنِ جَمِيعَهُمْ ... بِجَاهِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى الْمُجْتَبَى أَحْمَدَا

وَسَائِرَ إِخْوَانِي بِغَيْرِ قَرَابَةٍ ... وَمَنْ كَانَ يَدْعُو لِي لِتَجْنِي تَوَدُّدَا

وَشَيْخِي إِمَامِي بِالْعِرِيرِ وَأَهْلِهِ ... وَبِالْعِلْمِ وَالْأَحْبَابِ طُرًّا وَمَنْ اقْتَدَا

فَيَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا مَنْ بِفَضْلِهِ ... وَرَحْمَتِهِ نَرْجُو نَجَاةً مِنَ الرَّدَى

فَحُفَّ بِفَضْلٍ يَا إِلَهِي ظُنُونَنَا ... وَحَقِّقْ رَجَاءَ الْعَبْدِ يَا رَبِّ مُنْجِدَا

بِحُرْمَةِ مَنْ وَجَّهْتُ أَعْمَالِي وَسِيلَتِي ... مَلَاذِي أَبِي الْعَبَّاسِ ذِي الْخَيْرِ أَحْمَدَا

صَلَاةُ إِلَهِي مَعْ سَلَامٍ مُطَيَّبٍ ... عَلَى الْمُجْتَبَى الْهَادِي الْمُسَمَّى مُحَمَّدَا

وَآلِهِ وَأَصْحَابِهِ أُسْدِ الْوَغَى مَعْ كُلِّ تَابِعٍ ... عَدَاكَ جَمِيعَ الْآلِ مَعْ كُلِّ تَابِعٍ

فرغ من نظم هذه القصيدة الرائعة
عام ١٣٥٢ هـ في مدينة كناكري
عاصمة غينيا

نعمان رزلیه

الجزء الثاني

فتوحات الشام

في مدح وارث خير الأنام

ديوان شعري

للعارف بالله الشيخ الحاج ابن عباس صالح البناي

رضي الله تعالى عنه

أعلاه الشعار

وَتَلِيهَا مَنْظُومَتُهُ الْفَرِيدَةُ

رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ الَّتِي

سَمَّاهَا

نُزْهَةُ الْمُرِيبِ فِي مَدْحِ شَيْخِنَا الْفَرِيبِ

حَمْدًا لِمَنْ دَوَامُ الْأَبَدِ ... لِذِي الْبَقَاءِ الصَّمَدِ الْوَاحِدِيِّ الْأَحَدِ

مُبْدِي الشُّؤُونِ الْمُبْتَدِي

عَمَّ الْأَنَامَ وَالْعِرَامْ ... إِنْعَامُهُ عَلَى الْأَنَامْ صَلَاتُهُ مَعَ السَّلَامْ

عَلَى الرَّسُولِ أَحْمَدِ

وَءَالِهِ وَصَحْبِهِ أَهْلِ الْمَزَايَا حِزْبِهِ وَكُلِّ مُومِنٍ بِهِ
إِلَهُهُ مُوَحِّدِ

أُمَّةُ سَيِّدِ الْوَرَى مِنْ غَيْرِ شَكٍّ وَمِرَا بَعْضُهُمْ رَبُّ الثَّرَى
جَلَّ تَعَالَى السَّرْمَدِ

وَكَانَ خَيْرَ مَالَهُمْ أَسْدَى الْإِلَهُ مِنْ نِعَمْ بَعْدَ النَّبِيِّ وَالْكَرَمْ
خَيْرُ وَلِيٍّ أَمْجَدِ

التوضيح :

(١) (المزايا : جمع مزية، وهي الفضل والمرتبة . (٢) (الثرى بالقصر: الأرض . (٣) أسدى : أليه ، أحسن . (٤) والنعم : جمع نعمة وهي كل ما انتفعت به عاجلا أو آجلا موافقا للسنة .

رَحْمَةُ رَبِّهِ لِلْعِبَادْ ... خَيْرُ مَرِيعٍ وَالْبِلَادْ ... مَنْ جَاءَهُ نَالَ الْمُرَادْ

فَيَا لَهُ مِنْ أَسْعَدِ

فَخُصَّ مِنْ بَيْنِ الْكِرَامْ ... ذَا الْمَقَامَاتِ الْعِظَامْ ... أَعَزَّ مِنْ كُلِّ الْمَقَامْ

ذَاكَ الْمَقَامُ الْأَحْمَدِ

أَعْلَى مَقَامِ الْأَوْلِيَا ... الْمُصْطَفَيْنَ الْأَصْفِيَا ... وَالْمُكْرَمِيْنَ الْأَتْقِيَا

أَهْلِ الْإِلٰهِ الْعُبَّدِ (١)

ذَاكَ الْمَقَامُ لَمْ يَزَلْ ... أَسْنَى (٢) مَقَامٍ وَأَجَلْ ... خُصَّ بِهِ مِنَ الْأَزَلْ (٣)

عِنْدَ الْإِلٰهِ الْأَحَدِ

التوضيح:

(١) العبّد: جمع عابد لله تعالى. (٢) أسنى: أرفع. وأجل: أعظم. (٣) الأزل: بالتحريك، القدم، قال الناظم (نور الدين):

أَزْمَنَةٌ تُوُهِّمَتْ لَا تَنْتَهِي ... إِلَى زَمَانٍ عَيْنُ الْأَزَلِ هِيَ

وَغَيْرُهُ لَمْ يَنَلِ مِثْلَ مَقَامِهِ الْعَلِي مِنَ الْعِظَامِ الْكُمَّلِ

سَيِّدُ كُلِّ أَصْيَدِ[1]

إِمَامُ كُلِّ أَفْضَلِ مِنْ بَدْءٍ اخِرٍ وَأَوَّلِ إِلَى انْقِضَاءِ الْأَجَلِ

لِلَّهِ عَزَّ الْمُفْرَدِ

مِنْ بَحْرِهِ الْخِضَمِّ[2] مَدَدُ كُلِّ كَرَمٍ مِنْ عُنْدِ خَلْوِ آدَمِ

إِلَى دَوَامِ الْأَبَدِ[3]

وَفَدَ مَا الْمُفَضَّلِ عَلَى رِقَابِ الْكُمَّلِ مِنْ حَيْثُ خَلْوُ الْأَصْلِ

إِلَى انْتِهَاءِ الْأَمَدِ

التوضيح:

(1) الأصيد: الملك ورافع رأسه كبرا. (2) الخضم: البحر العظيم وقد تقدم. (3) الأبد: الدهر.

كَمْ وَلِيًّا عَارِفًا أَنَّ لَهُ مَعَارِفًا سَادَ بِهِ الْغُطَارِفَا[1]

وَعَمَّ الْحَرَمَ[2]

مَنْ ادَّعَى لِأَحَدٍ نَيْلَ مَقَامِ سَيِّدِ مِنْ أَوْلِيَاءِ الصَّمَدِ

نَاكِبُ سُبُلِ الرَّشَدِ[3]

لِأَنَّ سَيِّدَ الْأَنَامْ أَخْبَرَهُ بِالْمَنَامْ بِأَنَّهُ أَعْلَى مَقَامْ

مِنْ كُلِّ قُطْبٍ مُفْرَدِ

لَا غَرْوَ أَنْ فَاقَ الْجَمَا فَضْلُ الْوَلِيِّ أَحْمَدَا تَحَطَّمَا تَمَرُّدَا

مَنْ ابْتُلِيَ بِالْحَسَدِ

التوضيح:

(1) جمع غطريف بالكسر وهو السيد الشريف والسخي السري . (2) تجعفر وكز برجه : الطين الأسود والمتغير اللون والرائحة (3) العادل عن سبل الرشاد

إِذِ الْحُسُودُ لَا يَسُودْ ... مِنْ بَعْدِ كَوْنِهِ الْحَسُودْ ... فَلَا يَكُونُ مِنْ شُهُودْ
لِلْفَاضِلِ الْمُسَوَّدِ

نَبَّا لِمَنْ قَدْ أَنْكَرَا ... ضِيَا الصَّبَاحِ انْتَشَرَا ... وَالنُّورُ قَدْ عَمَّ الْوَرَى
وَلَيْلُهُمْ بِهِ أَبْعَدِ

وَالْعُلَمَاءُ نَطَفُوا ... بِفَضْلِهِ وَحَفُّوا ... وَالْعَارِفُونَ حَفُّوا
بِسَبْوَغِ (1) الْمُمَجَّدِ

خَلِّ سَبِيلَ الْمُنْكِرِ ... وَكُلِّ ذِي تَجَبُّرِ ... مُنْهَمِكٍ فِي أَثَرِ
ضَلَالِهِ (2) يَلَنْدَدِ

التوضيح :

(1) **المُمَجَّد** : المعظم ، مجده : عظمه وأثنى عليه ، ومجد العطاء : كثره. (2) **اليَلَنْدَد** : الخصم الشحيح اللجوج الذي لا يرجع إلى الحق .

أَهْلُ الضَّلَالِ أَنْكَرُوا ... وَبَغَوْا وَنَبَّرُوا ... يَا وَيْحَهُمْ فَدْ خَسِرُوا

مِنْ فَضْلِ خَيْرِ سَيِّدِ

شَدَّتْ إِلَيْهِ الْكُرَمَا ... رِحَالَهُمْ مَا أَعْظَمَا ... مَا فَدْ أَنِيلُوا أَنْعُمَا

وَمِنْ عَظِيمِ الْمَدَدِ

كَمْ بِدْعَةٍ فَدْ أَمَّتْ ... وَسُنَّةٍ فَدْ أُوفِدَتْ ... مَسَاجِدٌ فَدْ شُيِّدَتْ

بِشَيْخِنَا الْمُمَجَّدِ

وَآيَةٍ مِثْلِ السُّهَى ... مِنَ الْخَفَاءِ وَسْهَا ... عَرَفَهُمَا أُولُو النُّهَى

وَحَارَ كُلُّ صِنْدِدِ (٢)

التوضيح :

(١) **النُّهَى** : جمع نُهْيَة ، العقل . (٢) والصنديد : كل سيد الشجاع ، أو الحليم ، أو الجواد ، أو الشريف .

بَيْنَهَا حَتَّى غَدَا ... مَعْنَى لَهَا بِهِ رَابِدَا ... وَسْطَ السَّمَاءِ وَهَدَى

ضِيَاءُ ذَا تَلَدُّدِ[1]

نِعْمَ وَلِيًّا وَافِيَا ... مُعَاصِرًا وَسَابِقَا ... وَلَاحِقًا فَسَابِقَا

إِلَيْهِ كُلُّ مُهْتَدِ

يُحْرَفُ عَنْهُ قَاسِيُ[2] ... غَمْرٌ شَقِيٌّ مَارِقُ ... فِي دِينِهِ مُنَافِقُ

وَكُلُّ ذِي تَمَرُّدِ

حَمْدِي وَشُكْرِي أَبَدًا ... لِمَنْ بِفَضْلِهِ هَدَا ... نَا لِلطَّرِيقَةِ الْهُدَى

خَيْرِ الطَّرِيقِ الْأَحْمَدِ

التوضيح:

(١) تلدد: تلفت يمينا وشمالا، وتحير متبلدا، وتلبث. (٢) المارق: الخارج من الدين، وسمي الخوارج مارقة لخروجهم عن الدين.

سَادَاتِي ابْنُ طَهَ الْهَاشِمِي ... أَفْضَلُ كُلِّ عَالِمٍ وَلَمْ يَكُنْ لِعَالِمِ

بِهِ اكْتَمَى مِنْ تَرَدُّدِ

سَادَاتِي الشَّرِيفُ الْحَسَنِي ... إِمَامُ أَهْلِ السُّنَنِ وَالْخُلُقِ الْمُحَسَّنِ

وَالْأَسَدُ[1] ابْنُ الْأَسَدِ

هَدَى الْوَرَى وَأَرْشَدَا ... إِلَى طَرِيقَةِ الْهُدَى أَبُو الْفُيُوضِ الْمُفْتَدَى

إِمَامُ كُلِّ مُرْشِدِ

الْجَامِعُ الْمَكَارِمِ ... نَجْلُ الْوَلِيِّ سَالِمِ مَلْجَأُ كُلِّ فَاهِمِ

وَعَالِمٍ مُسْتَرْشِدِ[2]

التوضيح :

[1] الأسد : الشجاع . [2] المسترشد : طالب الإرشاد.

يَا سَائِلِي عَنْ نَسَبٍ فَدْوَتِنَا الْمُهَذَّبِ[1] إِلَى الرَّسُولِ الْعَرَبِي

شَفِيعِ كُلِّ مُعْتَدِ

كَانَ الْإِمَامُ وَلَدَا مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَا مُخْتَارِنَا ابْنِ أَحْمَدَا

ابْنِ السَّرِي مُحَمَّدِ

سَلِيلِ سَالِمٍ ابْنِ الْكَرِيمْ ابْنِ أَبِي الْعِيدِ الصَّمِيمْ نَجْلِ سَالِمِ الزَّعِيمْ

نَجْلِ الذَّكِيِّ أَحْمَدِ

وَذَاكَ نَجْلُ أَحْمَدَا ابْنِ عَلِيٍّ ذِي النَّدَى عَبْدَ الْإِلَهِ وَلَدَا

نَجْلِ الْفَرِيدِ فُلْهُ وَاشْهَدِ

التوضيح :

(1) الفدوة : من يقتدى به . والمهذب : المخلّص هذبه : قطعه ، ونقاه ، واخلصه ، واصلحه . (2) الذكيّ : السريع الفطنة . ذكى - كرضى وسعى - فهو ذكيّ .

وَنَادِ نَجْلَ عَبَّاسِ الْأَجَلْ ... يُعْطِ إِلَهُنَا الْأَمَلْ ... سَلِيلَ مَنْ أَضَفْ إِلَى الْ
بِجَارِ عَبْدَ تَسْعَدِ

وَنَادِ نَجْلَ الْأَفْضَلِ ... إِدْرِيسَنَا الْمُكَمَّلِ ... سَلِيلَ إِدْرِيسَ الْعَلِي
لَهُ مَنَارُ السُّؤْدَدِ

سَلِيلَ إِسْحَا وَالزَّرْزُورْ[1] ... ابْنِ لِزَيْنِ الْعَابِدِينْ ... سَلِيلَ أَحْمَدَ الْمَكِينْ
نَجْلِ النَّقِي مُحَمَّدِ

كَانَ يُعَنَّدُ الْأَبَرْ ... نَفْسًا زَكِيَّةً أَغَرْ ... فَمِنْهُ سِمْطُ الدُّرَرْ
يُفْصَلُ بِالزَّبَرْجَدِ[2]

التوضيح:

(1) **الزرزور**: الوفور. (2) **السمط**: بالكسر خيط النظم وقلادة أطول من المخنقة. والدرر: اللئالئ العظام جمع درة وهي اللؤلؤة العظيمة، جمع درى ودرى (3) والزبرجد: جوهر معروف.

وَذَاكَ نَجْلُ مَنْ رَفَى ذُرَى الْمَعَالِي وَالتُّقَى عَبْدِ الْإِلٰهِ الْمُنْتَفَى
الْكَامِلِ الْمُسَوَّدِ

اِبْنِ الْمُكَرَّمِ الْحَسَنْ أَعْنِي الْمُشَنَّى ابْنَ الْحَسَنْ سِبْطِ الرَّسُولِ الْمُؤْتَمَنْ
نَجْلِ ابْنِ عَمِّهِ النَّبِي

عَلِيِّ الْمُبَشَّرِ مُهْلِكِ أَهْلِ خَيْبَرِ مِدْرَاةِ الْحُرُوبِ الْعَبْقَرِي
مُسْتَأْصِلِ الْكُفْرِ الرَّدِي

عَلَى نَبِيِّنَا السَّلَامْ ثُمَّ عَلَى الصَّحْبِ الْكِرَامْ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الْعِظَامْ
أَهْلِ التُّقَى وَالرُّشْدِ

فَمَنْ لِفَخْرٍ هَاؤُلَا ... ءِ الْمُتَّقِينَ الْفُضَلَا ... وَالْعَارِفِينَ الْكُمَلَا

عَلَى السَّنِيِّ وَالْمَحْتِدِ

أَبْنَاءُ خَتْمِ الْأَنْبِيَا ... ءَابَاءُ خَتْمِ الْأَوْلِيَا ... نَمَاهُمُ سَنَا السَّبَا

عَدَتِيِّ أَعْلَى وَرْقِ

فَأَصْلُهُمْ طِيبُ الْأُصُولْ ... خَيْرُ نَبِيٍّ وَرَسُولْ ... هُوَ الْمُنَى وَعَيْنُ سُولْ

وَهُوَ الشَّفِيعُ فِي غَدِ

وَفَرْعُهُمْ خَيْرُ وَلِي ... لِلَّهِ بِاللَّهِ الْعَلِي ... أَعْلَى كُلِّ أَكْمَلِ

وَأَفْضَلٍ وَأَمْجَدِ

خَيْرُ النِّسَابِ مِنْهُمُ الْـ ... ـلَّالِي ... جِئْ بِصَاحِبِ اللِّوَا ... وَحِزْبِهِ عَدُوِّ الْعُلَى

وَالصَّحْبِ أُولِي السُّؤْدَدِ

أُمُّ إِمَامَنَا الْعَلَمْ ... بَحْرُ الْمَعَارِفِ الْخِضَمّْ ... بَدْرُ الدُّجَى جَلَّى الظَّلَمْ
مَلَاذُنَا الْمُمَجَّدِ

مَوْلَاتُنَا الْمُعَظَّمَهْ ... عَائِشَةُ الْمُكَرَّمَهْ ... أَكْرِمْ بِهَا مِنْ مُكْرَمَهْ
أَنْتِ بِسَعْدِ الْأَسْعَدِ

كَمْ لَهَا مِنْ مَفْخَرِ ... لَيْسَ لِغَيْرِهَا دَرِي ... بِهِ أَوَّلٍ وَءَاخِرِ
لِبَرَّةٍ بِوَلَدِ

أَرْخَارُهَا بِهِ أَزَلِ ... حَدْ بِالْأَفْخَرِ الْوَلِي ... إِلَهُنَا الْبَرُّ الْعَلِي
دُ وَالْفَضْلِ وَالتَّفَرُّدِ

كَانَتْ كَثِيرَةَ الْبُرُورْ ... لِوَالِدِ الشَّيْخِ الشَّكُورْ ... مَدِينَةً ذَاتِ الْخُيُورْ
مِيَارَةً (٥) لِلْمَوَدِّ

---

(٤) الخضم : كجندب . السيد المجهول المعطاء خاص بالرجال والبحر . (٥) ميارة : كثيرة الميرة تقدم الطعام . الميرة : الطعام .

بَالِغَةَ الْغَايَاتِ فِي ... إِرْضَاءِ ذَا الْمُشَرَّفِ ... وَالْفَوْلِ فِي ذَا الْأَيْهَمِ
لِلْمُعْتَنِي بِالْعَلَمِ

بِنْتَ أَخِي الْوِلَايَةِ ... ذِي الْمَجْدِ وَالْمَكَانَةِ ... وَالْعِزِّ وَالْمَجَادَةِ
سَيِّدِنَا مُحَمَّدِ

ابْنِ السَّنُوسِيِّ الْمَضَا ... وِيِّ النَّجَانِي الرِّضَا ... عَلَيْهِمُ سُحْبُ الرِّضَى
مِنْ رَبِّنَا الْمُؤَيَّدِ

لَهُ مَرَاتِبُ عَلَتْ ... فَوْقَ السِّمَاكَيْنِ سَمَتْ ... بِهَا الرِّقَابُ إِذْ عَنَتْ
لِأَخْمَصِ[1] ابْنِ أَحْمَدِ

فَدَمَّهُ رَبُّ الْأَنَامْ ... عَلَى أَكَابِرِ الْكِرَامْ ... ذَوِي الْكَرَامَاتِ الْعِظَامْ
سَادَاتِ كُلِّ سَيِّدِ

---

(1) الأخمص: باطن القدم.

كَفَى بِذَاكَ شَرَفًا لَهُ لَدَى مَنِ اصْطَفَى مَنْ شَاءَهُ وَشَرَّفَا
بِفَضْلِهِ الْمُسَرْمَدِ

مَنْ فَضْلُهُ بِيَدِهِ يُؤْتِيهِ بِمَحْضِ جُودِهِ مَا شَاءَهُ لِعَبْدِهِ
مِنْ غَيْرِ إِذْنِ أَحَدِ

فَضَّلَهُ عَلَى الْوَرَى وَكُلِّ قَلْبٍ مَا عَرَى لَهُ عَمًى بِهِ يَرَى
كَالشَّمْسِ نَحْوَ الْكَبِدِ[1]

فَانْظُرْ بِقَلْبٍ هَلْ تَرَى لِوَاحِدٍ مِنَ الْوَرَى نَيْلَ الْمَعَازِ وَالْفَرَى
مِنْ دُونِ شَيْخٍ أَحْمَدِ

إِنْ لَمْ يَكُنْ لِأَحَدِ مِنْ رُكَّعٍ وَسُجَّدِ مِنْ غَيْرِ ذَاكَ السَّيِّدِ
مِنْ سَبْدٍ وَلُبَّدِ[2]

---

(1) الكبد : وسط الشيء ، ومعظمه ، ووسط السماء . (2) أي لا قليل ولا كثير .

وَمِنْهُمْ مَنْ فَدْ عَرَفْ بِأَنَّهُ فَدِ اعْتَرَفْ مِنَ الْإِمَامِ وَاعْتَرَفْ
مُسَلِّمًا بِالْمِفْوَدِ

وَبَعْضُهُمْ لَمْ يَشْعُرْ كَوْنَ الْإِمَامِ الْأَكْبَرِ يَعُمُّ كُلَّ الْبَحْرِ
مِنْ بَحْرِهِ بِالْمَدَدِ

لِذَا كُمْ رَبُّ الْوَرَى يَبْنِي بِنُورٍ مُنْبَرَا عَذَابَهُ لِيَظْهَرَا
مَا خَصَّهُ مِنْ سُوْءِ

فَقِيلَ هَذَا مُمِدُّكُمْ فِي دَارِ دُنْيَاكُمْ أَوَّلُكُمْ آخِرُكُمْ
مِنْ مُنْتَهٍ وَمُبْتَدِ

يَوَدُّ مَنْ لَمْ يَكُنِ مُرِيدَ هَذَا الْحَسَنِ لَوْ كَانَ عَارِ بِالْمُمْكِنِ
فَيَنْتَمِي بِالْأَسْوَدِ

مُكَمِّلُ الْمَفَاخِرِ مِمَّنْ كُلُّ زَاخِرِ مَنْ خُصَّ بِالْمَآثِرِ
بِرَغْمِ بَالِي الْحَسَدِ

يَا مُشْتَكِي بِالْغُلَلِ فَبَادِرَنَّ وَارْحَلِ لِعَذْبِ بَحْرٍ سَلْسَلِ[1]
مُنَفِّعِ الْقَلْبِ الصَّدِ

وَارْتَدْ نَيْلَ الْمُنَى عَنْ نَبَإٍ وَأُخْرَى وَالْهَنَا كُلَّا بِنَا اسْتَبْحَنَا
مَلَاءَ كُلَّ أَسْعَدِ

فَيَا مَفَازَ لَائِذٍ بِهِ الْفَرِيدِ نَابِذٍ كَلَا بِفَاوٍ آخِذٍ
بِحَبْلِهِ الْمُسْتَحْصَدِ[2]

التَّوضيح:

(1) السلسل: الماء العذب البارد. والمنفع: المروي، أنفعه الماء: أرواه. والصدي: العطشان. (2) القاموس: أحصد: حان، أن يحصد، كاستحصد والمحل: قتله، ثم قال: والحصد: محركة، نبات وماجف من النبات واشتد أو البقل.

مُسْتَغْنِيًا عَنِ الْوَرَى ... مِنْ أَصْغَرٍ وَأَكْبَرَا ... إِذْ كُلُّ صَيْدٍ فِي الْقُرَى
لِأَحْمَدَ بْنِ أَحْمَدِ

إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مُمِدّ ... وَكُنْ مُحِبًّا مُحْسِنًا ... تَنَلْ وِلَايَةَ الْمُنَى
سَعَادَةً لَمْ تُحْمَدِ

إِذْ لَنْ يَمُوتَ أَبَدًا ... مُحِبُّ شَيْخٍ أَحْمَدَا ... إِلَّا وَأَنَّهُ غَدَا
مِنْ أَوْلِيَاءِ الْمُوَحَّدِ

كَفَى بِذَاكَ مَفْخَرَا ... لَيْسَ وَرَاءَهُ وَرَا ... عَلَى جَمِيعِ الْكُبَرَا
وَكُلُّ عَالٍ السَّنَدِ[1]

خَمَرَطَهُ الْمُصْطَفَى ... حَاشَاهُ أَنْ يُخْلِفَا ... وَعْدًا أَتَمَّ وَفَّصَا
مِنْهُ لِخَيْرِ مُسْنَدِ

---

(1) السند: محركة، ما فابلك من الجبل وعلا عن السفح ومعتمد الانسان.

لِصَحْبِهِ وَكُلِّ مَنْ أَحَبَّهُ وَلَمْ يَخُنْ مِنَ الْمَزَايَا وَالْمِنَنْ
مَا أَرْغَمَتْ أَنْفَ الصَّدِ

مَكْتُومَنَا الْمُطَلْسَمُ وَالْخَاتِمَ الْمُعَظَّمُ مَلْجَؤُنَا الْمُكَرَّمُ
غَالِبُ كُلِّ هَسَدِ (١)

عَيْنُ لُغَاتٍ وَلِمَا طَلْعَتُهُ بِكُلِّ مَا مَرْ بِمَوْلِدِ الْخَتْمِ وَخَا
مِ أَبْحُرٍ لَمْ تُفْصَدِ

شَمْسُ الْهُدَى فَبَرَزَتْ وَلَيْلُهُ عَمَّ دَجَنْ شَرْقًا وَغَرْبًا وَسَمَتْ
وَالْجَهْلُ وَارِي الزَّنَدِ (٢)

التوضيح :

(١) الهسد : بالتحريك ، الأسد ، والسباع . (٢) الزند : العود الذي يقدح به النار ، والسهلي : شظاة جمعه زناد وأزند .

بَشَرَّفَتْ وَغَرَّبَتْ (١) بَلْ أَيْمَنَتْ وَأَشْأَمَتْ أَنْوَارُهُ وَقَدْ جَلَتْ

حِنْدِسَ كُلِّ بَلَدِ

وَشَوَّذُو الْفَضَائِلِ حَائِزُ خَيْرِ نَائِلِ (٢) هَامَةَ كُلِّ بَاطِلِ (٣)

بِسَيْفِهِ الْمُهَنَّدِ (٤)

إِذْ جَاءَ جَادَ وَأَجَادْ وَقَدْ أَغَاثَ وَأَفَادْ فَفَارَقَ الْفُحْطَ الْعِبَادْ (٥)

وَكُلُّهُمْ بِهِ أَعِيدْ (٦)

التوضيح:

(١) شرّق : توجه الشرق . وغرّب : قصد الغرب ، وأيّمن : أتى تهامة ، وأشأم : أتى الشام . والحندس : تقدم أنه الليل المظلم ، والظلمة الشديدة ، وتطلق الحندس على ثلاث ليال مظلمة ، آخر كل شهر . (٢) النايل : العطاء . (٣) الهامة : الرأس ، (٤) المهند : السيف القاطع ، هَنَّدَهُ : شَحَذَهُ . (٥) الفحط : الشدة.

(٦) وأعيد : الواسع .

أَرْوَعُ أَهْلِ وَفْتِهِ أَكْرَمُ بِحُسْنِ سَمْتِهِ مَنْ عَيْنُهُ مِنْ صَمْتِهِ
عَنْ كُلِّ أَمْرٍ (1) مُخْزِ دَلِّ

وَكَانَ مَجْبُولَ الْفُؤَادْ بِحُبِّ سَيِّدِ الْعِبَادْ صَلَّ عَلَيْهِ بِتَمَامْ
وَسَلِّمْ يَا حَمِدْ

يَلُوحُ حَيْثُ ذُكِرَا أَوْصَافُ سَيِّدِ الْوَرَى مِنْ عِنْدِهِ نُورٌ يَرَى
فِي الْوَجْهِ ذَا تَوَقُّدِ

فِي سَكْرَةٍ وَهَيْمَانْ (2) وَكَانَ بِيَ فَيَضَانْ أَسْرَارِ عِلْمِهِ وَبَانْ
أَنْوَارُهُ لِمَنْ هُدِي

التوضيح:

(1) الدد: واللدد: اللهو واللعب. قال الشاعر:
أيها القلب تعلل بددن * إن هذا من سماع واندن. (2) الهيمان: الحب.

وَكَمْ أَتَى بِالْمُزْجَرِ (1) مِنَ الْكِتَابِ مَا دَرَى بِقَوْلِهِ فَلْيَحْذَرِ

إِلَى تَمَامِ الْمَقْصَدِ

فَمِيلُ ذَا الْمُخَصَّصِ بِكُلِّ فَضْلٍ أَخْلَصِ عَنِ ارْتِكَابِ الرُّخَصِ

مِنْ غَيْرِهِ لَمْ يَعْهَدِ

وَلَا يَهُولَنَّكَ الْهُمَامْ كَثْرَةُ تَأْوِيلِ الْكَلَامْ تَوَرُّعًا فَلَا يُرَامْ

نَظِيرُ ذَاكَ الْمُرْتَدِ

التَّوْضِيحُ :

(1) هو قوله تعالى : « فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ » سورة النور.

(2) المرتد : كالمسكي، الرجل الكريم.

تَعْظِيمُهُ عَلَى الدَّوَامْ بِأَمْرِ سَيِّدِ الْأَنَامْ وَالْآلِ وَالصَّحْبِ الْكِرَامْ

مَا أَوْعَى عَنْ أَحَدِ

مِنْ ذَاكَ مَا بِهِ يَقُولْ إِنَّ صَحَابَةَ الرَّسُولْ يُعْجِزُ عَنْهُمُ الْمَحْمُولْ

بِهِ اللَّهُ ذَا الْمَجْدِ

وَإِنَّهُ بِلَا خَطَا مَعْ عَزْمِهِمْ عَلَى الْخُطَى (1) كَنَمْلَةٍ مَعَ الْفَطَا (2)

إِلَى الْمَدَى الْمُبَعَّدِ

وَأَنَّ كُلَّ عَمَلِ لِلَّهِ فِي التَّفَضُّلِ وَكَانَ مَا تَقَبَّلِ

مِنْ كُلِّ ذِي تَعَبُّدِ

التوضيح :

(1) الخطى : جمع خُطوة بالضم ، وتفتح : ما بين القدمين . (2) الفطا : واحدها قطاة ، نوع من الطيور معروف بسرعة الطيران والهداية .

يُكْتَبُ فِي الصَّحِيفَةِ ... كُلِّ مِنَ الصَّحَابَةِ ... إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ

فَيَا لَهُمْ مِنْ سُؤْدَدِ

مَا إِنْ يُجَارَى فِي احْتِرَامْ ... أَهْلُ النَّبِيِّ خَيْرِ الْأَنَامْ ... صَلِّ وَسَلِّمِ السَّلَامْ

عَلَيْهِ دُورَ الْمَدَدِ

وَلَا يُضَاهَى فِي السَّخَا ... فِي شِدَّةٍ وَفِي رَخَا ... سِيَّانِ مَنْ كَانَ أَخَا

أَوْ أَجْنَبِيًّا يَجْتَدِي

وَلَا يُبَاهَى فِي هِمَمْ ... لَا فِي الْوَفَاءِ بِالذِّمَمْ ... وَفَاقَ الْأَنَامَ بِالْكَرَمْ

وَبِافْتِقَاءِ السَّدَدِ

حَيْثُ جَرَى ذِكْرُ الْكِرَامْ ... فِيهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامْ ... وَشَيْخُنَا هُوَ الْإِمَامْ

لَهُمْ بِكُلِّ مَشْهَدِ

وَمَالَهُ بِهِ وَرَعٌ[1] مِمَّارُوِيَ وَمَلُوعٍ ذِلَّةٌ وَفِدَاءٍ
بِهِ وَفِتْهِ بِالْمِرَاءِ

مَنْ جَاءَهُ يَدُلُّهُ عَلَى الْإِلَهِ فِعْلُهُ عَزْمٌ[2] وَحَزْمٌ كُلُّهُ
سَعْيٌ لِذِي تَفْيِيءٍ

وَدُونَهُ طَوْدٌ رَسَا[3] بِحِلْمِهِ لِمَنْ أَسَا وَمَنْ أَتَى مُلْتَبِسَا
نَيْلَ الْعَطَاءِ بِهِ

التوضيح:

(1) **الْوَرَعُ**: التوقف عن الشبهات، وأصله الإحجام عن الفعل مطلقاً، ومنه قيل للجبان: وَرِعٌ. قال: "عاجزاً بخيلاً، ولا وَرِعاً"، أي جباناً. (2) الحزم: ضبط الأمر، والأخذ فيه بالثقة.
(3) رسا: ثبت.

ذُو هَيْبَةٍ وَذُو وَقَارْ وَذُو حَيَاءٍ وَانْكِسَارْ وَذُو خُمُولٍ وَاسْتِتَارْ

وَجُودُهُ كَالْمُزْبِدِ[1]

فَخْوُهُ وَصَبْرُهُ وَزُهْدُهُ وَبِرُّهُ وَعَفْوُهُ وَخَيْرُهُ

خَوَارِقٌ لَمْ تُعْتَدِ

تَمَيَّزَتْ بَيْنَ الْأَنَامْ صِفَةُ ذَاتِ الْإِمَامْ كَمَا تَمَيَّزَ الْمُقَامْ

بَيْنَ رِجَالِ الصَّمَدِ

كَأَنَّ بَهَاءَ الْمَنْظَرِ يُخْبِرُ هُ وَالْخَبَرِ لِنَاظِرٍ عَنْ مَخْبَرِ

سَيِّدِنَا الْمُسَوَّدِ

التوضيح :

(1) **المزبد** : تقدم أنه البحر الذي علا فوق الزبد .

كان عظيم الهيبة (1) فخما على الهمة (2) ومشربا بالحمرة

بياض داك الجسد

على اعتدال القامة فد حاز كل غاية من كل فضل ثابت

مؤثل * مخلد

وكان كث (3) اللحية أبيضها من شيبة أكرم بها من هيبة

جمالها لم يشهد

يرى بحلو المنطوي وبالمحيا الطلي (4) من حسنه المروني

وعرفه (5) المرند

التوضيح :

(1) الفخم : العظيم القدر . (2) اللمة يشوب بياضه حمرة . (3) عظيم اللحية (4) المحيا : الوجه . وطلي الوجه : ناعمه مشرقه (5) رايحته . والمرند : طيب.

* المؤثل : الاصيل .

جَعَلْتُ نَفْسِي أَبَدًا ... وَوَالِدِي وَوَلَدًا ... لَنَا وَمَالَنَا فِدَا
لِذَا الْمُحَيَّا الْمُسْعِدِ

يَا لَيْتَ رَبِّي خَصَّنِي ... بِرُؤْيَتِي الْوَجْهَ السَّنِي ... يَا لَيْتَهُ بِالثَّمَنِ
مِنْ عَبْدِهِ وَعُدَدِهِ

عَسَى بِطَيِّ الْقَدَرِ ... قَبْلَ انْقِضَاءِ الْعُمُرِ ... حُمَّ[1] بُلُوغُ وَطَرِي
بِشَيْخِنَا الْمُؤَيَّدِ[2]

وَلَمْ أَزَلْ وَلَا أَزَالْ ... بِفَضْلِ رَبِّي الْمُتَعَالْ ... أَرْجُو لِحَالِي وَالْمَآلْ
نَيْلِي بِذَاكَ الْأَرَبِ

ذَاكَ الْهَنَا وَالْمُنَى ... هِيَ دِينُنَا وَهِيَ الدُّنَا ... يَا رَبِّ فَامْنُنْ لَنَا
بِالْمُصْطَفَى الْمُمَجَّدِ

(1) حم : قدر - والوطر : الحاجة . (2) المؤيد : المقوى .

وَصَلِّ سَلِّمْ وَسَلِّمَا ... وَبَجِّلْ وَكَرِّمَا عَلَى النَّبِيِّ وَالْكَرَمَا
وَارْضَ عَنِ الْقُطْبِ النَّدِي

مَنْ لَمْ يَزَلْ مُدَافِعَا ... عَنْ دِينِ رَبِّهِ نَافِعَا وَفَاقَ الشُّيُوخَ يَافِعَا
بِالْحَزْمِ وَالتَّجَرُّدِ

إِذْ دَاكَ كَانَ أَكْثَرَا ... عِلْمًا وَأَكْبَرَ الْوَرَى تَأَدُّبًا وَأَصْبَرَا
عَلَى الْبَلَاءِ الْمُهَّدِ[1]

أَزْهَدَهُمْ وَأَوْرَعَا ... وَفَاقَ الْوَرَى وَبَرَعَا مَا مِثْلُهُ مَنْ أَوْسَعَا
لِأَهْلِهِ وَالْوُرَّدِ[2]

فَقَدْ حَازَ أَقْصَى الْغَايَةِ ... مِنَ الْعِلْمِ وَالْعِلَالَةِ وَالْجُودِ وَالْإِفَاضَةِ
وَمِنَ التَّفَنُّنِ وَالرَّشَدِ

---

(1) المهد: المدرع. (2) الورد: جمع وارد.

بَلْ كَانَ يَضْرِبُ الْمَثَلْ ... بِعِلْمِهِ وَبِالْجَمَلْ ... وَبِالتُّقَى وَبِالْعَمَلْ

وَبِافْتِقَاءِ السَّلَفِ

أَتْقَنَ تَنْزِيلَ الْمُعِينْ ... وَهُوَ بِسَبْعِ السِّنِينْ ... عَنْ شَيْخِهِ حَفْظًا مَتِينْ

فِيَالَهُ مِنْ مُفْرَدِ

أَفْنَى الْفُنُونَ وَهْوَ فِي ... صِغَرٍ وَفَاقَ بِهِ ... مِثْلَهُ وَلَا يَفِي

لِذَاكَ مِنْ مُفَنِّدِ (1)

أَقْرَا وَدَرَّسَ عَلَى ... صِغَرٍ وَعَلَا ... إِلَى الْمَقَامَاتِ الْعُلَى

بِعَزْمِهِ الْمُشَيَّدِ

فَمَا يَبْتَغِي الْمُنَى ... مِنْ رَبِّهِ وَمَا وَنَى ... فَأَقْبَلَتْ لَهُ الدُّنَا

فَرَدَّهَا نَحْوَ الرَّدِ

(1) مُكَذِّبٍ.

وَعَمَّ أَتَى عَظَمُهُمَا ... فَحَازَهُ مُتَمِّمًا ... بَحْرًا فَبَحْرًا وَسَمَا

لِنَيْلِ مَا لَمْ يُوجَدِ

فَمِنْهُمْ مَنْ ضَمِنَا ... لَهُ بُلُوغَهُ الْمُنَى ... مِنْ رَبِّهِ مَعَ الْهَنَا

وَالشُّوْنِدُ وَتَوَفُّدِ

وَشُغْلُهُ بِرَبِّهِ ... وَهِمَّةُ الَّتِي بِرُجُوبِهِ ... رِضَاهُ رَاجٍ وَهْبِهِ

مِنْ بَحْرِ فَضْلِ مُزْبِدِ

فَلَمْ يَزَلْ مُشَمِّرًا[1] ... مُطَارِحًا وَرَاءَ الْوَرَى ... غَيْرَ الْإِلَهِ مُدْبِرًا

لِمَا لَهُ مِنْ صَدَدِ

حَتَّى رَأَى خَيْرَ الْوَرَى ... يَقَظَةً بِلَا مِرَا ... مُبَجَّلًا مُكَبَّرًا

لِشَأْنِهِ الْمُسَدَّدِ

---

(١) شمّر: مَرَّ مسرعا. تشمّر للأمر: تهيأ له.

بَشَّرَ خَيْرَ الْبَشَرِ إِذْ دَاَ نُورُ بَصَرِ بِشَارَةً لَمْ تُذْكَرِ
لِغَيْرِهِ عَنْ أَحَدِ

مِنْهَا مَقَامُهُ الَّذِي هُوَ مَقَامُ كُلِّ نَبِي وَلَايَةٌ مِنْ جِهْبِذِ (1)
وَكُلِّ ذِي تَقَرُّبِ

أَعْطَاهُ وِرْدَهُ الْجَمِيلْ وَقَدْ نَفَى لَهُ الْمِثْلْ هُوَ الْمُرَبِّي وَالْكَفِيلْ
لَهُ وَلِلْمُسْتَرْشِدِ

وَفَاءِلُ لِذَا الْأَغَرْ أَنَا مُرَبِّيكَ الْأَبَرْ خَلِّ الْمَشَايِخَ وَذَرْ
مَالَكَ مِنْهُمْ تَسْعَدِ

لَيْسَ لِمَخْلُوقٍ سِوَا ىَ مِنَّةٌ عَلَيْكَ وَا هَا لِلتِّجَانِي مَرْحَوَىٰ
سَهْمَ الْمُعَلَّى الْمُفْرَدِ

---

(1) الجهبذ : بالكسر ، النقاد الخبير .

سَمَّاهُ مَكْتُومًا عَلَى ... كُلِّ الْأَنَامِ مُسَجَّلًا
وَلَسْتُ بِالْمُمْتَنِّ ... بِهِ مَالَهُ مِنَ الْعُلَى

سِيَّارِ فِيهِ الْكَامِلُونَ ... مِنَ الْأَوْلِيَاءِ الْعَارِفُونَ
وَالْأَنْبِيَا وَالْمُرْسَلُونَ ... سِوَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ

هُوَ الَّذِي عَلَّمَ مَا ... لِلشَّيْخِ مِنْ حَالٍ سَمَا
ثُمَّ وَغَيْرُهُ فَمَا ... يَشُمُّ[1] عَرْفَهُ النَّدِي

صَلَاةُ فَجْرِ النِّعَمِ ... عَلَى النَّبِيِّ الْهَاشِمِ
وَءَالِهِ وَالْمُنْتَمِي ... لَهُ وَكُلِّ مُقْتَدِي

مِنْ عَدَا خَيْرِ الْمُرْسَلِ ... أَمَرَ بِالتَّنَزُّلِ
لَهُ بِوِرْدِهِ الْجَلِي ... إِفَادَةً لِمَنْ هَدَى

---

(1) شَمَّ : الشيءَ ، يَشَمُّه ، ويَشِمُّه : اخذ رائحته بآلة الشَّمِّ .

فَامْتَثَلَ الشَّيْخُ لِمَا رَسُولُ خَالِقِ السَّمَا أَمَرَهُ وَفَدْ سَمَا
بِعَزْمِهِ الْمُتَّقِدِ

فَلِرِضَيْنَهُ أَنَّهُ لَهُ طَرِيقُ سُنَّهُ وَفَدْ تَوَلَّى صَوْنَهُ
رَبُّ الْعِبَادِ مُنْجِدِ

أَعْظِمْ بِهِ مِنْ جَوْهَرِ مِنْ عِنْدِ حَيٍّ مُضَرِ فَإِنَّهُ أَعَزُّ دُرَرِ
مُنْجِلِ كُلِّ عَسْجَدِ[1]

دَعَاهُمُ أَجَابَهُ يُوَفِّي أَمَا هَابَهُ يُشْرِي لَنَا أَحْبَابَهُ
وَقَفَنَا السَّوِيَّ بِالْمَحَجِّ[2]

فَسَاوَرَبُّنَا الْحَمِيدُ لِنَيْلِ دُرِّهِ الْفَرِيدِ بِفَضْلِهِ كُلَّ سَعِيدِ
ذُو رَشَفٍ مُبْعِدِ

---

(1) (العسجد): الذهب والجوهر كله، كالدر والياقوت (2) (المحجا): الملجأ.

وَمَنْ أَتَى الْمُبْرَدَا مُجْتَبِيًا مُسْتَرْشِدَا يَنَلْ بِأَعْظَمِ الْجَدَى
وَخَيْرِ نَهْجِ الرَّشَدِ

أَكْرِمْ بِهِ مِنْ مُسْعِدِ أَكْرِمْ بِسَعْدِ الْأَسْعُدِ أَكْرِمْ بِهِ مِنْ مُفْرَدِ
أَكْرِمْ بِمَوْلَى الْمَدَدِ

أَكْرِمْ بِهِ مِنْ أَكْرَمِ أَكْرِمْ بِشَيْخٍ أَعْلَمِ أَكْرِمْ بِبَحْرٍ خَضْرَمِ (١)
أَكْرِمْ بِهَادٍ مُهْتَدِ

أَكْرِمْ بِهِ مِنْ أَكْبَرِ خُصَّ بِحَظٍّ أَوْفَرِ (٢) مِنْ جَدِّهِ الْمُطَهَّرِ
خَيْرِ الْأَنَامِ أَحْمَدِ

صَلَاةُ مَوْلَى النِّعْمَةِ عَلَيْهِ وَالصَّحَابَةِ مُجَازِيًا وَسِيلَتِي
شَيْخِ التِّجَانِيِّ عَضِّ

(١) الخضرم: كزبرج: البحر الكثير الماء، والبحر الغطمطم، والكثير من كل شيء، والواسع والجواد المعطاء، والسيد الكمول. (٢) الأوفر: الأتم.

هُوَ الرَّجَا وَالْأَمَلُ ... جُنَيْدُنَا الْمَعْوَلُ ... سَيِّدُنَا الْمُفَضَّلُ

إِمَامُنَا لِلْأَحَدِ[1]

أَغْنَى الْإِلٰهُ الْأَزَلِي ... أَصْحَابَهُ ذَا الْأَمْثَلِ ... عَنْ كُلِّ ذِي جَاهٍ عَلَى

وَمَالِهِ مِنْ صَدِّ

فَضْلُ الطَّرِيقِ تَبِعَا ... فَضْلُ الْوَلِيِّ الْمُوَسَّعَا ... مَنْ جَدَّ فِيهِ وَسَعَى

يَحْوِي الْهَنَا وَيَسْعَدِ[2]

لَنَا الْمَلَاذُ طَلَبَا ... مِنْ جَدِّهِ الْمَطَالِبَا ... يَا حَبَّذَا ذَاكَ الْمُجْتَبَى

سَعْدُ الْمُرِيدِ الْمُفْتَدِي

وَكَانَ خَيْرَ الْعَرَبِ ... يَضُمُّ كُلَّ مَطْلَبِ ... لِلشَّيْخِ عَالِي الرُّتَبِ

وَمَنْ إِلَيْهِ يَهْتَدِي

---

(1) للأحد: إلى الله تعالى. (2) ضد يشقى، والسعادة: ضد الشقاوة.

* عُوذٌ يُنْصَبُ للجَرْبَى: لتحتكّ به. ومنه: «دَلَنَا جُنَيْدُنَا المُحَكَّكُ»، وهو تصغير تعظيم.

مِنَ الَّذِي ضَمِنَ مَا ... لَمْ يَكُ قَبْلُ عُلِمَا ... لِغَيْرِهِ مِنْ عُلَمَا

عِلْمِ نَبِيِّنَا الْمُعَمَّمِ

وَلَا يَكُونُ لِلسِّوَى ... مِنَ الرِّجَالِ مَا حَوَى ... فَالتَّاجُ أَمْسَى وَاللِّوَا

لَهُ بِرَاحَةِ الْيَدِ

مِنْهَا ضَمَانُ الْمُصْطَفَى ... مَوْتًا بِإِيمَانٍ صَفَا ... لِكُلِّ مَنْ بِهِ اقْتَفَى

مِنْ كُلِّ ذِي تَقْيِيدِ

تَخْفِيفُ سَكْرَةِ الْمَمَاتْ ... مِمَّا لَهُمْ مِنَ الْهِبَاتْ ... كَذَاكَ مَحْوُ السَّيِّئَاتْ

مِنْ سَهْوٍ أَوْ تَعَمُّدِ

حُضُورُ سَيِّدِ الرِّجَالْ ... لَدَى الْمَمَاتِ وَالسُّؤَالْ ... مِمَّا رُوِيَ مِنَ النَّوَالْ

لَنَا صَحِيحُ السَّنَدِ

فَلَا يَرَوْنَ فِي الْقُبُورْ غَيْرَ الَّذِي بِهِ السُّرُورْ مَعَ الْهَنَاءِ وَالْحُبُورْ
لِلْمُسْتَقَرِّ الْأَبَدِي

تَأْمِينُهُمْ بِلَا ارْتِيَابْ مِنْ كُلِّ أَنْوَاعِ الْعَذَابْ وَكُلِّ هَوْلٍ وَعِتَابْ
مِنْ مُرْعِدٍ مُهَدِّدِ

بَلْ يَغْفِرُ اللَّهُ الذُّنُوبْ لَنَا وَيَسْتُرُ الْعُيُوبْ لَنَا مُفَرِّجَ الْكُرُوبْ (1)
عَنَّا وَعَنْ كُلِّ وُدِّ (2)

تَعْنُو رَبِّهِ بِرَوْحَا لَهُمْ ضَمَانٌ رَسَخَا فَلَا تُبَالِ مَنْ وَنَخَا (3)
بِقَوْلِ ذَا فِي الْمَشْهَدِ

التوضيح:

(1) الكروب: جمع كرب، وهو النهم يأخذ بالنفس. (2) ود: بالتخفيف الحال، المحب. (3) ونخه توبيخا: لامه وعذله، وأنبه وهدده.

* والتهديد للضرر، وهو مثلث الهاء.

وَتِبْعَاتُ الْمُرِيدْ ... فَمِنْ خَزَائِنِ الْمَجِيدْ ... رَغْمَا لِلْمُنْكِرِ حَسُودْ
وَكُلٌّ لَدَيْهِ تَحَفُّدْ[1]

تَظْلِيلُ رَبِّنَا الْكَرِيمْ ... فِي ظِلِّ عَرْشِهِ الْعَظِيمْ ... جَمِيعَهُمْ وَعْدٌ صَمِيمْ
فَمَالَهُ مِنْ مُلْحِدِ

مِنْهَا جَوَازُهُمْ عَلَى ... جِسْرِ الصِّرَاطِ فِي وَلَا ... عَلَى عَوَاهِلِ مَلَا
بِكَةِ رَبِّ الْعُبَّدِ

وَسَقْيُهُمْ رَبُّ الثَّرَى ... مِنْ حَوْضِ سَيِّدِ الْوَرَى ... مِمَّا هُنَالِكُمْ يُرَى
يَا وَيْلَ مُنْكِرٍ عَدِ[2]

التوضيح :

(1) تحفد عليه : أمسك عداوته في قلبه، وتربص لفرصتها . (2) عَدِيَ يَعْدَى عَدَاءً لِفُلَانٍ : أَبْغَضَهُ .

وَحُبَّ أَفْضَلِ الْأَنَامْ مُحِبَّ مِصْبَاحِ الظَّلَامْ فَلْهُ وَلَا تَخْشَ الْمَلَامْ
مُبَجِّحَ (1) الْمُعْتَقِدِ

مِنْهَا دُخُولُ جَنَّةٍ عَاخِذِي الطَّرِيقَةِ وَوَالِدٍ وَزَوْجَةٍ
وَمَالِهِ مِنْ وَلَدِ

كَذَلِكَ الْأَمْهَارِ مِنْ ضَمَانِهِ الْمُشَرَّفِ فَلَيْسَ مِنْ تَخَلُّفِ
يُخَافُ عِنْدَ الْمَوْعِدِ

وَكُلُّ ذَا بِلَا حِسَابْ وَلَا عِقَابٍ وَعِتَابْ مِنْ فَضْلِ قَابِلِ الْمَتَابْ
غَافِرِ ذَنْبِ الْمُعْتَدِي (2)

التوضيح :

(1) اَلْبَجَحُ : مُحَرَّكَةً، الفَرَحُ . و بَجِحَ به : كفرح ومنع ، و بَجَحَهُ تَبْجِيحًا فَتَبَجَّحَ . (2) عدا عليه : ظلمه ، كتعدّى ، واعتدى .

رِضْوَانُ رَبِّي الصَّمَدِ عَنِ النَّجَانِي أَحْمَدِ لِلْخَاتِمِ الْمُحَمَّدِ
بِلَا انْتِهَا وَعَدِّ

وَكَوْنُهُمْ فِي أَوَّلِ دَاخِلِ جَنَّةِ الْعُلَى خَمَانُ خَيْرِ مُرْسَلِ
لِشَيْخِنَا الْمُسَوَّدِ

سُكْنَاهُمُ الْأَعْلَى بِعِلْـ ـلِيِّينَ مِنْ هُدُودِ الْـ حَوَارِ مِنْ خَيْرِ الرُّسُلْ
صَلَّى عَلَيْهِ السَّرْمَدِ

سَمَّاهُمُ مِنْ فَضْلِهِ رَبُّ الْوَرَى وَجَلَّهُ(٢) صَحْبًا مِنَ الْأَنَامِ لَهُ
هَادِي سَبِيلِ الرَّشَدِ

التَّوْضِيح :

(١) عليّون : جمع علّيّ هي السماء السابعة تصعد اليها أرواح المؤمنين ، وقيل : اسم لديوان الخير الذي دوّن فيه ما عملته الملائكة وصلحاء الثقلين والجن والبستان ، يجمع كل ما يكون في البساتين وقد يؤنث عن بعد أو وهبة أو سرياية (٢) عظمه .

مَنْ كَانَ يَوْمًا أَحَدًا ... مِنْ صَحْبِهِ فَقَدَّمَا ... يَوْمَ النَّبِيِّ ﷺ

أَعْظِمْ بِهِ مِنْ مُعْتَدِ

وَعَوْنُهُمْ أَعْلَى مِنَ الْـ ... ـأَفْطَابِ قَدْرًا وَأَجَلْ ... مِمَّا بِهِ لَهُمْ نُقِلْ

عَنِ الرَّسُولِ السَّنَدِ

وَغَيْرُهُ مِمَّا وَرَا ... ءَذَاكَ قَدْ جَرَى ... بِهِ الْفَضَالَ يَذْكُرَا

يَوْمًا هُنَا لِأَحَدِ

وَإِنَّهُمْ فِي الْمَحْشَرِ ... فِي ظِلِّ عَرْشِهِ دُرِ ... عَنْ قَوْلِ خَيْرِ الْبَشَرِ

لِشَيْخِنَا الْمُجَدِّدِ

وَكُلُّ مَنْ بَعْضَا يَرَى ... مِنْ حِزْبِهِ مُكَبِّرًا ... مُبَجِّلًا إِنْ نَظَرَا

لَهُ بِغَيْرِ فَنِّدِ

مَنْ كَانَ يَوْمًا أَحَدًا ... مِنْ صَحْبِهِ فَدَاهُمَا ... يَوْمَ النَّبِيِّ ﷺ

أَعْظِمْ بِهِ مِنْ مُهْتَدِ

وَكَوْنُهُمْ أَعْلَى مِنَ الْـ ... ـأَقْطَابِ قَدْرًا وَأَجَلْ ... مِمَّا بِهِ لَهُمْ نُقِلْ

عَنِ الرَّسُولِ السَّنَدِ

وَغَيْرُهُ مِمَّا وَرَا ... ءَ ذَاكَ قَدْ جَرَى ... بِهِ الْفُضَالَ يَذْكُرَا

يَوْمًا هُنَا لِأَحَدِ

وَأَنَّهُمْ فِي الْمَحْشَرِ ... فِي ظِلِّ عَرْشِهِ دَرَى ... عَنْ قَوْلِ خَيْرِ الْبَشَرِ

لِشَيْخِنَا الْمُجَدِّدِ

وَكُلُّ مَنْ بَعْضًا يَرَى ... مِنْ حِزْبِهِ مُكَبِّرًا ... مُبَجِّلًا إِنْ نَظَرَا

لَهُ بِخَيْرٍ فَنِدِ

فِي يَوْمِ الاِثْنَيْنِ أَوْ ... يَوْمِ الْعَرُوبَةِ رَوَوْا (١) ... عَنِ الْإِمَامِ الْمَوْلَوِي
عَنِ النَّبِيِّ الْأَمْجَدِ

دُخُولُهُ بِلَا حِسَابْ ... بُشْرَى لَهُ وَلَا عِقَابْ ... جَنَّةَ فَابِلِ الْمَتَابْ
وَذَاكَ إِرْثُ الْأَمْجَدِ

مَا كَانَ هَذَا بَعِيدْ ... لِمُمْعِنِ الْعَقْلِ الرَّشِيدْ ... مُنَوِّرِ الْفِكْرِ السَّدِيدْ
فَسَلِّمْ وَاعْتَقِدْ

إِذْ فَضْلُ مَنْ تَفَضَّلَا ... بِالْجُودِ جَلَّ وَعَلَا ... لَيْسَ لَهُ حَدٌّ وَلَا
يُخْشَى لَهُ مِنْ (٢) نَفَدِ

أَرْجَى لَنَا وَأَكْبَرْ ... مِنْ كُلِّ مَا يُبَشِّرْ ... أَصْحَابُهُ وَأَجْدَرْ
بِهِ الْهَنَاءُ الْأَبَدِ

(١) عَرُوبَةُ ويوم العروبة : يوم الجمعة . (٢) النَّفَدُ : الذهاب ، نفد ، كسمع نَفَادًا ونَفْدًا : فَنِيَ وذهب .

نَيْلُ ثَوَابِ الْمَرْتَبَهْ أَعْظِمْ بِهَا مِنْ مَرْتَبَهْ لِكُلِّنَا مِنْ مَوْهِبَهْ
رَبِّي بِهَا الْمُسْتَقْرِبِ

وَعَامِلٌ أَيَّ عَمَلْ لِلَّهِ فَرْضًا أَوْ نَفَلْ وَكَانَ فِيهِ فَاحْصَلْ
تَقَبُّلَ الْمُمَجَّدِ

يُعْطَى لِكُلٍّ أَكْثَرَا مِمَّا لِعَامِلٍ جَرَى مِائَةَ أَلْفِ سُطِّرَا
لَهُمْ وَهُمْ بِالْمَرْفِدِ

وَيَذْكُرُ الذِّكْرَ الَّذِي سَبْعُونَ أَلْفِ مَلَكِ مَعْ كُلِّ ذِي تَنَسُّكِ
مِنْهُمْ لِأَخِي تَعَبُّدِ

ثَوَابُهُ ابْكُلِّهِ لَهُ كَمَا مِنْ وَعْلِهِ مَنَحَهُمْ مِنْ وَضْلِهِ
بِالشَّيْخِ مَوْلَى الْمَدَدِ

وَفَّقَنَا بِهِ سَيِّدُنَا بِهِ أَهْلًا وَمَرْحَبًا بِهِ مَا نَالَ مَا نِلْنَا بِهِ

مِنْ مُفْتَدَاهُ مُفْتَدِي

جَازَى الْمَجَازِي خَيْرَمَا جُوزِيَ الشُّيُوخَ الْكُرَمَا عَنَّا النَّجَائِبَ الْأَعْرَمَا

مَنْبَعَ كُلِّ سُؤْدُدِ

كَذَلِكَ الْوَسَائِلُ مِنْ بَيْتِنَا الْأَفَاضِلُ وَمَنْ بِغَيْرِ عَامَلُوا

مِنْ مُنْجِدٍ (1) وَمُرْوِدِ (2)

هُنَاكَ شَيْءٌ لَا يُقَالْ بَلْ لَمْ يَكُنْ يَوْمًا يَبَالْ (3) يَخْطُرُ جَرًّا وَالْكَمَالْ

مِنْ حَضْرَةِ الْفَضْلِ حُمِي (4)

التوضيح:

(1) المنجد: المعين (2) والمرود: المعين كذلك والمعطي (3) البال: الحال والخاطر: القلب. (4) حمي الابل: سلفها وزجرها، حدا وحداء. وحدى: سيق.

يُعْطِيهِمُ الْبَرُّ الرَّحِيمْ ... ذُو الْعَرْشِ رَبُّنَا الْكَرِيمْ ... بِذَلِكَ الْفَضْلِ الْعَمِيمْ

بِالشَّيْخِ عَنْ تَهْنِيَةٍ

فَمَنْ يَكُنْ مُرِيدَهُ ... فَمُنْيَسِرٌ مَرِيدَهُ ... بَلْ فَاطِعٌ وَرِيدَهُ

حَمْدَ الْمُعْلِنَا الْيَدِ[1]

صَاحِبُهُ فِي كُلِّ حَالْ ... مَقْبُولُ قَوْلٍ وَفِعَالْ ... يَسْلَمُ مِنْ كُلِّ وَبَالْ

فِي يَوْمِهِ وَفِي غَدِ

مَا لَمْ يَكُنْ يَا مَنْ مَدَّ ... رَبَّنَا مُجْرِي الْفُلَكْ ... لِأَنَّ بَابَ هَلَكْ

مَنْ جَاءَ مِنْهُ يَلْهَدِ[2]

التوضيح:

(1) اليد: النعمة والإحسان تصغيره جمعها يدي مثلثة الأول وايد.

(2) لهده: لهد، أو ضربه على أصول ثديه، وأصول كتفيه، أو عنقه.

يَا أَيُّهَا الْمُقَصِّرُ فَضْلَ الْعَلِيِّ الْمُعْتَبِرْ أَلَا تَزَالُ تُنْكِرُ
مَا فَاتَ عَقْلَكَ الصَّغِيرْ

إِيَّاكَ وَالْجُحُودَ بِمَا مِنْ فَوْقِ (1) مَذْرَعِكَ سَمَا مِنْ فَضْلِ خَالِقِ السَّمَا
مُخَصَّصًا لِلْأَعْبُدِ

تُعَارِضُ الرَّبَّ الْجَلِيلْ مَنْ كُلِّ فِعْلِهِ جَمِيلْ فِيمَا لِشَيْخِي مِنْ جَزِيلْ
مَوَاهِبِ الْمُنْبَرِ

أَسَأْتَ لِلَّهِ الْأَدَبْ إِذْ لَسْتَ تَرْضَى مَا وَهَبْ فَلْتَحْذَرَنَّ مِنْهُ الْغَضَبْ
يَا مَانِعَ الْفَضْلِ الَّذِي (2)

التوضيح:

(1) الذرع: الخلق على المثل، وضاق بالأمر ذرعه وضاق ذرعا ضعفت طاقته، ولم نجد من المكروه فيه مخلصا. (2) اليد: الواسع.

وَكُلُّ وَغَيْرُ ... وَفَانِي اللهِ الْفَنَى ... وَعَيْرُ فَلْبِهِ مِنْ فَنَى
وَجَالِبَاتِ الرَّمَلِ

كَنُفْطَةٍ مِنْ فُومَسِ (١) ... جِيءَ بِهَا لِلْمُفْلِسِ (٢) ... نِيلَتْ مِنَ الْمُرْتَبِسِ (٣)
مِنْ بَحْرِ جُودِهِ مَزِيدْ

فَابْشِرْ وَأَبْشِرْ يَا مَرِيدْ ... بِمَحَبَّةِ الْخَتْمِ الْوَرِيدْ ... نِلْتَ الْمُرَادَ وَالْمَزِيدْ
إِنْ فُزْتَ خَيْرَ حَمَدِ

يَا رَبِّ هَبْ لَنَا الْمُنَى ... بِجَاهِ الطَّوِيلِ وَالْهُنَا ... مَعَ الْقَبُولِ وَالسَّنَا
فَضْلًا بِجَاهِ أَحْمَدِ

التوضيح :

(١) الفومس : ج فوامس ، معظم ماء البحر . (٢) المفلس : الذي لا مال له ، يقال : أفلس : إذا لم يبق له مال . (٣) المرتبس : المتلئ ، ورتبسها : ملأها .

يَارَبِّ صَلِّ بِالدَّوَامْ عَلَى النَّبِيِّ خَيْرِ الْأَنَامْ وَءَالِهِ حَالِي الظَّلَامْ
وَكُلِّ ذِي تَفَضُّلِ

أَصْحَابُ خَيْرِ الْأَوْلِيَا جَافُوا اصْحَابَ الْأَجْفِيَا سِوَى صَحَابِ الْأَنْبِيَا
فَمَيِّزْنْ وَسَلِّمِ

نَالُوا بِأَعْلَى الرُّتَبِ بِشَيْخِهِمْ عَنِ النَّبِي فَمَالَهُمْ مِنْ أَرَبِ
أَوْ مَطْلَبٍ مِنْ أَحَدِ

قَالَ نَبِيُّ الرَّحْمَةِ مُبَشِّرًا وَسِيلَتِي أَصْحَابُكُمْ صَحَابَتِي
صَلَّى عَلَيْهِ الْأَبَدِ

كَفَى بِهَا لِلْمُسْتَمِي إِلَى النَّجَاتِي الْمُحْتَمِي مِنْ شَرَفٍ وَكَرَمِ
وَنَيْلِ عَيْشٍ أَرْغَدِ

مُرِيدُهُ قَدْ سَبَقَا إِلَى الْمُمِدِّ قَدْ سَقَا مُتْرَعَ كَأْسٍ مِنْ تُقَى
لِلْكُلِّ عَنْ هٰذَا الْمَوْرِدِ

هُمْ أَهْلُ دِينٍ وَرَشَادْ وَهُمْ أَئِمَّةُ الْعِبَادْ مِنْ حَيْثُ حَلُّوا بِالْبِلَادْ
بِهَا أَفْرَبٍ وَأَبْعَدِ

بَحْرُ النَّدَى وَالْكَرَمِ بَحْرُ الْهُدَى وَالْقَدَمِ سَوَّدَهُ ذُو الْقِدَمِ
كُلُّ كَرِيمٍ مُجْرَمِ

بِرٌّ عَطُوفٌ لِلْأَنَامْ شَكُورُ أَنْعُمِ السَّلَامْ وَفَّقَنِي دَارَ السَّلَامْ
بِيَشْكُرَ عَنْ مَوْلِدِ[1]

وَأَرْضُ فَاسٍ احْتَظَتْ أَوْ فَرَحٌ إِذْ حَوَتْ خَيْرَ وَلِيٍّ فَسَرَتْ
فُيُوضُهُ لِلْأَبَدِ

(1) عام ثلاثين ومائتين وألف للهجرة (1230).

مُوَرِّثَ الصَّحَابَةِ خَوَارِقًا لِلْعَادَةِ مِنِ اتِّبَاعِ سُنَّةِ
نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ

لَمَّا تَدَاعَى بِالْبُرَا (١) صَرْحُ الْهُدَى بِنُ الْوَرَى (٢) لَوْلَاهُمُ بِلَا مِرَا
لَمْ يَكُ رَفْعُ الْعَمَدِ

فَامُوا بِجِدٍّ وَاجْتِهَادْ حَتَّى اسْتَقَامَتِ الْجِهَادْ وَفَدْ أَفَادُوا لِلْعِبَادْ
مَنَافِعًا لَمْ تُعْهَدِ

جَزَاهُمُ رَبُّ الْأَنَامْ رَاضِي عَنِ الشَّيْخِ الْإِمَامْ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الْكِرَامْ
وَكُلِّ شَيْخٍ مُرْشِدِ

التَّوْضِيحُ :

(١) البرا : التراب . (٢) الصرح : القصر، وكل بناءٍ عالٍ.

قَوْمٌ تَعَاوَنُوا عَلَى بِرٍّ وَتَقْوَى ذِي الْعُلَى نَالُوا الْفَخَارَ وَالْعُلَى
بِالْأَرْيَحِيِّ الْجَعْدِ[1]

وَلَوْ تَرَاهُمْ يَوْمَهُمْ فِي نَادِهِمْ بِرَبِّهِمْ رَأَيْتَهُمْ كَأَنَّهُمْ
حَوْلَ خُمُورٍ صَرْخَدِ[2]

فَلَيْسَ مِنْ مُمَاثِلٍ لَهُمْ وَلَا إِلَّا مَاثِلِ لَا لَا وَلَا مُشَاكِلِ
مِنْ مُفْتَفٍ وَمُفْتَدِ

فَكَيْفَ لَا وَالْمُقْتَدَى إِمَامُ كُلِّ مَنْ هَدَى إِلَى الرَّشَادِ وَالْهُدَى
حُزْتَ[3] كُلَّ مُهْتَدِ

التوضيح:

(1) كسبرجل : صاحب المال الحسن القيام عليه . والأريحي : الواسع الخلق . (2) الصرخدي : جمع صريخ وهو الطريح على الارض . والخمور : جمع خمر ، والصرخد : اسم خمر ، وبلد لام : بلد بالشام تنسب إليه الخمر . (3) الحزيت : كسكيت ، الدليل الحاذق .

رَبِّ جَمِّعْهُمْ كَمَا ... رَبَّى النَّبِيُّ الْكَرَمَا ... أَصْحَابَهُ مَا أَكْرَمَا

يَا الْوَارِثَ الْمُحَمَّدِي

مَادَامَ أَهْلُ وِرْدِهِ ... فِي نَهْجِهِ وَعَهْدِهِ ... لَمْ يَلْفُ أَمْرُ جَدِّهِ

عَلَى الْكَسَالِ يَرْتَدِي

يَا مُجْمِعَ الْمَجَامِعِ ... وَعَامِرَ الْجَوَامِعِ ... يَا جَامِعَ الْمَنَافِعِ

لِمَنْ أَتَاكَ يَجْتَدِي

يَا صَاحِبَ الْخَوَارِقِ ... وَفَاتِحَ الْمَغَالِقِ ... مُدَاوِيَ الْمَضَايِقِ

عَنِ الْمُرِيدِ الْكَمِدِ[1]

التوضيح:

(1) الْكَمَدُ: بالتحريك ويسكن: الحزن وتغير اللون وصفاره ومرض القلب. كمد: كفرح فهو كامد وكمد وكميد.

يَا عَالِيَ الْمَرَاتِبِ وَفَاضِيَ الْمَآرِبِ[1] يَا مُعْطِيَ الْمَطَالِبِ
لِكُلِّ طَالِبٍ هُدِي

أَتَاكَ الْعَبْدُ الضَّعِيفْ بَابَ الْكَرِيمِ وَاللَّطِيفْ يَرْجُو بِجَاهِكَ الْمُنِيفْ
نَيْلَ الْمُنَى بِالْأَرَبِ

دَا الْعَبْدُ وَعْلُهُ فَبِيحْ لَكِنَّ حُبَّهُ صَحِيحْ فِيكَ وَفَا عَلَى الضَّحِيحْ
أَجَلُّ كُلِّ مُسْعِدِ[2]

أَنْتَ الْوَسِيلَةُ لِمَا نَطْلُبُ مِنْ رَبِّ السَّمَا إِنْ شِئْتَ لِي كَارَكَمَا
أَرْضَى بِهِ يَا سَنَدِي

وَافِضْ لَنَا الْمَآرِبَا وَدَافِعِ الْمَصَائِبَا وَأَنِلِ الرَّغَائِبَا
لَنَا وَكُلِّ مُجْتَدِي

---

(1) المآرب : الحاجات . (2) المسعد : المعين ، أسعداه : أعانه .

بَلِّغْ إِلَهِي بُغْيَتِي ... بِسَيِّدِ الْبَرِيَّةِ ... لِشَيْخِنَا وَسِيلَتِي

يَا عَالِمًا بِالْمُضْمَرِ

وَابْعَثْ إِلَيْهِ رَحْمَا ... يَنْفِي الشَّقَاءَ وَالْعَمَى ... تَفَضُّلًا تَكَرُّمَا

عَنْ عَبْدِكَ الْمُسْتَجْدِي (1)

وَافْرُنْ بِهِ لِطَائِبَا ... تُنْمِي بِهَا الْمَنَاوِبَا ... وَتَزْرَعُ الْمَعَارِبَا

فِي قَلْبِهِ الْمُسْتَرْفِدِ (2)

وَخُذْ لِعَبْدِكَ الْيَدَا ... وَصُنْهُ عَنِ الرَّدَى ... وَالْحَسَدِ وَالْعِدَى

وَكُلِّ بَاغٍ مُعْتَدِ

التوضيح :

(1) الْمُسْتَجْدِي : طالب النجدة أي العون . إِسْتَجْدَ : إستعان ، وفوي بهمزة ضعف . (2) المسترفد : المستعين . والاسترفاد : الاستعانة .

وَشَرِّ كُلِّ كَاشِحٍ (١) وَحَافِدٍ مُكَابِحٍ (٢) وَطَاعِنٍ وَفَادِحِ (٣)

وَنَابِتٍ بِالْعُفْدِ

وَاغْفِرْ لَنَا كُلَّ الذُّنُوبْ يَارَبِّ وَاسْتُرِ الْعُيُوبْ وَيَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبْ

قَلِّبْ إِلَيْكَ خَلَدِي (٤)

رِزْقًا حَلَالًا وَاسِعًا عِلْمًا غَزِيرًا نَافِعًا قَلْبًا تَقِيًّا خَاشِعًا

وَهَبْ لَنَا يَا صَمَدِ

التوضيح :

(١) **الكاشح** : العدو الباطن العداوة . (٢) المكابح : المواجه .
(٣) طعن فيه بالقول : عابه . و فدح فيه : طعن . (٤) خلدي : الخلد : البال والقلب ، يقال : « لم يكن هذا الأمر في خلدي »

عَافِيَةً حُسْنَ الْخِتَامْ مُنِيلَنَا كُلَّ مَرَامْ مَوْتًا كَرِيمًا يَا سَلَامْ

عَلَى الطَّرِيقِ الْأَحْمَدِي

وَوَالِدَيْنَا الرَّاحِمِينْ مَعَ الشُّيُوخِ أَجْمَعِينْ كَذَا جَمِيعِ الْمُسْلِمِينْ

وَكُلِّ ذِي وُدٍّ

أَجِبْ دُعَاءَ الْمُسْتَكِينْ بِخَيْرِ خَلْقِكَ الْأَمِينْ بِكَ الْعَلِيمُ يَسْتَعِينْ

يَا ذَا الْبَقَاءِ السَّرْمَدِي

ثُمَّ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامْ عَلَى النَّبِيِّ خَيْرِ الْأَنَامْ وَالْآلِ وَالصَّحْبِ الْكِرَامْ

كَالْخَتْمِ شَيْخِي أَحْمَدِي

نفحات ربانية

الجزء الثاني

فتوحات السلام

في مدح وارث خير الأنام

ديوان شعر

للعارف بالله الشيخ أبي العباس أحمد بن عبد الله البدوي

رضي الله تعالى عنه

أبو السعادات

وقال أيضا :

يمدح الشيخ التجاني رضي الله عنه

حبي التجاني لا ينفك يزداد ... ما دام منه لأهل الله إمداد

فذ فدمشي فضاة الشوق فيه وذا ... إذ فدمشي لنار الوجد أزناد (1)

حبي له الحكم الترضى حكومته ... فيناه هو الغنية العظمى والإسعاد

تعلم القلب حب الشيخ فهو صفى ... واليوم منه لروح الفوت والزاد (2)

التوضيح :

(1) الأزناد جمع زند وهو العود الأعلى الذي تقدح به النار، والوجد: الحزن.

(2) الفوت : ما به سد الرمق . والزاد : النفقة .

حَكَمْتُهُ بِي شُؤُونِي كُلِّهَا وَلَهُ ... حَلٌّ وَعَقْدٌ وَتَصْرِيفٌ وَإِبْرَامُ

جَعَلْتُهُ فَرْضَ عَيْنِ الْقَلْبِ لَيْسَ لَهُ ... مِنْ سِوَاهُ لَدَى مَوْلَايَ يَرْتَادُ

كَمْ يَدَّعُونَ شَأْوَ يَعْبُوبِ الشَّيْخِ مَنْ بَذَلُوا ... بِالنَّفْسِ وَالْمَالِ إِذْ جَدُّوا وَإِذْ جَامُوا

إِذْ بِالتَّفَانِي وَبَذْلِ الرُّوحِ يَا عَجَبًا ... جِدٌّ وَجُودٌ وَلَيْسَا بِالَّذِي اعْتَادُوا

وَحُكْمُ فَائِضِ الْهَوَى فِينَا جَرَى عَلَنًا ... أَنْ سَوْلَ لِي مِنْ جُنُودِ الشَّوْقِ أَجْنَادُ

حَاطُوا فُؤَادِي إِذْ شَنُّوا إِغَارَتَهُمْ ... وَفَدْ سَبَوْهُ فَثَابُوا بِالَّذِي عَادُوا

فَصَارَ جِسْمِي بِلَا قَلْبٍ فَجُدْتُ لَهُمْ ... بِالرُّوحِ وَالسِّرِّ وَالْمَأْمُورِ مُعْتَادُ

أَمْسَى وَقَدْ صَرَّحُوا حَقًّا أَعِزَّتُهُ ... أَذِلَّةً مَحَوُا مُلْكًا وَقَدْ سَادُوا

التوضيح:

(١) الارتياد: الطلب، والذهاب والإياب. (٢) الجنود والأجناد: جمع جند بالضم وهو العسكر والأعوان. (٣) شنّوا: صبّوا ومرضوا. والإغارة: مصدر أغار، عجارح المشي وشد النقل وعلى القوم: دفع عليهم الخيل.

مِنْ أَدْكِلْفَتِي وَشَرْحِ الْهَوَى ثَقَلاً ... مَالاَ يُطِيقُ بِبَعْضٍ مِنْهُ الأَطْوَادُ

فَكَمْ أَعَانَ أُوَارَاتِ الْجَوَى أَسَفًا ... وَوَقْدُ وَجْدٍ عَلَى الأَنْفَاسِ تَزْدَادُ

يَا لَيْتَ شِعْرِي هَلِ الْمَحْبُوبُ يَبْلُغُهُ ... تَوَهُّمِي أَنَّهُ فِيمَا بِهِ جَادُ

فَلَمْ يُبَلِّغْهُ مَا فِيهِ مِنْ وَلَهٍ ... إِلاَّ كَرِيمٌ نَفَى الأَصْلَ سَوَّادُ

يَا مَنْ مَحَبَّتُهُ فَرْضٌ وَمَا حَسُنَتْ ... نَفْلِي لَيَالِيَ حَدِيثٍ فِيهِ أَعْيَادُ

أَنَا الْمَتِيمُ فَارْحَمْنِي بِعَشْقِ عَطًا ... عَسَى يَكُونُ بِهِ لِلْحُرِّ إِبْرَادُ

وَكَمْ نَارِ الْجَوَى تَخْشَى عَوَاقِبُهُ ... مَالَمْ تُسَاعِفْ بِأَمْرٍ فِيهِ إِخْمَادُ

بَاتَ الْخَلِيُّ عَلَى أَمْرٍ وَبِتُّ عَلَى ... خَطْبٍ وَلِلْوَجْدِ بِي الأَحْشَاءِ تَرْدَادُ

التوضيح:

(1) الاطواد : جمع طود ، وهو الجبل العظيم . (2) الأوارج أور : الحرّ . (3) الجوى : شدة الوجد من حزن أو عشق ، (4) التوق : الاشتياق.
(5) الخلي : ج أخلياء ، وخليون : الخالي من الحزن .

يَا خَالِيًا سَالِمًا يَا لَحْيَ السَّلِيمِ (1) قِفْ ... زِدْتَ الْهَوَاءَ الْجَوَى وَازْدَادَ إِعْمَادُ (2)

فَجُلْ عَنْكَ مَلَامِي لَا سَبِيلَ لَكُمْ ... إِلَيَّ وَالنُّصْحُ مِنْكَ الْيَوْمَ إِفْسَادُ

هَلْ فِي مَحَبَّةِ مَنْ حَفَّا مَوَدَّتَهُ ... وَلَايَةٌ تَحْتَشِي لِلْمَرْءِ إِخْلَادُ (3)

هَذَا الَّذِي انْفَسَحَتْ (4) مِنْ نُورِ بَهْجَتِهِ (5) ... عَنِ الْقُلُوبِ ظَلَامَاتٌ وَإِفْحَامُ

هَذَا الَّذِي رَفَعَاتُ الْأَوْلِيَا خَضَعَتْ ... لَهُ اسْتَوَى فِيهِ أَفْطَابٌ وَأَفْرَادُ

هَذَا الَّذِي لَا يُضَاهَى فِي تَفَرُّدِهِ ... وَلَا سْتِقَامَتِهِ فِي الدِّينِ إِفْرَادُ

هَذَا الَّذِي فِي عُلُومِ الشَّرْعِ جُمْلَتُهُ مِنْ ... فِي عَصْرِهِ أَسْلَمُوا إِلَيْهِ وَانْقَادُوا

أَمَّا الْحَقِيقَةُ صَدْرُ الْقَوْلِ زِينَتُهُ ... مَا فَازَ بِهِ الذُّرَى فِيهَا وَمَا كَادُوا

التَّوْضِيحُ:

(1) لِحَالَ يَلْحَالُ: لَامَهُ، وَلَحَاهُ يَلْحُوهُ: شَتَمَهُ. (2) السَّلِيمُ ج سَلْمَى: الْجَرِيحُ الْمُشْرِفُ عَلَى الْهَلَاكِ، سَمَّوْهُ بِهِ لِلتَّفَاؤُلِ بِالسَّلَامَةِ.
(3) أَخْلَدَ إِلَيْهِ: أَقَامَ. (4) انْفَسَحَتْ: تَفَرَّقَتْ. (5) الْبَهْجَةُ: الْحُسْنُ.

لِمْ لَا وَمِنْ بَحْرِهِ الطَّامِي مَعَارِفُهُمْ ... وَمِنْهُ يُرْجَى لَهُمْ إِرْفَادٌ وَإِرْشَادُ

مَنْ شَا يُصَادِفُ قَوْلِي أَوْ يُكَذِّبُهُ ... فَالدُّرُّ دُرٌّ وَلَمْ يَضْرُرْهُ إِلْحَادُ

وَدَادُ مَنْ مَحْضُ فَضْلٍ لَيْسَ يَكْسِبُهُ ... صَدْرُ التَّوَجُّهِ لَا جِدٌّ وَاجْتِهَادُ

وَحَيْثُ سَبَّ وَفَا كَانَتْ وِلَايَتُهُ ... إِذْ لَا وِلَايَةَ لِلْأَحْبَابِ تُرْتَادُ

فَلَا تَعُدْنَكَ تَغْلِيبٌ بِعَدِّكَهُ ... فِيهِمْ فَكَمْ غَرَّ أَهْلَ الْجَهْلِ تَعْدَادُ

فَكَالْمُحِيطِ إِذَا مَا عُدَّ فِي بَرَكٍ ... فَلَيْسَ كَالْوَادِ هَذَا ذَلِكَ الْوَادُ

كَمْ بَيْنَ مَا بَيْنَ لَدْنِ الْإِنْصَافِ أَبْعَدُهَا ... بَيْنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِبْعَادُ

فَكَيْفَ لَا وَلَهُ حَفَّاوَرَاثَةُ مَنْ ... لَوْلَاهُ مَا إِنْ لِنَارِ الْفِتْنِ إِيقَادُ

عَلَيْهِ خَيْرُ صَلَاةٍ مَعْ صَحَابَتِهِ ... وَآلِهِ ثُمَّ مَنْ لِلدِّينِ يَنْقَادُ

التوضيح

(1) **الإلحاد**: الميل والجور والعدول والظلم، والنكوث: الماثل.

تِلْكَ الْوِرَاثَةُ أَعْيَا نِيلُ غَايَتَهَا ... سَيَّارِ فِيهَا أَغَاوِيرٌ وَأَنْجَادُ

كَمْ عُدْوَنَا فَطَمَ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ وَمَا ... عَنْهَا تَقَسَّتْ لِلْأَعْوَانِ أَعْوَادُ

يَا مُنْتَهَى الْفَضْلِ يَا سُؤْلِي وَيَا أَمَلِي ... جِيَادُ مَدْحِي إِلَيْكَ الدَّهْرَ تُقْتَادُ

وَإِنْ نَطَقْتُ بِالْأَمْدَاحِ فِيكَ وَمَا ... يَكُونُ مِنْ حَيْرَةٍ لِي فِيكَ إِفْرَادُ

هَذَا إِلَيْكَ أَرَجِّي مَا يَكُونُ لَنَا ... مِنْ صَالِحَاتٍ وَمِنْهَا يُطْلَبُ الزَّادُ

هُوَ السِّلَاحُ إِذَا أَلْفَى الْعِدَى وَبِهَا ... سُكُونُ رَوْعٍ وَفِيهَا عَارُ الْإِبْرَادُ

هُوَ الْوَسِيلَةُ نِعْمَ الْكَنْزُ وَهْيَ لَنَا ... بَرِيدُ كُلِّ مُنًى حَفًّا وَمُصْطَادُ

هُوَ الْأَمَانُ إِذَا مَا حَلَّ بِهِ فَرَقٌ ... حِصْنُ الْمَنِيعِ إِذَا مَا خِيفَ إِرْعَادُ

التَّوضيح:

(١) الْغُورُ جَ أَغْوَارٌ، وَالْأَغَاوِيرُ: جَمْعُ جَمْعٍ، الْمُنْخَفِضُ مِنَ الْأَرْضِ.
(٢) الْأَنْجَادُ: جَمْعُ نَجْدٍ، وَهُوَ الْمُرْتَفِعُ مِنَ الْأَرْضِ (٣) أَفْرَدَ الْبَعِيرُ: أَزَالَ الْفِرَاءَ عَنْهُ. وَأَفْرَدَ بِالْأَرْضِ: لَصِقَ. وَالْمُتَحَرِّكُ: سَكَنَ (٤) الْإِرْعَادُ: التَّهْدِيدُ. وَالْفَرَقُ: بِالتَّحْرِيكِ، الْفَزَعُ.

بَلَّغْتُ فِيهِ مُنَى الدَّارِيْنِ حُمْلَتُهَا ... إِذْ جِئْتُ فَوْقَ الَّذِي نَرْجُو وَنَرْتَاحُ

سَاوَى الْفَصِيحَةَ هَذَا صَائِغٌ لَكُمُ ... لَكِنَّ ثَامِرَ بَنَاتِ الْفِكْرِ تَنْقَاحُ

تَبْيِيضُ صَفْحَتِهِ مِنْ بُرْدِ هِمَّتِكُمْ ... وَحُسْنُ مَدْحِكُمُ وَالْحَمْدُ دَوْرَاحُ

تَبَارَكَ اللهُ تِلْكُمْ مِنْ فُوُوضِكُمُ ... مِنْ خَيْرِهَا تَجْتَلِي الدُّهْرَ أَحْظَاحُ

هَا إِنَّنِي وَاقِفٌ بِالْبَابِ مُرْتَجِيًا ... إِنْ كَانَ مِنْكَ لَنَا فِي الْحَوْضِ إِيرَاحُ

جَعَلْتُ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاهُ حَتْمَكُمُ ... عَسَى تُقَبِّلُ لِي إِنْشَا وَإِنْشَاحُ

فَلَا تَرُدَّنَّهَا يَا شَيْخُ ضَائِعَةً ... لِفَتْحِ حَالِي فَمِنْكَ الصَّفْحُ مُعْتَادُ

فَجُودُ جُودَكَ يَا بُنَيَّ لَا يَكُونُ سِوَى ... حَوْزِ بِمَدْحِكَ نَيْلًا لَيْسَ يُعْتَادُ

بَلْ أَنْتَ أَكْرَمُ إِلَّا أَنْ تَرَى وَلَنَا ... مَا لَمْ يَنَلْهُ مِنَ الْآبَاءِ أَوْلَادُ

التَّوْضِيحُ:

(1) النَّجْوَى: السِّرُّ.

الحمد لله معطي السول بما علما ... من أعلم والهم صحح الإسنادا

ثم الصلاة على المأمول وشيعته[1] ... ومن بهدي العدى في السنة اقتدوا

رضى المهيمن أعلاه وأكبره

عن التجاني ما للبحر إمدادا

التوضيح :

(1) شيعة الرجل : بالكسر، أتباعه وأنصاره.

وقال أيضا يمدحه رضي الله تعالى عنه

في المطايا بأعلى شاطئ الوادي ... طوى المقدس ما أعلاه من وادي

وسل هنالك حيا فاطمين به ... عن آل مي وسلمى أهل حماد

وهم بوادي البقا بعد الفنا وهم ... بي لله يا لهم والناس في واد

شهود منة مولانا على فرح ... به شعارهم فيه كلما نادى

هم غيث البشر بالمولى وهم أبدا ... أيامهم كلما أيام أعياد

عيد المعاني بأسرار المعارف لا ... عيد الأوانس بتصدير وإيراد

هم خير أمة خير الخلق شيمتهم[1] ... تقوى الإله تراهم كلهم هاد

---

(1) الشيمة: بالكسر الطبيعة.

هُمْ يَنْهَضُونَ أَخَا التَّقْصِيرِ هِمَّتُهُ ... إِلَى ذُرَى (1) قِمَّةِ الْعُلْيَا بِإِرْتِشَاءِ

يَنْظُرُ الْحَالَ مِنْهُمْ يَسْتَنِيرُ بِهَا ... مَرْضَى الْقُلُوبِ وَتَشْفِي دَاءَ إِفْتِرَاءِ

نِعْمَ الْأَحِبَّةُ نِعْمَ الْقَوْمُ سَادَتُنَا الْـ ... ـهَادُونَ لِلَّهِ إِسْنَادًا بِإِسْنَادِ

أَسْلَمْتُ لِلَّهِ رَبِّي شَاهِدِي مَعَهُمْ ... قَوْلًا وَفِعْلًا وَحَالًا دُونَ تَرْدَادِ

وَيَرْفَعُونَ لِأَعْلَى مَا يَكُونُ سَنًى ... نَفْسًا لِكُلِّ الدَّنَايَا ذَاتَ إِخْلَادِ

هُمْ سَادَةُ النَّاسِ حِزْبُ اللَّهِ حِزْبَتُهُ ... مَنْ خَلْفَهُ خَارَهُمْ مِنْ صَفْوَةِ النَّادِي

فَأَحْسَنُوا جَدَّ سَيْرٍ نَحْوَ رَبِّهِمُ ... بِالْقَلْبِ وَالرُّوحِ لَا مَنْ سَيْرِ أَجْسَادِ

قَوْمٌ عُدُولٌ فَلَمْ تَظْلِمْ شَرِيعَتُهُمْ ... حَنِيفَةٌ وَهِيَ مِنْهَا لَبُّ مُرْتَادِ

وَالْعَدْلُ مَعْنَاهُ فِي سِرٍّ وَفِي عَلَنٍ ... إِعْطَاءُ كُلِّ مَقَامٍ حَقَّهُ الْبَادِي

التوضيح:

(1) الهمة: قصد الأمر لأن يعمل، والذرى جمع ذروة، وهي أعلى الشيء، والقمة مثلها.

فليس يجمعهم بأن يخور له الشـ ... ـتفريط في الدين أو إفراط منتفاء

كلاهما لم يصب من رمية غرضاً ... للحق راءيهم سيان والغالي

ستر المقام على ما كان دينهم ... والحال هم بين ابذال وأوتاء

والحرب بين أخي الدعوى وبينهم ... نار تلظى وما عداك إيقاء

وهم محالة بما تبلى ظواهرهم ... وفي الخفية صرعى صرخة الحالي

ملامتون مكبوتون حافيهم ... عن الخلاعين إلا بين أجراء

فيهم لهم عدو المعنى لقابلهم ... بيتين من قبل بالله من شاء

★ ★ ★

يا صاحب القصر نهم القصر والوادي ... من منزل حضرا إن شئت أو باء

تلفى به السفر والطلمار وافقة ... والتور والضب والملاح والماء

★ ★ ★

لَا أَوْحَشَ اللَّهُ رَبْعًا كَانَ مَسْكَنَهُمْ ... بِهِ الَّذِينَ يَحُفُّونَهُمْ مِنْ شَرِّ أَخْفَاءِ

فَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ثُمَّ عَنْهُ رَضُوا ... بِهِ كُلَّ حَالَاتِهِمْ هُمْ خَيْرُ أَجْنَاءِ

وَاللَّهُ يَرْزُقُنَا جَمْعًا بِجَمْعِهِمُ ... مِنْ سِرِّ الْحَاوِ وَايٍ بِالْفَوِ الْفَاءِ

فَحَيِّهِمْ ثُمَّ سَلِّمْ يَا أُخَا ثِقَتِي ... عَنِ الْأُوَيْسِ أَبِي الْمُخْتَارِ عَبَّاءِ

عَنِ الْبُخَارِيِّ بَحْرِ الْعِلْمِ أَنْفَعِهِ ... عَنِ الْغُبَارِ إِمَامَا بَيْنَ زُهَّادِ

مُحَمَّدِ ابْنِ الْفَقِيهِ الدَّالِ أَوْرَعِ مَنْ ... بِهِ وَفِيهِ بَيْنَ أَهْلِ الْحَضْرِ وَالْبَادِ

بَلِّغْ سَلَامِي إِلَيْهِمْ وَاخْصُصَنَّ لَهُ ... أَسْنَاهُ أَبْلَغَ مِنْ أَعْمَاقِ (1) أَكْبَادِ (2)

وَقُلْ لَهُ إِنَّنِي مِنْ بَعْدِ غَيْبَتِهِ ... لَفِي ازْدِيَادٍ عَلَى مَا كَانَ مِنْ عَادِ

مِنَ التَّفَانِي بِأَعْلَى مَا يُرَامُ بِهِ ... بِهِ الْخِتَامُ أَحْمَدُ شَافِي غُلَّةِ (3) الصَّادِ

التوضيح:

(1) الأعماق: جمع عمق بالضم والفتح وهو قعر البير ونحوها وما بعد من أطراف المفازة. (2) والأكباد: جمع كبد معروفة. (3) الغلة بالضم العطش أو شدته أو حرارة الجوف. * الفاد، وحماد الله الوزن.

أَعْنِي النَّجَانِيَّ قُطْبَ الْكَوْنِ مَرْكَزَهُ ... بِهِ أَنْعَمَ لَسْتُ أُحْصِيهَا بِتَعْدَادِ

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ عَلَى ... إِنْعَامِهِ مِنْ خَبِيِّ اللُّطْفِ وَالْبَادِ

جَزَاهُ رَبِّي عَنِّي مَا يُكَافِئُهُ ... خَيْرًا وَزَادَ لَهُ زُلْفَى بِأَمْدَادِ

بَايَعْتُ رَبِّي وَرَبِّي اللَّهُ يَحْفَظُهَا ... وَالْمُصْطَفَى وَالنَّجَانِي خَيْرِ أَسْعَادِ

بِأَنَّنِي الدَّهْرَ لَا أَنْفَكُّ أَذْكُرُهُمْ ... أَنْفَاسُ نَفْسِي بِتَحْرِيكٍ وَإِفْرَادِ

يَا خَاتِمَ الْأَوْلِيَاءِ الْكُمَّلِ الْهَادِي ... إِلَى الصِّرَاطِ السَّوِيِّ الْمُصْطَفَى الْبَادِي

لِلْمُصْطَفَى خَيْرِ خَلْقِ اللَّهِ فَاطِمَةٌ ... مُفَاخِرٌ نِعْمَةٌ إِجْمَالِي وَإِمْدَادِ

عَنْ سُمَاةِ الْعُلَى الْمَحْمُودِ أَوَّلُ نَشْـ ... ـأَةِ الْوُجُودِ وَعَبْدٌ قَبْلَ أَعْبَادِ

التَّوْضِيحُ:

(١) الزُّلْفَى: الْقُرْبَةُ وَالْمَنْزِلَةُ أَوْ هِيَ اسْمٌ لِلْمَصْدَرِ. (٢) أَفْرَادٌ: سُكُونٌ كَسُكُونِ الْبَعِيرِ الَّذِي يَنْزِلُ عَنْهُ الْقُرَّادُ. قَالَ الْبُرْزُلِيُّ:

« يَقُولُ إِذَا أَقْلَوْنِي عَلَيْهَا وَأَفْرَدَتْ * أَلَا لَيْتَ هَذَا الْعَيْشَ لَمْ يَكُ زَائِلَا »

لِلّٰهِ رَحْمَتُهُ الْعُظْمَى الَّتِي سَبَقَتْ ... لِلْخَلْقِ مَا بَيْنَ أَرْوَاحٍ وَأَجْسَادِ

يَا وَارِثَ السِّرِّ سِرِّ الْحَقِّ طَلْسَمَهُ ... بِالْحَقِّ لِلْحَقِّ حَقًّا مُفْرَدَ النَّادِ

أَبَا الْفُيُوضِ أَبَا الْعَبَّاسِ خَيْرَ وَسِيـ ... ـلَةٍ إِلَى اللّٰهِ أَعْلَى كُلِّ مُرْتَادِ

يَا عُدَّتِي مُنْيَتِي يَا بُغْيَتِي ثِقَتِي ... يَا فُرَّةَ الْعَيْنِ عَيْنِي مُنْتَهَى الزَّادِ

يَا كُلَّ فَوْزِي فِي الدَّارَيْنِ غَايَةَ مَا ... أَرْجُو وَآمُلُ مِنْ خَيْرٍ وَإِرْفَادِ

أَسْلَمْتُ قَلْبِي إِلَيْكُمْ فَالْقَلْبُ مَعَهُ ... عَقْلِي وَرُوحِي وَإِنْشَائِي وَإِنْشَادِي

أَعْمَى أَصَمُّ عَنِ الْأَغْيَارِ دُونَكُمُ ... عَنْ غَيْرِ حُسْنِ سِوَاكُمْ أَيُّمَا بَادِ

وَكَمْ عَلَيْنَا مِنَ الرَّحْمَنِ مِنَّتُكُمْ ... وَخَيْرُكُمْ كُلَّ وَقْتٍ خَيْرُ مُعْتَادِ

إِلَى سِوَايَ سِوَاكُمْ دَائِمًا أَبَدًا ... لَا عَنْ قِلًى بَلْ عَلَى اسْتِغْنَا بِأَمْدَادِ

التوضيح:

(١) النادي، والنَّدِيُّ كغنيّ والنَّدْوَةُ والمنتدى: مَجْلِسُ القومِ نهارا أو المجلس ما داموا فيه.

مِنَ الْمُحِيطِ الْمُمِدِّ الْكُلَّ حَيْثُ هُمُ ... مِنْ طَامِيَاتِ بُحُورٍ أَيِّ إِمْدَادِ

مِنْ أَوَّلِ الدَّهْرِ فَضْلُ اللهِ مَنْشَؤُهُ ... لِلنَّفْخِ فِي الصُّورِ وَالْمَوْلَى بِمِرْصَادِ

وَذَلِكَ الْفَضْلُ يُؤْتِي الْبَرَّ فَاعِلَهُ ... يَشَاءُ لِمَنْ شَاءَ بِلَا شَرْطٍ وَمِيعَادِ

كَفَاكَ لِلَّهِ خَتْمُ الْأَوْلِيَا شَرَفًا ... مِنْ حُبِّهِ يَوْمَ حَشْرٍ خَيْرُ إِسْعَادِ

يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَوْمَ الْعَرْضِ بَيْنَ يَدَيْ ... مَوْلَايَ مَا بَيْنَ تَأْمِيرٍ وَإِرْكَادِ

عِنْدَ السُّؤَالِ الَّذِي هَوْلُ الْحِسَابِ لَهُ ... حِرَاطٌ مِنْ كُلِّ هَوْلٍ غَيْرُ مُعْتَادِ

مَا مِنْ مَعَقِّبِ أَمْرٍ كَانَ أَبْرَمَهُ ... ذُو الْمُلْكِ لِلْعَبْدِ مِنْ قَبْلٍ بِمُعَادِ

سِيَّانِ لِلْعَوِّ مَنْ أَمْسَى يُصَادِفُهُ ... وَمَنْ يَنَابُ مِنَ الْأَعْدَا إِلَى وَادِ

فَلَا يَضُرُّ أَخَا فَضْلٍ يَخُصُّ بِهِ ... نُكْرَانَ ذِي الْبُغْضِ أَوْ تَنْفِيصَ حُسَّادِ

بَلْ رُبَّمَا زَادَهُ نَارًا عَلَى عَلَمٍ ... عُلُوَّ مَرْتَبَةٍ رَغْمًا بِلَا يَفَادِ

فَلْيَا بَجَانِيَ حَفَّاتٍ نَمَى بِرَحًا ... عَلَى فَمَاكَ فَلَا يَغْشَاكَ مِنْ عَادِ

بَابُ النَّجَاةِ بِمَنْ يَأْوِي إِلَيْهِ نَجَا ... مُفَرِّجًا أَمِنَّا مِنْ كُلِّ إِبْعَادِ

وَذَا اخْتِصَارُ رَسُولِ اللَّهِ خَصَّصَهُ ... كُلَّ الْعُلَى هُوَ وَأَقْطَابٌ وَأَوْتَادِ

صَلَّى وَسَلَّمَ رَبُّ الْعَرْشِ خَالِقُهُ ... عَلَيْهِ وَالْآلِ مَا يَحْدُو لَهُ حَادِ

فَائِدَةٌ آلِ

رُوحُ النَّبِيِّ وَرُوحُ شَيْخِي هَكَذَا ... مَدَدًا وَإِمْدَادًا فَخُذْ عَنِّي الْمَأْخَذَا

رُوحُ النَّبِيِّ لِلْأَنْبِيَاءِ وَرُوحُهُ ... لِلْأَوْلِيَا فَسَلِ الْخَبِيرَ الْفُولَ ذَا

مِنْ رُوحِهِ صَلَّى عَلَيْهِ إِلَهُنَا اسْـ ... ـتَمْدَادُ هَذَا الْمُفْتَدَى وَبِهِ احْتَذَى

أَعْنِي إِمَامَ الْعَارِفِينَ وَسِيلَتِي ... خَيْرَ الْوَسَائِلِ لِلْإِلَهِ الْجَهْبَذَا[1]

---

(1) الجهبذ : بالكسر ، الخبير النقاد.

شَيْخِي أَبَا الْعَبَّاسِ نُخْبَةَ الْمَوْلَى ... هُوَتِ الْقُلُوبُ الْأَرْيَحِيَّ الْمُنْفِذَا (١)

مَنْ خَصَّهُ مَوْلَاهُ فَضْلًا مَنْصِبًا ... بَيْنَ الْبَرِيَّةِ وَالْإِمَامَ الْمُحْتَذَى

بِهِ يَنَالُ الْمَرْءُ مِنْ كُلِّ الْمُنَى ... وَبِهِ غَدَا الْوَلُوَ الْمَرَاتِبَ لَوَّذَا (٢)

وَالْأَوْلِيَاءُ جَمِيعُهُمْ يَسْفِيهِمُ ... مِنْ بَحْرِهِ نِعَمَ الْوَلِيِّ وَحَبَّذَا (٣)

أَهْلُ الْبَصَائِرِ أَسْلَمُوا بَلْ أَذْعَنُوا ... لِمَا مَنَا وَالْكُلُّ يَبْغِي مَنْفَذَا

وَالْحَاسِدُونَ تَأَخَّرُوا بَلْ أَدْبَرُوا ... بَلْ مِنْهُمُ اهْتَدَّتْ لَهُ أَيْدِي الْأَعَادِي

بَيْتُ الْوَلَايَةِ خَتْمُهَا مَخْتُومُهَا الـ ... ـمَكْتُومُ حَفَّا سِرُّهُ النَّامِي الشَّذَى (٤)

وَرِثَ الْمَقَامَ فَلَا يُحَاوِلُ شَأْوَهُ الـ ... ـأَقْطَابُ لَا تَرْتَبْ أُخَيَّ فَتُشْحَذَا (٥)

التوضيح:

(١) المنفذ، النفذه: خلصه مما هو فيه، وسلمه. (٢) اللوذ: جمع لاذ: اللاجئ. (٣) حبذا: فعل يشعر بأن الممدوح محبوب وقريب من النفس (٤) الشذى: الرائحة الطيبة. (٥) شحذه: طرده.

فَاتَ الْمَقَامُ سِوَاهُ مِنْ أَهْلِ الْعُلَى ... بِعِنَايَةٍ أَزَلِيَّةٍ صَاحِي لَنَا

يَا مَنْ وَضَاءَ شَيْخَنَا فَتَأَتَّ لَهُ ... عَيْنًا فَحَرَمَانُ عَلَيْكَ اسْتَحْوَذَا (١)

سَبْقُ الْعِنَايَةِ مِنْ فَدِيمٍ رَبَّمَا ... أَلْفَى بِهَا فِي أَعْيُنِ الْأَعْدَا الْفَدَى (٢)

بَذْلُ الْكُنُوزِ بِهِ أَلَوْ لِمَنْ عَفَى ... فَبِذِكْرِهِ تَحْوِي الْقُلُوبُ تَلَذُّذَا

نِلْنَا الْمُنَى بِإِمَامِنَا فَلِكُهْنَا ... جَازَاهُ عَنَّا مَنْ بِهِ نِلْنَا الْغِنَا

ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ
وَصَحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ حَذَا (٣)

التوضيح :

(١) اسْتَحْوَذَ عليه : استولى . (٢) الفدى : ما يفتدى به من المال وغيره . (٣) حَذَا حَذْوَهُ : فعل فعله .

قافية الراء

أشاقتك المعاهد والعذارى ... وفاضت غرب[1] عينيك انهمارا

وشبت في ضلوعك نار شوق ... وقد طار الكرى[2] بالأعزارا[3]

أوارات الصبابة من لظاها ... تعانيه[4] ويبك ليلك والنهارا

وقد سفى الهوى منها وأمسى ... حريم الكأس قد ملئت عقارا[5]

نعم غلب الهوى العذري عقلي ... يتيمني ويسلبني اختيارا

وكان يفوه قلبي كل يوم ... إلى فاضيه فسرا واضطرارا[6]

التوضيح:

(١) الغرب: الدمع أو مسيله أو انهماله من العين. (٢) الكرى: النعاس، كرى كرضى. (٣) الأعزار: الفليل من النوم وغيره. (٤) تعانيه: تقاسيه. (٥) عقار: من أسماء الخمر. (٦) الفسر: الفجر.

وَهَاجَرَنِي الْمَنَامُ جَوًى وَوَجْدًا ... وَفَاجَتْ (١) الْبَرَارِيَ وَالْبِحَارَا

طِلَابًا لِلْأَحِبَّةِ أَيْنَ حَلُّوا ... وَمَا كَانَ الْخَبِيرُ لَهُمْ فَزَارَا

وَمَازَالَتْ نَجَائِبُنَا (٣) تَجُوبُ الْـ ... ـفِيَافِيَ (٤) وَالْمَوَامِيَ وَالْقِفَارَا

إِلَى أَنْ جَاءَنَا مِنْ وَضْرِ رَبِّهِ ... مُخَبِّرُنَا لَهُمْ وَطَنًا وَدَارَا

فَأَخْبَرَ أَنَّهُمْ حَلُّوا بِفَاسٍ ... بِهَا اخْتَارُوا الْإِقَامَةَ وَالْجِوَارَا

فَأَمْسَى كُلُّنَا مَشْغُوفَ فَاسٍ ... لِمَا أَمْسَتْ لِمَنْ يَهْوَى مَزَارَا

وَأَنْشَدَ كُلُّنَا بَيْتًا فَبَيْتًا ... وَمِنْهُ الشَّوْقُ يَسْتَعِرُ اسْتِعَارَا

«وَمَا حُبُّ الدِّيَارِ شَغَفْنَ قَلْبِي ... وَلَكِنْ حُبُّ مَنْ سَكَنَ الدِّيَارَا»

التوضيح:

(١) جَابَ المفازة: سلكها. (٢) البراري: القفار. (٣) النجايب: كرايم الإبل.
(٤) الفيافي والمهامه والمواميي والقفار كلها بمعنى، وهي الأماكن البعيدة من السكان.

وَلِلْكُلِّ الشُّخُوصُ[1] لِأَرْضِ فَاسٍ ... وَبَادَرَ نَحْوَهَا حَجِّي بِدَارَا

وَكَانَ الْفَدْرُ يَمْنَعُنِي ارْتِحَالاً ... وَأُضْرِمَ مِهْ فُؤَادِي الْوَجْدُ نَارَا

فَقُلْتُ لَهُمْ وَدَاعِي عَنْ يَأْسٍ ... وَكَادَ الشَّوْقُ يَذْهَبُ بِي مِرَارَا

أَلَا يَا رَبِّ صَاحِبَهُمْ سَلَامٌ ... فَقَدَّرَ دَوْنَنَا لَهُمُ ازْدِيَارَا

وَإِنْ جِئْتُمْ هَدِيَّتُمُ أَرْضَ فَاسٍ ... وَمَرَّغَ خَدُّكُمْ خَدًّا وَزَارَا

وَدَارَتْ بَيْنَكُمْ كَأْسَاتُ وَصْلٍ ... فَأَمْسَيْتُمْ بِخَمْرَتِهِ سُكَارَى

وَقَدْ فُضِحَتْ لُبَانَةُ كُلِّ نَفْسٍ ... كَمَا رَضِحَتْ عَلَانِيَةً سِرَارَا[2]

فَقُولُوا لِلْحَبِيبِ لَقَدْ تَرَكْنَا الْـ ... ـوَرَى شُخُصًا عِدَاهُ صَبًّا مُحَارَا

وَصَاحِبَنَا الْفُؤَادُ وَعِيُّ جِسْمٍ ... وَمِنْهُ الْوَجْدُ وَالْوَلَهُ اسْتَطَارَا

التوضيح:

(1) شَخَصَ يَشْخَصُ شُخُوصًا : ذهب من بلد الى بلد وسار من بلد الى بقاع .

(2) سرارا : من السِّرّ .

فَأَعْنِي شَيْخَنَا قُطْبَ الْبَرَايَا ... مَنِ الْمَوْلَى الْبَلَاءَ بِهِ أَنَارَا

مَنِ الْمَوْلَى أَفَاضَ بِهِ عَلَيْنَا ... مِنَ الرَّحْمَى وَأَنْوَارٍ بِحَارَا

مَنِ الْمَوْلَى بِهِ أَحْيَى رُسُومًا ... لِسُنَّةِ جَدِّهِ مَنْ لَا يُبَارَى (١)

مَنِ الْمَوْلَى بِهِ أَوْلَى وَأَسْدَى ... بِمَا فَاقَتْ أَصَاغِرُهُ الْكِبَارَا

مَنِ الْمَوْلَى بِهِ أَدْنَى قُطُوفًا ... فَمَنْ شَاءَ الْجَنَى يَجْنِي ثِمَارَا (٢)

هُوَ الْمَمْتُومُ وَالْمَكْتُومُ حَقًّا ... فَلَمْ يَنَلِ الْعِظَامُ لَهُ غُبَارَا

بِهِ الْمَوْلَى وَفَانَا كُلَّ بُوسَى ... فَلَا ضُرٌّ يُخَافُ وَلَا ضِرَارَا

أَبُو الْعَبَّاسِ مَلْجَؤُنَا الْمُغِيثُ الـ ... ـوَرَى الْوَافِي الْمَضَرَّةَ وَالْبَوَارَا (٣)

هُمَامُ الْأَوْلِيَا مِنْ بَحْرِ نُورٍ ... طَمَى هَذَا الْفَضَائِلَ وَالْفَخَارَا (٤)

التوضيح:

(١) لا يبارى: لا يُعارَضُ . (٢) جَنَى الثمر: تناوله من شجرته ، والجَنَى: ما يُجْنَى من ثمر أجناءٌ وأَجْنٍ . (٣) البوار: الهلاك . (٤) الفخار: الفخر .

إِمَامُهُمُ الْمَسْوَدُ كُلَّ فَرْمٍ (١) وَقَدْ أَعْلَى الْإِلٰهُ لَهُ مَنَارَا

لَهُ فَضَائِلٌ فَاقَتْ عَلَيْهَا رِفَابًا لِأَفْطَابٍ وَمَنْ كَانَ الْمُشَارَا

وَيَا أَهْلَ النَّجَاءِ لَكُمْ عُلُوٌّ بِهِ وَالْفَضْلُ يَنْتَشِرُ انْتِشَارَا

وَأَدْرَكْتُمْ بِهِ أَقْصَى الْأَمَانِي وَحُزْتُمْ مِنْ مَوَاهِبِهِ عُمَّارَا (٢)

فَرَبِّي اللّٰهُ يَجْعَلُنَا دَوَامًا تَلَامِيذًا أَحِبَّاءَ طُهَّارَا (٣)

بِجَاهِ الشَّيْخِ مَمْدُوحِ الْمَلَا الـ رَّضِيِّ الْحَامِي عَنِ الْأَهْلِ الْخَسَارَا

عَلَى الْمُخْتَارِ شَافِعِنَا صَلَاةٌ وَأَصْحَابٍ لَهُ كَانُوا أَحْيَارَا

التوضيح:

(١) المنار: العلم . (٢) العُمَّار: جمع غَمْر: الماء الكثير . يقال: رجل غَمْرُ الرداء، أي كثير المعروف سخيّ . والغَمْر: بالكسر الحقد والعطش . والغُمْر: بالضم: الذي لم يجرب الأمور، وقد تفتح .
(٣) الطهاري ج طهير .

وقال أيضا يمدح

صاحب الخاتم رضي الله تعالى عنه

خاتم الأولياء لله طرا ... يا ممد الأفطاب سرا وجهرا

أنت يا ملجأ العفاة جميعا ... يا غياث العباد دنيا وأخرى

تم منك الفخار طينا وعينا ... عم منك العطاء برا وبحرا

ما رأت مقلة ولا سمعت أذ ... ن امرئ في الأنام مثلك فخرا

أسعد الله ذا والجلال أناسا ... خصهم منك صحبة ما وإصرا[1]

ويح قوم لم يجعلوك إماما ... وحجابا حصنا ملاذا وذخرا

ليت شعري أأنت ترضى بكوني ... لك يا سيدي عبيدا مقرا

---

(1) الإصر: بالكسر، العهد.

يُمْنَ يُمْنَاكَ أَنْفَدَ النَّاسَ وَالْيُسْـ ... ـرَى بِهَا صَارَ عِنْدَنَا الْعُسْرُ يُسْرَا

أَنْتَ يَا سَيِّدِي لَقَدْ فِلْتَ مِنِّي مَلْـ ... ـكَ مَا فِلْتَ لِابْنِ دَاوُدَ شُكْرَا

إِنْ تَشَأْ يَا كَرِيمُ وَصْلَ حَبَالِي ... فَبِهِ أَبْتَغِي مَدَى الدَّهْرِ ظُهْرَا (١)

إِنْ تَشَأْ غَيْرَهُ فَبِالْغَيْرِ أُخْتَا ... رُمَمَاتًا عَلَى الْحَيَاةِ فَخُسْرَا

لَكَ مِنِّي مَمْلُوءُ قَلْبٍ غَرَامًا ... لَمْ تَجِدْ فِيهِ لِلْمُشَارِكِ وَكْرَا

لَكَ مِنِّي اللِّسَانُ حَاشَاهُ أَنْ يَلْـ ... ـهَجَ وَلَمْ يُلْفَ يَجْتَنِي فِيكَ ذِكْرَا

أَنْتَ يَا سَاعَتِي الْمَلَاذُ الْأَمَانِي ... بِكَ نَرْجُو هُدًى نَجَاةً وَسِتْرَا

هَاكَ عَبْدًا مِنَ الذُّنُوبِ أَسِيرًا ... مَا ابْتَغَى مِنْ سِوَاكَ (٢) فَكًّا وَبِرًّا (٣)

التوضيح:

(١) الظهر: بفتح الباء الجوز، وسكنت الباء ضرورة. (٢) الفك: التخليص، وفكه: خلصه. (٣) البر: الصلة والخير والاتساع في الإحسان.

طَابَ قَلْبًا إِذْ حَلَّ بَابَ كَرِيمٍ ... مُلِئَ الْكَوْنُ مِنْهُ نُورًا وَسِرًّا

رَبَّ نِعْمَ كَرَّبَهُ أَتَاكَ أَسِيرًا ... فَانْتَشَرْ مِنْ عَمِيمِ جُودِكَ حُرًّا

وَتَنَاوَبْ بِهِ حِمَاكَ ابْنُ عَبَّا ... سٍ فِيهِ الْبَأْسَ لَا يَرَى الدَّهْرُ خُرًّا

أَلَهِي حُسْنَ الْخِتَامِ مِمَّا تَمَنَّا ... زُمْرَةَ الْخَاتِمِ الْمُمِدِّ وَعُمْرًا

وَعَلَى سَيِّدِ الْوُجُودِ صَلَاةٌ
وَالْأَصَاحِيبِهِ الْغُرِّ طُرًّا

~ • ~

وَلَهُ أَيْضًا فِي مَدْحِ الشَّيْخِ
رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَقُولُ لِيَ الدَّهْرُ ... إِلَى جَمْعِ شَمْلٍ كَانَ فَرَّقَهُ الدَّهْرُ

إلى نيل آمالٍ وكم يأمل الفتى ... بحلولة غاياتِ الخدر ما دونها الستر

وكم رد عنها غيرة من وليها ... أخو همة طرافة صدّه الحجر (1)

تراءت ولكن في التستر إنما ... لذا لك عنها طرفي تيهه الخمر

فإن قيل للمشغوف ما الغنج قل زيارتنا ليلى وليس بها هجر

نضت عن محيا الشمس برقع (2) فضة ... فحيت وأحيت ما بنا غاله الهجر

سقتنيه بخمر الوصل حرفا معتقا ... فأصبحت من بين الصحاة (3) وفي سكر

تحلت معي والناس عنا بغفلة ... وصار يسير فيه أمل لنا العسر

فأمسيت رق الباب والحي وطابلي ... شراب لذيذ إذ حبت بيننا الخمر

التوضيح:

(1) الحجر: المنع. (2) غاله: أهلكه. (3) المعتق: الخمر التي طالت إقامتها في الدن. (4) الصحاة: جمع صاح وهو الذي أفاق من سكره.

فحلّ مكان الهجر وصل وفاؤنا ... فحرّم من حين الدجى طلع الفجر

فبلّغت من كل المنى كل غاية ... وأمسى لنا من بين أفراننا الفخر

وأمسى وكل الصعب سهل وهين ... ولم يبق إلا الحمد لله والشكر

وحسنة عمر دون هذا ومن منى ... فلم نحل عيش دونه لا ولا العمر (٢)

أيا ربة الخدر العلي بالعلى الذي ... أنالك ما لم تحو من صانه خدر

وأعطاك ما لم يعط غيري فإنما ... مقامك أو تغدو وتخزل لك الخمر

صلي واكشفي لله حبلي ومايري ... من الحجب يا من دونها الشمس والبدر (٣)

فإن لم أكن أهلا بذاك وأنت لا ... سواك مرادي لا ولا السؤل والذخر.

فإنك أهل أن تجودي تفضلا ... ولا سبب إلا المحبة والوزر (٤)

التوضيح:

(١) المنى: جمع منية، وهي ما يتمنى. (٢) الخمر: بالكسر ستر للجارية جمع ناحية البيت. (٣) الذخر والذاخرة: مال الذخر، وتذاخروا: ادخر بعضهم اختاره. (٤) الوزر: مصدر زار كالزيارة".

(1)

عَلَى الرَّسْلِ بِالتَّعْنِيفِ يَا مَنْ يَلُومُنِي ... عَلَى حُبِّ مَنْ تُلْفَى وَتُخْدَمُهَا الزُّهْرُ

عَلَى حُبِّ مَنْ مِنْ بَيْنِ الْحَفِيفِ وُدُّهَا ... وَوُدُّ الَّتِي يَهْوَى لِأَنْ يَنْفَضِ الْعُمْرُ

وَلَا عَيْبَ فِي لَيْلَى سِوَى أَنَّهَا تُرَى ... عَيُورًا فَلَا يَلْفَى لِصَاحِبِهَا الْغُمْرُ

وَمَا ذَا عَسَى فِي الضَّيْمِ لِلْوَاحِدِ الْقُرَى ... وَمَنْ عَنْ شَمْسٍ مَا يُرَادُ بِهِ الْبَدْرُ

وَلَوْ هِيَ أَبْدَتْ لِلْأَنَامِ مَلَالَهَا ... سَبَاهُمْ إِسَارِي مِنْ مَحَاسِنِهَا الْعُشْرُ

كَفَى الْمَرْءَ فَخْرًا حُبُّهُ لِجَنَابِهَا ... وَلَمْ يَرْضَ أَنْ يُعْزَى إِلَى غَيْرِهَا السَّيْرُ

يُفَدِّمُهَا فِي كُلِّ خَطْبٍ أَمَامَهُ ... بِهِمَّتِهَا تُرْجَى الشَّفَاعَةُ وَالْأَجْرُ

فَيَقْطَعُ صَرْمًا مَنْ كَانَ حَبْلُهُ ... يَرَى أَيْرَى عَنْ نَيْلِ رَشْفَتِهَا حَسْرُ

هِيَ الدُّرَّةُ الْفُضْلَى الْيَتِيمَةُ (2) صَاغَهَا ... عَلَى الْكَتْمِ فِي أَصْدَافِهَا مَلَكُ الْأَمْرِ

التوضيح :

(1) **الزهر** : جمع زهراء ، وهي المرأة المشرقة الوجه . (2) **اليتيم** : المفرد ، وكل شيء يعز وجوده ، والصدف : غشاء الدر .

* حمار الوحش .

هِيَ الْمِنَّةُ الْمُهْدَاةُ لِلْخَلْقِ رَحْمَةً ... هِيَ الْكَنْزُ لِلْكَنْزِ الْخَفَاءِ لَهَا سِرُّ

هِيَ الْحَضْرَةُ الْخَتْمِيَّةُ الْمُسْتَفِيضَةُ الـ ... ـمِمَدَّةُ أَهْلَ اللهِ لَوْ كَانَ لَمْ يَدْرُوا

هِيَ الْحَضْرَةُ الْفَضْلِيَّةُ الْأَحْمَدِيَّةُ الـ ... ـتِي بِجَانِبِهَا الْوَهْبِيَّةُ الْفَوْزُ وَالْبِشْرُ

هِيَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى فَمَنْ تَمَسَّكَ بِهَا ... لَهُ الْأَمْنُ فِي هَذَا وَفِي تِلْكَ وَالْيُسْرُ

أَفَاضَتْ وَلَا زَالَتْ تَفِيضُ عَلَى الْوَرَى ... فَمَا كَانَ الْأَمْرُ إِفَاضَتُهَا سِرُّ

أَغَاثَتْ أُنَاسًا فَأَجَابُوا نِدَاءَهَا ... وَفَدْ أَيْفَنُوا بِالْغَرْقِ لَمَّا طَمَا الْبَحْرُ (١)

وَرَفَّتْهُمْ إِذْ أَدْخَلَتْهُمْ جَمِيعَهُمْ ... ضَمَانُ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى مَنْ لَهُ الذِّكْرُ

لِأَوْجِ مَقَامَاتِ الرِّجَالِ وَعِلْمُهُمْ ... مُرَادٌ وَمِنْ أَصْحَابِ مَنْ لِلْوَرَى الذُّخْرُ

هَنِيئًا لَنَا دُنْيَا وَأُخْرَى وَبَرْزَخًا ... بِصُحْبَةِ خَتْمِ الْأَوْلِيَا مَنْ لَهُ الْفَخْرُ

وَأَعْنِي بِهِ مَنْ لَيْسَ يَخْفَى عَلَيْكُمُ ... هُوَ الْفَرْدُ بِالْعُلْيَا هُوَ النُّورُ وَالسِّرُّ

وَمَنْ هُوَ رُوحَانِي وَرَاحِي (٢) وَرَاحَتِي ... وَمَنْ هُوَ أَنْفَاسِي وَنَفْسِي وَالْمَيْرُ (٣)

---

(١) طما البحر: ارتفع. (٢) الراح: الخمر. (٣) والمير: مصدر مار أهله يميرهم ميرًا، إذا جلب لهم الطعام.

وَمَنْ حَوَى كُلَّ مَمَالِكِهِ وَلَا ... يَرَى الدَّهْرُ فِينَا مِنْ شَرِيكٍ لَهُ الْأَمْرُ

وَمَنْ هُوَ مَأْمُولِي وَغَايَةُ مَطْلَبِي ... وَمَنْ هُوَ رُوحِي فِي الْحَقِيقَةِ وَالْجَهْرُ

هُوَ الْبَرْزَخُ الْمَكْتُومُ وَالْوَارِثُ الَّذِي ... بِهِ خَتَمَ الْمَوْلَى الْمَقَامَاتِ وَالْخِيَرُ[1]

أَيَا جَامِعًا مَا لَيْسَ يَجْمَعُهُ سِوَى ... أَخَا الرُّتْبَةِ الْعُلْيَا الَّتِي دُونَهَا الدُّرَرُ

أَمَنْ هُوَ سِرُّ الْكُلِّ وَالْكُلُّ مُنْطَوٍ ... بِسِرِّكَ فَرْدًا لَا يُفَاسُ بِكَ الْغَيْرُ

أَيَا مُنْتَهَى الْآمَالِ يَا خَيْرَ مَلْجَإٍ ... وَيَا مُسْتَغَاثِي مُسْتَعَانِي وَيَا النَّصْرُ

أَيَا وَزَرِي يَا عُدَّتِي يَا وَسِيلَتِي ... وَيَا مُنْيَتِي يَا بُغْيَتِي مَرْبِهِ الْأَمْرُ

وَهُوَ أَحْمَدِيُّ الْوِرْدِ أَحْمَدُ أَحْمَدٍ ... تَجَانِيُّنَا الْمَبْثُوثُ مِنْ عِنْدِهِ الْبِرُّ

أَيَا شَيْخَنَا التِّجَّانَ يَا مَنْ هُوَ الْمُنَى ... وَيَا أَمَلِي الْمَقْصُودَ يَا مَنْ هُوَ الْجَبْرُ

أَيَا غَوْثُ يَا غَيْثِي الْمَرِيعَ غِيَاثَنَا ... وَرَحْمَتَنَا يَا مَنْ بِهِ انْجَبَرَ الْكَسْرُ

---

(1) الخير : بالكسر، الكرم والشرف ـ والأصل الهيئة.

أَيَا فُطْبُ يَا مَكْتُومُ يَا رُوحَ جِنَّتِهِ ... وَيَا رَاحَ رُوحِي يَا مُهِمُّ وَيَا بَحْرُ

أَيَا مَرْكَبِي يَا نَصْبَ عَيْنِي وَعُدَّتِي ... وَيَا مَرْبِعَ تَرْجَى السِّقَايَةُ وَالسُّكْرُ

أَيَا فَرْحَتِي يَا قُرَّةَ الْعَيْنِ نُورُهَا ... وَسَوْدَاءَ قَلْبِي مَرْحَبًا لَكَ يَا ذُخْرُ (1)

أَيَا مَنْ سَفَى قَوْمًا عَلَى حَالِ بُعْدِهِمْ ... كَسَفْيِكَ أَهْلَ الْقُرْبِ مِنَّا لَكُمْ شُكْرُ

تَفَضَّلْ عَلَيْنَا مِنْ بِحَارِكَ دَفْعَةً ... بِهَا يَشْتَفِي طَمْيِي وَيَنْشَرِحُ الصَّدْرُ (2)

وَتُصْلِحُ أَحْوَالِي وَتَقْضِي حَوَائِجِي ... وَتَغْفِرُ زَلَّاتِي وَتَسْتُرُ بِالْأَزْرِ

وَأُدْخِلُ فِي دِيوَانِ أَهْلِ وَلَايَةٍ ... وَتَبْدُرُ فِي قَلْبِي الْمَعَارِفُ وَالسِّرُّ

وَتَسْكُبُ أَسْرَارَ حَقِيقَتِهَا عِنَايَةً ... إِلَهِيَّةً فِي سِرِّنَا مِنْكُمُ الدُّرُّ

فَيَصْلُحُ لِي دِينِي وَدُنْيَايَ هَاكَذَا ... يَطُولُ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي الطَّاعَةِ الْعُمْرُ

وَيَرْفَعُ لِي فِي الدَّارَيْنِ عَوَالِيَ ... مَقَامٌ يُرَى مِنْ بَيْنِهِمْ وَهُوَ الصَّدْرُ

---

(1) سَوْدَاءُ الْقَلْبِ وَسُوَيْدَاؤُهُ : حَبَّتُهُ . (2) الْأَزْرُ : الْحِفْظُ وَالْإِحَاطَةُ وَالْقُوَّةُ وَالتَّقْوِيَةُ .

وَدَامَتْ بِهَالِي صِحَّةٌ بَدَنِيَّةٌ ... وَرَاحَةُ أَبْدَانِي وَقَلْبِي وَلِلسِّرِّ

وَيَسْهُلُ لِي حِفْظُ الْكِتَابِ وَفَهْمُهُ ... بِعِلْمٍ لَدُنِّيٍّ فِيهِ مِنْ طَيِّنَا نَشْرُ

وَتَنْصَبُّ أَرْزَاقِي كَمَا أَنَا أَبْتَغِي ... حَلَالًا جَمُوحًا لَيْسَ يَبْلُغُهُ كَوْرُ

وَأُمْسِي بِتَسْخِيرِ الْإِلَهِ لَنَا الْوَرَى (1) ... وَيَنْقَادُ مِطْوَاعًا إِلَى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ

وَأَسْلَمُ مِنْ شَرِّ الْعُيُونِ وَالْبَسِ ... وَمِنْ شَرِّ ذِي شَرٍّ وَمِمَّا بِهِ الضُّرُّ

وَمِنْ شَرِّ شَيْطَانٍ وَنَفْسِي وَالْهَوَى ... وَكُلِّ الَّذِي فِي الْكَوْنِ يَنْمِي لَهُ شَرٌّ

وَتَشْمَلُ (2) أَشْيَاخِي وَأَهْلِي مَطَالِبِي ... وَحَمَلَةَ إِخْوَانِي وَمَنْ مِنْهُ لِي خَيْرُ

وَمَا نِيلَ لِي أَكْثَرْتُ فِيهِ اللَّهَ مَطْلَبًا ... عَلَى الشَّيْخِ فَلْتُ السُّؤْلِ (3) مِنْ جَوْدِهِ نَزْرُ

هَمَاذَا عَلَى دَاعِي الْعَلِيِّ مُتَوَسِّلًا ... إِلَيْهِ بِمَنْ سَامَى لَهُ الْجَاهُ وَالْقَدْرُ

وَقِيلَ لَهُ فِي الْغَيْبِ هَذَا عَطَاؤُنَا ... فَمُرْ وَعَمِّ الْكَوْنَ نَائِلُهُ الْغَمْرُ (4)

---

(1) المطواع : الشديد الطوع . (2) تشمل : تعمّ . (3) النزر : القليل . (4) الغمر : بالفتح : الكثير .

وَمَنْ يَدَّعِ مَوْلَانَا الْكَرِيمَ بِفَضْلِهِ ... يَنَلْ كُلَّ مَا يَهْوَى وَيُعْظَمْ لَهُ الْأَجْرُ

فَهَذَا وَأَحْسَنَّا الظُّنُونَ بِرَبِّنَا ... لَهُ الْمُلْكُ وَالتَّصْرِيفُ فِي الْخَلْقِ وَالْأَمْرُ

عَلَى الْمُصْطَفَى صَلَّى الْإِلَهُ مُسَلِّمًا
كَمَا كُلَّ حِينٍ فِي قُرَيْشٍ وَأَصْحَابِهِ الْغُرُّ[1]

وَلَا زَالَ رِضْوَانُ الْإِلَهِ مُضَاعَفًا
عَلَى شَيْخِنَا مَا مِنْهُ يَسْرِي لَنَا الْيُسْرُ

التوضيح:

(١) الْغُرُّ: جمع أغرّ، وهو الكريم الأفعال الواضحها الشريف.

سبحان ربك

الجزء الثاني

فتوحات السلام
في مدح وارث خير الأنام

ديوان الشعر

للعارف بالله الشيخ أحمد بن عباس صالح النجاحي

رضي الله تعالى عنه

أبهاء الشعاع

وقال رضي الله عنه مبينا

سلسلة طريقة التجانية دون غيرها

الحقيقة هو صلة إلى النبي صلى

الله عليه وسلم

على كل عبد كلمة الحمد والشكر ... لخالقه المنان في السر والجهر

فوعده وإيعاده بها وبضدها ... من المالك القهار في أحكم الذكر

وكيف بمن أعطاه معطي المنى بما ... تمنى بنيل الفوز من أسهل الأمر

وكيف بمن مولاه أسلكه على ... يدي سيد سامي المراتب والقدر (1)

التوضيح:

(1) القدر: الغنى واليسار والقوة.

وَلِيٌّ عَظِيمٌ جَاهُهُ عِنْدَ رَبِّهِ ... تَقِيٌّ نَقِيٌّ مَجْمَعُ الْفَضْلِ وَالْخَيْرِ

عَلِيمٌ حَلِيمٌ عَيْلَمٌ مُتَوَرِّعٌ ... حَفِيٌّ أَبِيٌّ وَارِثٌ أَعْظَمَ السِّرِّ

عَطُوفٌ نَحُوحٌ بَاسِطُ الْكَفِّ بِاللُّهَى (1) ... سَمُوحٌ عَدُولٌ نَاسِكٌ وَاسِعُ الصَّدْرِ

سَلِيلُ الْوَلِيِّ الْمُرْتَضَى الْحَاجِّ مَالِكٍ ... خَلِيفَتُهُ رُوحُ الدِّيَارِ أَبُو بَكْرِ

أَتَانَا بِهِ أَعْلَى الْجَوَاهِرِ مَنْصِبًا ... وَأَعْلَى وَأَغْلَى بِالْيَوَاقِيتِ وَالشَّذْرِ (2)

أَتَانَا بِهِ بِالتَّسْهِيلِ جَازَاهُ رَبُّنَا ... عَنِ الْوَالِدِ الْهَادِي إِلَى الرُّشْدِ وَالْخَيْرِ

مُشَيِّدُ رُكْنِ الدِّينِ بِالْعِلْمِ وَالْهُدَى ... وَبِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَالْوَصْلِ وَالْبِرِّ

هَدَى قَوْمَهُ بِاللَّهِ لِلَّهِ طَالِبًا ... رِضَى اللَّهِ رَاجٍ عَوْنَهُ مَالِكَ الدَّهْرِ

غَدَا سَيِّدًا قُطْبَ الْأَنَامِ وَقُدْوَةً ... غِيَاثًا كَفِيلًا وَابْنَ السَّوِيدِ وَالْحُمَيْرِ

مَلَاذًا وَحِصْنًا كَافِيًا جَامِعًا لِمَا ... تَشَتَّتَ لِلْمَوْلَى الْمُعِينِ عَنِ الْغَيْرِ

عَنِ الْبَاهِمِ الْمَشْهُورِ بِالْعَدْلِ وَالتُّقَى ... وَبِالدِّينِ وَالْإِسْلَامِ وَالزُّهْدِ وَالصَّبْرِ

---

(1) اللهى : العطايا . (2) الشذر : الذهب .

فَنُوتٌ شَدِيدُ الْعَزْمِ فِي اللَّهِ رَبِّهِ ... عَكُوفٌ عَلَى فَحْوِ الرَّسُولِ أَخِي النَّصْرِ

فَأَخَذَ بِهِ شَيْخُ الْمَشَايِخِ سَيِّدِي ... مَيُورَ الْعُلَى حَاوِي الْمَزَايَا أَخَا الْيُسْرِ

عَنِ السَّيِّدِ الْمَعْلُومِ شَرْفًا وَمَغْرِبًا ... وَسِيلَتُنَا النَّابِي الضَّلَالَةِ وَالْجَوْرِ

فَجَاهَدَ فِيهِ مَوْلَاهُ حَقَّ جِهَادِهِ ... وَأَرْدَى أُنَاسًا بَدَّلُوا الدِّينَ بِالْكُفْرِ

وَفَرَّقَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْعَكْسِ مُعْلِنًا ... أَوَامِرَ رَبِّ الْخَلْقِ عَنْهَا مَعَ الْجَبْرِ

وَخَرَّبَ دُورَ الْفَاسِقِينَ بِأَسْرِهَا ... بِجَرْحٍ وَقَتْلٍ ثُمَّ حَرْقٍ مَعَ الْأَسْرِ

فَصَيَّرَ أَقْوَامًا سُكَارَى بِسَيْفِهِمْ ... حَيَارَى تَمَالُوا لِلتِّفَانِي وَلِلْخُتْرِ

كِرَامَ الطِّرَافِ أَمِينَ بَرِيَّتِهِمْ ... مَنِيعَ الذِّرَا كَرِيمَ الْمَحَلِّ أَحَسَّ الذِّكْرِ

هُوَ الْعَلَمُ الْبُوتِيُّ وَذَا عُمَرُ الْعُلَى ... مَوَاهِبُهُ جَلَّتْ عَنِ الْعَدِّ وَالْحَصْرِ

عَنِ الْعَارِفِ الْمَعْمُورِ بِاللَّهِ عُمْدَتِي ... سِرَاجِ الْهُدَى عَالِ الْمَنَاقِبِ وَالْفَخْرِ

---

(١) الفنوت : الكثير القنوت وهو الطاعة والسكوت والدعاء والقيام في الصلاة . (٢) الختر : الغدر . (٣) المناقب : جمع منقبة ، وهي المفخرة .

كَرِيمُ الْمَسَاعِي الْمُرْتَضَى عِنْدَ رَبِّهِ ... وَحَامِلُ أَعْلَامِ الطَّرِيقِ عَلَى الشُّكْرِ

شَرِيفٌ جَلِيلُ الْقَدْرِ وَارِثُ سِرِّ شَيْـ ... ـخِنَا سَيِّدِي التِّجَّانِ بَحْرِ بِدَا الْحِبْرِ

أَصِيلٌ نَزِيهٌ عَابِدٌ مُتَوَرِّعٌ ... جَوَادٌ عَظِيمُ الْجَاهِ وَالسِّرِّ وَالْخَطَرِ

وَفِيٌّ سَخِيٌّ بَلْ صَمِيمٌ مُوَفَّرٌ ... فَحُجَّتُنَا الْغَالِي الْمُكَرَّمُ ذُو الْبِرِّ

عَنِ الْخَاتِمِ الْمَكْتُومِ وَالْبَرْزَخِ الَّذِي ... تَقَرَّدَ بِالْعِلْمِ يَنْدُو لِذِي الْحِجْرِ

مُمِدٌّ بُحُورَ اللهِ أَبَاوَكُونْتُهُمْ ... لَهُ مَدَدٌ مِنْ فَائِضِ النُّورِ وَالسِّرِّ

فَلَا أَحَدٌ مِنْهُمْ يَذُوقُ بِجُرْعَةٍ (٢) ... مِنَ النُّورِ إِلَّا مِنْ فُيُوضَاتِهِ يَسْرِي

مَقَامَاتُهُ فَوْقَ الْمَقَامَاتِ جُمْلَةً ... وَأَنْوَارُهُ تَسْمُو وَتَعْلُو مَدَى الْعَصْرِ

مَكَانَتُهُ جَلَّتْ وَجَمَّ (٣) نَوَالُهُ ... لَهُ الذِّكْرُ بِالْإِسْلَامِ مِنْ أَحْسَنِ الذِّكْرِ

لَهُ مَكْرُمَاتٌ غَالِيَاتٌ وُجُودُهَا ... أَعَزُّ مِنَ الْعَنْقَاءِ (٤) فَامْتَحِنْ تَدْرِ

---

(١) الخطر: الشرف. (٢) الجرعة: الحسوة. (٣) جمّ: كثر. والجمّ: الكثير من كل شيء. (٤) العنقاء: طائر معروف الاسم مجهول الجسم.

وَعَنْ سَيِّدِ الْأَقْطَابِ أَحْمَدَ مَوْئِلِي ... أَبُو الْفَيْضِ تَاجُ الْأَوْلِيَا الْكَمَّلِ الْأَمْرِ

عَنِ الصَّادِقِ الْمَصْدُوقِ مَا أَنَا مُدَّعٍ ... إِمَامِ الْوَرَى الْهَادِي الْمُشَفَّعِ فِي الْحَشْرِ

مُحَمَّدٌ الْمُخْتَارُ أَفْضَلُ مَنْ مَشَى ... عَلَى الْأَرْضِ مَنْ تَسْمُو بِهِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ

عَلَيْهِ سَلَامُ اللَّهِ مَا حَنَّ عَاشِقٌ ... إِلَى رَوْضِهِ رَوْحُ السَّمَاءِ وَالْبَهْرِ

وَعَنْ سَيِّدِ الْأَمْلَاكِ جِبْرِيلَ إِلْهُهُ ... عَنِ الْوَاحِدِ الْبَاقِي الْعَلِيِّ مَالِكِ الْعَصْرِ

وَيَسْأَلُ عَبْدُ اللَّهِ مَوْلَاهُ مَوْتَهُ ... وَحُسْنَ خِتَامٍ فِي الطَّرِيقَةِ ذَا الْفَخْرِ

بِجَاهِ حَبِيبِ اللَّهِ أَفْضَلِ خَلْقِهِ ... وَجَاهِ أَبِي الْعَبَّاسِ مَوْلَايَ ذِي الْبَهْرِ

عَلَى خَيْرِ رُسْلِ اللَّهِ خَاتِمِ أَنْبِيَا

بِهِ صَلَوَاتٌ مَعْ سَلَامٍ مَدَى الدَّهْرِ

مَعَ الْآلِ وَالْأَصْحَابِ مَا قَالَ قَائِلٌ ... عَلَى كُلِّ عَبْدٍ كَلِمَةُ الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ

وقال أيضا رضي

الله تعالى عنه هذه يوم السبت العاشر من جمادى الآخرة

عام ١٣٨٤ من هجرة المولى

عليه صلوات الله وسلامه

كفاني أبو العباس فخرا وباهرة ... مدى الدهر يا فوز الذي الختم ناصره

وعونني ولي الروح حفا وسره ... تحيرني في الله من لي يشاكره

تبين لي والحمد لله وحده ... حقيقة ذا والفاعل الله فاعره

لقد كان قبل اليوم خنا ولي به ... كلا بل صدق لا ترى من يكابره

وأصبح لي علما يقينا محققا ... فمن شاء فليؤمن ومن شاء يناكره

فلله منشي الخلق في الملك ما يشا ... فيختم بالفضل الذي شاء ناشره

فَمُنْكِرُ فَضْلِ اللهِ يُوتَى لِجَهْلِهِ ... يُرَى جَائِزًا نَحْوَ الْمُحَالِ يُسَايِرُهْ

وَذَلِكَ أَنَّ الْفَضْلَ غَيْرُ مُؤَدًّى ... يَرُوْمُ بِمَا كَانَ فِيمَنْ يُعَاصِرُهْ

وَإِنْكَارُ أَعْمَى نَيِّرَ الشَّمْسِ ضَحْوَةً ... عَلَيْهِ دَلِيْلٌ لَا لَهُ مَنْ يُنَاصِرُهْ

وَهٰذَا بِحَمْدِ اللهِ مِنِّي تَحَدُّثًا ... بِنِعْمَتِهِ الْعُظْمَى وَقَدْ جَاءَ أَمْرُهْ

فَحَمْدِي حَمْدُ الْكَوْنِ لِلّٰهِ شَاكِرًا ... عَلَى نِعَمٍ لَمْ يُحْصِهَا الدَّهْرَ شَاعِرُهْ

عَلَى الْمُصْطَفَى لِلّٰهِ أَوَّلِ حَامِدٍ

صَلَاتُكَ يَا رَبِّ الْمُطَاعَ أَوَامِرُهْ

مَعَ الْآلِ وَالْأَصْحَابِ أَبْحُرِ جُودِهِ

نُجُومُ اهْتِدَا لِلْخَلْقِ بَادٍ وَحَاضِرُهْ

وقال رضي الله عنه

الحمد في الأولى وفي الأخرة ... لله في أنعمه الوافرة[1]

أزكى سلامه على المصطفى ... نبينا الشفيع في الساهرة[2]

وصحبه الكرام والمقتدى ... كالختم ذي الفضائل الباهرة[3]

أبو الفيوض سيد الأتقيا ... جلى الدجى أنواره الظاهرة

فأهل فاس منه نالوا علا ... ما نالها بغداد والقاهرة

طوبى لأهله فطوبى لمن ... أحبه دنيا كذا الآخرة

التوضيح:

(١) **الوافرة** : التامة . (٢) **الساهرة** : الارض، او وجهها، أو أرض يجدد ها الله يوم القيامة . (٣) **الباهرة** : المضيئة، بهر القمر: غلب ضوؤه ضوء الكواكب .

كَنْزُ الْمُنَى وَفَوْزُ لِمَنْ نَالَهُ ... بَحْرُ النَّدَى أَمْوَاجُهُ زَاخِرَهْ[1]

بَدْرُ الْهُدَى هَادٍ لِمَنْ يَهْتَدِي ... سَفِينَةٌ فِي لُجَّةٍ مَاخِرَهْ[2]

فَامْرُرْ كَأَبْهَا مِنْ غَرَوٍ ... فَيَالَهَا سَفِينَةً فَاخِرَهْ

فَمُذْ بَدَتْ لَنَا الْمُنَى مَرْحَبًا ... فَبَادَرَتْ نَفْسٌ لَهَا مَاهِرَهْ

فَدْ نَبَعَتْ عُيُونُ جُودٍ بِهِ ... كَانَتْ لِقَوْمٍ قَبْلَهُ غَائِرَهْ[3]

فَإِنْ جَرَى اللِّسَانُ فِي مَدْحِهِ ... إِنْ أَبْصَرَتْ عَيْنِي بِهِ بَاصِرَهْ

إِنْ لَمْ تَفُزْ عَيْنِي سَنَا وَجْهِهِ ... وَلَمْ أُقَبِّلْ كَفَّهُ الطَّاهِرَهْ

فَالْقَلْبُ فِي حَضْرَتِهِ دَائِمًا ... وَالْعَيْنُ فِي خِدْمَتِهِ سَاهِرَهْ

التوضيح:

(1) الزاخرة: المرتفعة. زخر البحر: ارتفع وطما وتملأ. (2) ماخرت السفينة: جرت، والفلك المواخر: التي يسمع صوت جريها وشق الماء بحافتيها، أو المقبلة أو المدبرة بريح واحدة. (3) الغائرة: الذاهبة في الأرض الغور والغيار: ذهاب الماء في الأرض.

فُوتُ هُوَاكِ ذِكْرُ أَوْصَافِهِ ... وَضَائِلاً مَوَاهِبًا غَامِرَهْ (1)

لَوْعَةُ حُبِّهِ ظُلُوعٌ ثَوَتْ ... تَلْذَعُ نَفْسًا فِي الْهَوَى حَائِرَهْ

يَالَهْفَ نَفْسٍ فِي الْهَوَى تَبْتَلَى ... يَالَيْتَهَا مَا قَدْ هَوَتْ طَائِرَهْ

أَقْصَى مُنَاهَا جَلْوَةٌ فِي الدُّنَا ... مِنْ وَجْهِ مَحْبُوبٍ لَهَا ظَاهِرَهْ

أَوْ زَوْرَةٌ (2) لِأَرْضِ فَاسٍ لَهَا ... فِي عُمْرِهَا حَبِيبَهَا زَائِرَهْ

إِنْ لَمْ تَنَلْ ذَاكَ وَلَا ذَا فَيَا ... وَيْحَ الْفَتَى مِنْ كَرَّةٍ خَاسِرَهْ

عَلَّ الْإِلَهَ يَرْحَمُ الْمُبْتَلَى ... مُعَمِّرًا مِنْ أَرْضِهِ الْبَائِرَهْ (3)

وَنَافِضًا مُبْرَمَ أَيْدِي النَّوَى ... وَعَازِلًا حُكَّامَهَا الْجَائِرَهْ

وَهَبَّ الْبَعِيدَ لِلْمُرْتَجَى ... رَحْمَتُهُ الْوَاسِعَةُ الدَّائِرَهْ

التوضيح:

(1) **غَمَر**: الماء، غطّاه. والغمر: الماء الكثير. (2) **الزورة**: المرة من الزيارة. (3) البائرة: الأرض التي لم تعمر.

فَبَلِّغِ الْمُنَى الْفَتَى الْكَابِرَهْ ... فَرَاضَ لِي الشُّمُوسَ مِنْ فَضْلِهِ

مَا سَارَ فِي عُرُوضِنَا سَائِرَهْ ... مَا زِلْتُ دَهْرِي رَاجِيًا نَاظِمُ

عَلَى النَّبِيِّ الْهَاشِمِي أَحْمَدِ
وَصَحْبِهِ عُدَّ اللهِ الْفَاهِرَهْ

صَلَاةُ رَبِّهِ مَعَ سَلَامَاتِهِ
تَفُوقُ مِنْ رَنْدٍ وَمِنْ فَاغِرَهْ

انتهت هذه القصيدة ضحوة يوم الجمعة السادس والعشرين من جمادى الثانية عام ١٣٥٠ من هجرة المختار
صلى وسلم عليه الله الغفار
وعلى آله وصحابته
الأخيار

(1) جمع عادٍ: من أسماء الأسد.
(2) الفاغر: الواسع وبها طيب الرائحة.

قافية الراء

فهل في معاني الختم إن كمل النبز ... لمستفيط إلا التحير والعجز
فما من حصى البطحاء أمواج قومس ... إلى شأنه إلا الإشارة والرمز
أخا النوم لا تعجبه فالمع غيره ... كذاك أخو الجهل المركب يكتز (1)
فسل عنه لا تسأل سوى ذي بصيرة ... خبير فلا من دينه الهمز واللمز
يخبرك عن بحر محيط عظمه ... كفيل بإفساد البحور هو الكنز
يخبرك عن فلك تقدم ذكره ... لدى الملإ الأعلى له الفخر والعز
يخبرك عن شيخ مد إليه ما الر ... أعناق والأقطاب من مدد تعزو

التوضيح:

(1) يكتز : يتقبض . (2) الهمز : الغمز . (3) اللمز : العيب وهو الإشارة بالعين ونحوها .

مُطَلْسَمُ سِرِّ الْحَيِّ وَالْحَيُّ مَالَنَا ... بِهِ شَاهِدٌ مِنْ أَفْضَلِ الْخَلْقِ يَعْتَزُّ[1]

هَمَمْتُ وَلَكِنْ لَا أَقُولُ صِيَانَةً ... نَعَمْ مِنْ لَدُنْ رِيحِ الصَّبَا الْغُمْرُ يَهْتَزُّ

صَلَاةٌ وَتَسْلِيمٌ عَلَى صَاحِبِ اللِّوَا
مَعَ الْآلِ وَالْأَصْحَابِ مَنْ حَبُّهُ الْفَوْزُ

انتهت القصيدة بحوله الاحد العاشر من شعبان عام ١٣٦٦

(١) اعتز: وتعزز، صار عزيزا وقوي.

قَافِيَةُ السِّينِ

وبهذه القصيدة يمدح القطب أبا العباس أحمد بن محمد التجاني رضي الله عنه ولاحظ أيضا القصيدة الخليفة أبا بكر بن الحاج مالك بن عثمان رضي الله عنهما

لِلّٰهِ فَضْلٌ بِالْمَزَايَا فَاسَا ... بَيْنَ الْفُرَى وَخُصُوصًا الْحَرْدَاسَا

فَخْرٌ لَهَا وَلِأَهْلِهَا بِإِمَامِهَا ... شَيْخِ الْمُعَبِّرِ شَأْنُهُ الْمِفْيَاسَا

شَيْخِ التِّجَانِي الْمُرْتَقِي فَنَنَ الْعُلَى ... جَالِي الدُّجَى الْوَافِي الضَّنَى وَالْبَاسَا

سِبْطُ الرَّسُولِ شَبِيهُهُ وَحَبِيبُهُ ... وَغَدَا الْخَالِصَ دِينِهِ نِبْرَاسَا

مَا إِنْ بَدَا مِنْ بَعْدِ مَا أَبْدَى لَنَا ... نَهْجَ الْهُدَى نَجْمُ الرَّدَى مِنْ سَاسَا

وَبَنَى لَنَا مِنْ كُلِّ سَعْدٍ قُبَّةً ... تَعْلُو الْقِبَابَ دَعَائِمًا وَأُسَاسَا

وَأَقَامَ فِينَا مَنْفَذًا عَرْفِيَّ نَحْوٍ ... رِشْفَاوَةٍ مُتَلَاحِمًا مُرْوَاسَا

إِنْ كَانَ فَاسُ قِبْلَةَ دَارِ التُّقَى ... سَكْنَى أُنَاسٍ فَاقُوا نَفِيسَ النَّاسَا

التوضيح :

(1) الضنى : المرض المزمن . (2) الباس : العذاب و الشدة في الحرب ، و بيس : كسمع بؤسا و بأسا : اشتدت حاجته . (3) النبراس : بالكسر المصباح و السنان . (4) الدعائم : جمع دعامة و هي عماد البيت (5) الاساس : الاصل .

أَوْ حَلَّ فِيهَا كُلُّ قُطْبٍ مُفْرَدٍ ... مُتَوَطِّنًا فِي أَهْلِهَا مُقْبَاسَا (١)

مَا حَلَّ فِيهَا قَبْلَهُ الْخَتْمُ الَّذِي ... خَضَعَ (٢) الرِّقَابُ لِأَخْمَصَيْهِ (٣) وَرَاسَا

فَبِذَاكَ الْخَتْمِ الْمُمِدِّ الْمُصْطَفَى ... مِنْ مُصْطَفَيْنَ أَفَاضِلًا أَكْيَاسَا (٤)

بَاهَتْ عَلَى الْأَمْصَارِ وَالْمُدُنِ الْأُلَى ... قَدْ وَقَفْنَ فِدَامَا تَرْبَتَهُ وَأُنَاسَا

وَعَلَتْ مِنَ الْحَظِّ الصَّمِيمِ الْمُرْتَضَى ... فِهَمَ الْمَفَاخِرِ وَالْعُلَى وَالرَّاسَا

وَبِهِ حَوَتْ وَصْفَ الْكَمَالِ بِكُلِّ مَا ... نَالَتْهُ يَا فَوْزَ الْمُجَاوِرِ فَاسَا

إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ مُبْغِضِيهِ هَوَيْتَهُمْ ... سَافِي الشَّقَاوَةِ فَاسْقَهُمْ كَاسَا

شَرُّ الْبَلَايَا وَالْبَلَايَا جَمَّةٌ ... بُغْضُ الشَّرِيفِ الْفَاطِمِيِّ أَسَاسَا

خَيْرُ الذَّخَائِرِ حُبُّهُ إِنْ نِلْتَهُ ... فَبِهِ عَلَيْكَ الدَّهْرَ أَنْ لَا تَاسَا

التوضيح :

(١) المقباس : شعلة نار تقتبس من معظم النار. (٢) خضع : ذل . (٣) الأخمص : باطن القدم . (٤) جمع كيس وهو الظريف ويجمع أيضا بكيسى .

خَتَمَ الْإِلٰهُ بِهِ الْمَقَامَاتِ الْعُلَى ... مَعْنَاهُ فَاتَ مَحَايِهَا وَقِيَاسَا

إِذْ رُبَّمَا تَأْبَى الْقِيَاسَ وَضَائِلٌ ... لِلْأَوْلِيَا لَا سِيَّمَا فِنْحَاسَا (١)

مَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ فَضْلِ الْمَرْءِ ... فَضْلَ الْمَفْضَلِ مِنْ نَفَى الْأَدْنَاسَا

سُبْحَانَ مَنْ أَوْلَى التَّجَانِيَ رُتْبَةً ... يَبِسَتْ بِهَا الْأَقْطَابُ حَفًّا يَاسَا

سَمَّاهُ مَكْتُومًا عَلَى كُلِّ الْوَرَى ... إِلَّا الْإِلٰهُ طَهَ مِنْ بَنِي إِلْيَاسَا

وَلَهُ مَقَامٌ (٢) لَا يُسَامُ لِغَيْرِهِ ... وَكَأَنَّ فِي أَرْجَائِهِ حُرَّاسَا

وَرِثَ الْمَقَامَ عِنَايَةً أَزَلِيَّةً ... فَلِسَوْدِ الْأَقْطَابِ وَالْأَجْرَاسَا

سَتَرَى الْحَسُودَ يَسُوءُهُ مَا فُلْتُهُ ... وَتَرَاهُ يَعْضُ (٣) مُحْنَفًا أَنْفَاسَا

التوضيح:

(١) الْفِنْحَاسُ : الرجل الشديد المنيع . (٢) مقام من مقامات الولاية.
(٣) المحنق : الغيظ ، أو شدته ، وأحنق : أغضب ، وحقد حقداً ينهل. قال الشاعر: ولربما مَنَّ الفتى * وهو المغيظ المحنق .

وتراه ينكر فضله حسداً له ... في كل نادٍ مغرباً (1) أنكاسا

أفلا يرى إنكاره فكأنه ... أعرى الورى لطريقه (2) مدعاسا

فمراده إطفاء نور الهنا ... وأبى الإله مخيباً أحلاسا

فجنابه نيل السعادة والحمى ... أمن من الضراء أي إلباسا

وطريقه سلكوها أهل التقى ... متسابقين لسعدهم أكياسا

منع الإله دخولها إلا لمن ... سبقت عنايته نفت أفلاسا

الله يجعلنا جميعاً في حمى ... هذا الولي المسدي لنا (3) الإفعاسا

وأماتنا في حبه وبعهده ... وسقى من آبار القلوب كئاسا

التوضيح:

(1) أغراه: حثّه. (2) الأنكاس: جمع نكس وهو المقصّر عن غاية الكرم، والضعيف. (3) المدعس والمدعاس ج مداعس ومداعيس: الطريق التي يكثر المرور عليه. (4) الإفعاس: الغنى والاكثار.

بَارِكْ إِلَهِي فِي الْحَيَاةِ وَفِي الْمَمَا (1) تِ وَحَيْثُ سُكْنَانَا غَدَا أَرْمَاسَا

مُتَقَبِّلًا مِنَّا الْمَتَابَ تَفَضُّلًا بِإِمَامِنَا الْكَابِي لَنَا إِينَاسَا (2)

وَبِصَاحِبِ الْوَقْتِ الْمُعَظَّمِ قَدْرُهُ بَيْنَ الْوَرَى النَّابِي عَنَا الْوَسْوَاسَا

طَبَّ لَنَا مَاوَى بِنَا سُفْمِ الرَّدَى وَأَنَالَنَا سُبُلَ الْهُدَى دَهَّاسَا (3)

وَأَفَادَ فِي دِينِ الْإِلَهِ إِفَادَةً لَوْلَاهُ يَنْقَلِبُ الضِّيَا أَدْلَاسَا (4)

وَأَقَامَ مَوْلَانَا بِنَا حُجَّةً وَأَقَامَ هَدْمَ بِنَا بِهِ حَرَّاسَا (5)

هُوَ نَائِبٌ فِينَا التِّجَانِي الْمُقْتَدَى وَخَلِيفَةٌ سَادَ الْفُرُونَ وَكَاسَا

التوضيح :

(1) **الرَّمْس** : القبر، جمعه أرماس ورموس . (2) **عَانَسَهُ** : خدأوحشه والإيناس: مصدر منه . (3) **الدَّهْدَس** : سهل المخلق . (4) الادلاس جمع دلس - بالتحريك - الظلمة . (5) **كاسه** : غلبه بالكياسة . ومنه الحديث : « إنماكستك لتخذ جملك » أى غلبتك بالكياسة . والكيس : العقل .

لَمْ يَخْتَلِفْ فِي شَأْنِهِ أَحَدٌ بَلَى ... مَنْ نَالَهُ حَسَدٌ يُرَى مُتَنَعِّسَا

اللَّهُ بَارَكَ فِي خِلَافَتِهِ لَنَا ... وَأَدَامَهُ فَجَعَلَ لَنَا مُرَّاسَا (1)

وَهُوَ الْمُرَبِّي بِالْمُرَفِّي الْمُرْتَقِي ... نَحْوَ الْمَعَالِي الْمُرْتَضَى فَسُفَافَسَا (2)

شَيْخُ الشُّيُوخِ الْمُقْتَفَى سُنَنَ الْأُلَى ... سَلَبُوا مِنَ الْخَيْرِ الرِّضَى فَبَاسَّا

شَيْخٌ تَلَبَّسَ مِنْ تُقًى وَمَهَابَةٍ ... كُلَّ التَّمِيمِ فَيَالَهُ سَوَّاسَا (3)

شَيْخِي الْمُرَبِّي مَرْكِزِي وَوَسِيلَتِي ... مَنْ قَدْ نَفَى عَنِّي بِنَا الْأَبْلَاسَا

حِبِّي الْمُسَمَّى بِالْعَتِيقِ إِمَامُنَا ... حِصْنِي الْمَنِيعُ إِذَا خَشِيتُ الْبَاسَا

يَا شَيْخَنَا كُنْ شَاهِدًا بِأَنَّ لِي ... صِدْقَ الْمَحَبَّةِ فِيكُمُ غَمَّاسَا (4)

نَدْعُو الْإِلَهَ دَوَامَ حَيِّكُمُ وَكَذَا تَخْلِيفَ بَعْدِكُمُ أَمْرَاسَا

التوضيح:

(1) مُحَلِّ مراس: - كشداد - ذو مراس، أي شدة. (2) الفسفاس: السريع والدليل الهادي. (3) السواس: الكثير السياسة. (4) أو مراس: الحبال جمع مرس، و المرسة - محركة - الحبل.

ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ وَصَحْبِهِ الْمُحْكِمِينَ بِنَا الْهُدَى وَأَسَاسَا[1]

---

(1) الأساس : الأصل.

فَائِيَّةُ الشِّينِ

مَا كُنْتُ أَكْتُمُهُ مُذْ أَزْمَعَ وَاشِ بَيْنَ الْبَرِيَّةِ لَمَّا بَارَ لِلْوَاشِي[1]

وَطَالَمَا أَرَقَ الْأَحْبَابَ لَهْجَتُهُ بَيْنَ الْجَوَانِحِ مِنْ نَارِ الْجَاشِ[2]

فَكَيْفَ لَا وَالْهَوَى مَا كَانَ مُنْكَتِمًا إِلَّا وَالْمُهَرِ مِنْ وَاشٍ وَمِنْ عَاشِ[3]

التوضيح :

(1) **الواشي** : النمام، وشى بين القوم وشاية : نمّ. (2) **الجاش** : رواع القلب إذا اضطرب عند الفزع ونفس الإنسان وقد لا يهمز. وجاشت نفسه : ارتجت من جزع أو حزن. (3) **عاش** : مختلق، مفتر.

لَكِنَّنِي لَسْتُ أَهْوَى غَيْرَ بَضْعَةِ مَنْ ... لَوْلَاهُ مَا انْ يَكُنْ فَوْقَ الثَّرَى مَاشِ

أَعْنِي بِهِ فَهْمَ أَفْطَابِ الْإِلٰهِ وَمَنْ ... يَحُلُّ قَلْبِي مِنَ اشْوَاقٍ لَهُ النَّاشِ (١)

شَيْخِي التِّجَانِي أَبُو الْعَبَّاسِ أَفْضَلُ مَنْ ... عَمَّتْ مَزَايَاهُ مِنْ عَامٍ وَمِنْ خَاشِ (٢)

لَقَدْ أَتَانَا بِوِرْدٍ فَاضَ دُرَّرًا ... مِفْكٍّ وِزْرٍ عَنِ الْعَاصِي مُنَفَّاشِ (٣)

مَا انْ يُمَاثِلُهُ وِرْدٌ عَلَا سَنَدًا ... بِهِ سَالِفُ الدَّهْرِ مِنْ أَعْلَى أَكْبَاشِ (٤)

إِنْ رَاحَ يُنْكِرُهُ امْنِكِرٌ حَسَدًا ... وَهَلْ تَرَى الشَّمْسَ يَوْمًا عَيْنُ خُفَّاشِ (٥)

فَحَاسِدٌ إِنْ أَتَى نُكْرًا فَإِنَّ لَهُ ... عُذْرًا وَأَحْرَى عَلَى ذَنْبِ الْوَرَى الْبَاشِ (٦)

حَمَّالُ كُلِّهِمُ وَالطَّوْدُ يَعْجِزُ عَنْ ... صَبْرِ الْوَلِيِّ عَلَى إِيذَاءِ فَحَّاشِ (٧)

التوضيح :

(١) **نشى** : سكر، كانتشى . (٢) **الخاشي** : الخائف ، خشية - كرضى - خافه . (٣) **المنفاش** : ما يستخرج الشوك . (٤) **سالف الدهر** : ماضيه . (٥) **الكبش** : سيد القوم . (٦) **الخفاش** : الوطواط ، سمي لصغر عينيه وضعف بصره . (٧) **البش والبشاشة** : طلاقة الوجه، وفرح الصديق بالصديق . (٨) **الفحاش** : الكثير الفحش .

مَا إِنْ يَسُخُّ يَوْمًا لِلسَّعِيدِ سِوَى (1) أَهْلِ السَّعَادَةِ رَبِّي عَوْرٌ أَوْ خَائِشْ

يَا خِلُّ إِنْ رُمْتَ كُلَّ الْفَوْزِ فَانْتَسِبْ لِأَحْمَدٍ أَحْمَدِ الْأَسْرَارِ نَبَّاشْ

وَلَا تُسَوِّ فُرَاتَ الْمَاءِ مَالِحَهُ لَا لَا وَلَا يَمَّةً هَطْلَا بِتَرْتَاشْ (2)

لَا تَرْضَ أَنْ كُنْتَ إِنْ عَاهَدْتَهُ أَبَدًا كَمِثْلِ مُخْتَبِطٍ حَيْرَانَ طَيَّاشْ (3)

كَرِّعْ فَلَا تَنْفُدُ الْأَشْيَا بِصِرَّتِهِ تَحْمَدْ مَسَاعِيَكَ صَاحٍ مِثْلَ قَبَّاشْ

وَاللَّهِ يَمْنَحُنَا دُنْيَا وَءَاخِرَةً رِضَاهُ مُلْبِسُنَا مِنْ خَيْرِ أَرْيَاشْ (4)

عَلَى النَّبِيِّ كَذَا الْآلِ خَيْرِ سَلَّ
مِنَ الْمُهَيْمِنِ مَا يَمْشِي لَهُ مَاشْ

التوضيح :

(1) جمع وَحْش ، وهو الرجاء من كل شيء ، والرذيل من الناس . (2) التَّرْتَاش : المطر القليل . (3) كثير الطيش ، الخفة وذهاب العقل . (4) الرِّيش : - بالكسر - للطير ، جمع أرياش ، واللباس الفاخر .

قافية الصاد

طَفِرَتْ يَدَاكَ بِدُرَّةِ الْغَوَّاصِ (1) (2) وَأَخَذْتَ لِلْخَيْرَاتِ كُلَّ نَوَاصِي (3)

فَالصَّيْدُ أَجْمَعُ فِي الْبَرَامِثْلُ مَضَى (4) لِلسَّابِقِينَ وَمُنْيَةُ الْقَنَّاصِ (5)

صَدَفُوا وَلَكِنْ دُونَ مَا ظَفِرَتْ بِهِ يَدُ فَاصِدِ النَّجَّارِ بِالْإِخْلَاصِ

نِعْمَ السَّفِينَةُ لِلنَّجَاةِ وَمُنْذِرُ الـ (6) طُوفَانِ (7) إِذْ بِالْهَلَاكِ لِعَاصِ

إِمَّا وَإِمَّا فَالسَّلَامُ عَلَيْكُمُ أَهْلَ النَّجَاةِ مِنَ كَمَالِ خَلَاصِ

التوضيح:

(1) الدرة: اللؤلؤ العظيمة، جمعها در. (2) الغواص: من يغوص في البحر على اللؤلؤ. (3) النواصي: فضل الشعر، ونواصي الناس: أشرافهم. (4) البرا: حمار الوحش. والصيد كله في جوف البرا. مثل معناه أنه جيد ما فيه كالمصيد غيره تفخيما لشأنه. نحو أنت الرجل علما. (5) القناص: الصائد. (6) الطوفان: المطر الغالب والماء الغالب يغشى كل شيء، والموت الذريع الجارف، والفعل الذريع، والسيل المغرق. (7) آذن: أعلمه، ومنه سمي مؤذنا.

بُشْرَى لَنَا نِلْنَا بِهِ جَوْدَ الْمُنَى ... بُشْرَى بِأَحْمَدَ أَحْمَدِ الْخُلَّالِ

بِأَبِي أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْظَى وَارِثٍ ... سِرَّ الْمُهَيْمِنِ لِلْأَزَلِ غَوَّاصِ

أَكْرِمْ بِهِ مِنْ خَاتِمٍ خَضَعَتْ لَهُ ... رِقَبَاتُ أَهْلِ اللهِ لِلْأَحْكَامِ

مِنْهُ اسْتَمَدَّ الْأَوْلِيَاءُ بِأَسْرِهِمْ ... سِيَرًا دَانِيهِمْ لَهُ وَالْقَاصِي

مَا مِثْلُهُ فِي الْعَالَمِينَ لِمَا مَضَى ... وَلِمَا سَيَأْتِي مِنْ خِيَارِ خِلَافِ

سَبَقَتْ عِنَايَةُ مَنْ إِلَيْهِ هُوَ وَفَّقَ ... وَشَفَاوَةٌ لِلْمُعْرِضِ الْخَرَّافِ[1]

فَكِلَاهُمَا لِلْفَيْضِ مَشِيئَةٌ ... أَزَلًا لِرَبِّ ءَاخِذٍ بِنَوَاصِي

سُبْحَانَهُ الْخَلَّاقُ يُمْضِي مَا يَشَا ... فِي الْخَلْقِ لَمْ يُرَ دُونَهُ بِمَنَاصِ[2]

التوضيح:

(1) الخراص : الكذاب . الخرص : الكذب والخرز وكل قول بالظن.

(2) المناص : الملجأ والمفرّ. يقال : « مالك من مناص » اي ملجأ .

وَلَكَ الْمَقَامُ كُلُّهَا يَا ذَا الْعُلَى ... يَا مُنْعِمًا لِلْعَبْدِ بِالْإِخْلَاصِ

وَعَلَى نَبِيِّكَ حِبِّكَ الْمُسْرَى بِهِ ... أَزْكَى الصَّلَاةِ وَءَالِهِ الْخُلَّاصِ

تمت هذه القصيدة ليلة الخميس التاسع من شعبان عام ١٣٩٢هـ والشيخ بمدينة الرباط بالمغرب الأقصى

قافية الضاد

فَدْ أَخْطَأَ السَّهْمُ مَرْمَى الْعُلَى الْغَرَضَا ... إِنْ كَانَ غَيْرَ خِتَامِ الْأَوْلِيَا غَرَضَا

شَيْخِي وَأَحْمَدُ خَلْقُ اللَّهِ فَاطِبَةً ... وَسِيلَةً لِلْعُلَى يَا هَوْزَ مَنْ نَهَضَا

التوضيح:

(١) الْغَرَضُ: الهدف الذي يرمى إليه. والقصد، والحاجة. وغَرِضَ إليه كفرح: اشتاق إليه.

إليه بالقلب والإخلاص طابعه ... عبد الله لله لا يبغي به عوضا

أعمى أصم عن الأغيار ليس له ... إلا الإله غرضا على أنفاسه فرضا

تراه يأنف أن يلهى بساحته ... ذكر السوى والسوى من قلبه رفضا

صلى على غيره من الكون جملته ... جنازة نعم عبدا حاز كل رضى

إن كنت تعجب فاعجب من أخي ظمإ ... يختار للنفس عن عذب الفرات أضا

إن الموفق لا ينفك تجذبه ... عناية أبدا لم يخطئ الغرضا

يمسي ويصبح بين الناس ذا فرح ... بالمنعم البر معطي ما يشاء رضا

بشرى مريد أبي العباس أحمد من ... من نور خير الورى كل الظلام أضا

وغيره فعيال من خسارته ... بالله ينكر فضل الله معترضا

التوضيح:

(1) **العوض**: البدل. (2) الأضى واحدها أضاة: الغدير. قال ابن مالك:

وبنية سهم ندو غرى بغرايه ... ويذهب وراد الأضى وإضاء والأضى والإضاء بمعنى.

فَمَا يُرَادُ وَشَمْسُ الْفَضْلِ طَالِعَةٌ ... فِي أُنْجُمٍ خَوْفُهَا مِنْ نُورِهَا انْفَرَضَا

أَبْعَدَ جَوْفِ الْفَرَا فِي الْحَيْزِ مِنْ أَرَبٍ ... أَمْ لِلرَّشَادِ لَدَى الْبَحْرِ الْمُحِيطِ فَضَا

كَمْ بَيْنَ ذِي الْفَضْلِ عِنْدَ اللَّهِ أَزَلِ[1] ... وَمَنْ إِلَى عَدْلِهِ فِي سَائِرٍ رَكَضَا

هَلْ كَالْمُمَيِّزِ غُمْرٌ مِنْ جَهَالَتِهِ ... مَا حُكْمُ ذِي غَلَيَانٍ عِنْدَ جَمْرِ غَضَا[2]

أَوْ كَالْبَصِيرِ وَقَدْ نَارَتْ بَصِيرَتُهُ[3] ... أَخُو عَمًى خَابِطٌ لَيْلًا إِذَا عَرَضَا[4]

فَإِسْتَوَى عِنْدَهُ مِنْ فَقْدِهِ بَصَرًا ... مَا لِلسَّمِيرِ وَمَا لِلْغَثِّ[5] إِذْ عَرَضَا

لَكَ الْخَفِيفَةُ دَعْ عَنْكَ الْهِجَازَ فَقَدْ ... وَافَاكَ مُنْبَسِطًا مَا كَانَ مُنْقَبِضَا

وَافَاكَ مُقْتَرِبًا مَا كَانَ عَنْ بُعْدٍ ... بِاللَّهِ مُرْتَهِنًا مَا قَبْلَهُ انْتَهَضَا

التوضيح :

(١) **الأزل** : القدم . (٢) **الغضا** : شجر معروف ، ويقال : ذئب الغضا أخبث الذئاب . (٣) **البصيرة** : عقيدة القلب والبصيرة . (٤) **الخابط** هو الليل على غير هدى . (٥) **الغث والغثيث** : المهزول والسمين : ضده .

بُشْرَاكَ بِالْخَاتِمِ الْمَكْتُومِ جَاهَ مَا ... لِلْآخِرِينَ وَمَا لِلْأَوَّلِينَ مَضَى

مَا كَانَ لِلْعُسْرِ يُسْرًا كَانَ دَاعِلِي ... إِلَّا لِذِي عَمَى قَلْبٍ عَلَيْهِ فَضَا

كَنَمْلَةٍ فِي عَدُوٍّ لِلْفَمَا فُدُمًا ... لِلَّهِ مَا بَيْنَهُمْ وَالْغَيْرُ بِالْفَضَا

سُبْحَانَ رَبِّهِ وَرَبِّهِ اللَّهُ فَاعِلُ مَا ... يَشَا لِمَنْ شَا وَمَا حَالٌ عَلَيْهِ فَمَا

فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ وَلْيَشْكُرْ عَلَى نِعَمٍ ... عَبْدٌ بِقُوَّةِ عَزْمٍ وِرْدُهُ فَبَضَا

مُرَاعِيًا كُلَّ شَرْطٍ فِيهِ مُرْتَجِيًا ... فَضْلَ الْمُهَيْمِنِ عَمَّا لِلسِّوَى نَفَضَا

وَلْيَحْفَظِ الْعَهْدَ عَهْدَ الشَّيْخِ مَلَكَهُ ... كُلِّيَّةَ الْكُلِّ مَا عَرُّوا لَهُ نَبَضَا

وَلْيَغْتَبِطْ وَلْيُشَاهِدْ دَائِمًا أَبَدًا ... لِلَّهِ مِنَّهُ فِي كُلِّ مَا عَرَضَا

لَهُ ضَمَانٌ عَلَى الْفَوْزِ الْمِسْرَتِي ... مِنْ صَادِقِ الْوَعْدِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِي

التوضيح :

(1) **نبض** : الْعِرْقُ : تحرّك . (2) **الغبطة** : حسن الحال والمسرّة ، وقد اغتبط .

جمع أيّ حالة مرء كان كان له ... عند الكريم قبول نعم ما افترضا

لهم مع الناس لطف عمّهم ولهم ... لطف خصوصيّة عن غيرهم عرضا

أذ كارهم عن رسول الله رتبها ... تطهر القلب تشفي ما به مرضا

توصل العبد للمولى وتكسبه ... رضاه لا سخط من بعده عرضا

الحمد لله كل الحمد منه كما ... أثنى على نفسه من نفسه وقضى

على طريق أبي الفيض المفيض على ... أصحابه كل سر قبله غمضا

ثم الصلاة على الماحي بطلعته
شمس الهدى على السرّي عمّ ضياء الله برضى

في انتهت بعون الله نهار الاحد السابع من شهر الصفر سنة ١٣١٦ هـ على يد المروسة طلابة المباركة

فَائِيَّةُ الطَّاءِ

يَا سَالِكًا لِطَرِيقِ الْخَتْمِ مُنْخَرِطَا ... بُشْرَاكَ نِلْتَ مُنَى الدَّارَيْنِ فَاغْتَبِطَا

بُشْرَاكَ وَافَاكَ حَتْمًا الْخَيْرُ أَجْمَعُهُ ... لِلَّهِ بِمَنِّ اللَّهِ كُنْ بِاللَّهِ مُرْتَبِطَا

وَافَاكَ عَنْ غِنَى الدَّارَيْنِ تَجْمَعُهُ ... وَكُلُّ مُنْفَبِضٍ وَافَاكَ مُنْبَسِطَا

وَالْأَمْرُ وَافَاكَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكَ وَلَا ... تَخْشَى وَتَرْجُو سِوَى الرَّحْمَنِ مُنْضَبِطَا

وَكُلُّ مَا فِيكَ قَبْلَ الْيَوْمِ مُنْعَدِمًا ... حَالًا فَدَا نَحْلَ مَيْسُورًا وَمُنْفَرِطَا

فَإِنْ حَلَلْتَ بِبَابِ الشَّيْخِ خَاتِمِ مَا ... لِلْأَوْلِيَا مِنْ مَقَامَاتٍ وَقَدْ فَرَطَا

لَازِمْهُ مُسْتَغْنِيًا بِهِ فَلَا أَحَدٌ ... سِوَاهُ تَرْجُوهُ وَاهْجُرْ نَهْجَ مَنْ خَلَطَا

صَلَاتُكَ لِلْمَوْتَى سِوَاهُ مِنَ الْـ ... أَكْوَانِ طُرًّا لِمَا مِنْ غَيْرِهِ فَنَطَا

وَادْخُلْ بِهِ حَضْرَةَ الْمَوْلَى تُقَدِّمُهُ ... أَمَامَكَ الدَّهْرَ لَا تَلْوِي لِمَنْ غَلَطَا

---

(1) فنط : يئس .

هُنَاكَ تَطْلُعُ شَمْسُ الْحَقِّ فِي قِبْلَتِكُمْ مُسْتَبْصِرًا لَيْسَ كَالْأَعْمَى إِذَا خَبَطَا[1]

عَلَيْهِ أَزْكَى صَلَاةِ اللَّهِ خَالِقِهِ
وَآلِهِ وَلِمَنْ بِالدِّينِ الْحَرِيطَا

* * *

(1) خَبَطَ يَخْبِطُ خَبْطًا : اللَّيْلَ : سَارَ فِيهِ عَلَى غَيْرِ هُدًى .

انتهت قصيدة الشاطئ
الخامس من نوفمبر ١٩٣٦م

قَافِيَةُ الظَّاءِ

رَعَى اللَّهُ قَلْبًا كَانَ دَأْبًا يُحَافِظُ عَلَى الْعَهْدِ لِلْأَوْطَانِ نِعْمَ الْمُحَافِظُ[1]

(1) المحافظة : المواظبة والذب عن المحارم .

عَدَا وَالْمَعَالِي الْمَعَالِي حَلِيفُهُ ... بِأَعْمَلِ وَجْهٍ وَالْعَلِيِّ الْبَرَاحِطِ

عَلَتْ رَفَبَاتِ الْأَوْلِيَاءِ مَقَامُ الْوَلِي ... عَلَى رَغْمِ ذِي الْعُدْوَانِ بِشْرُ الْمُغَالِطِ

رُؤُوسُ الْأَلَى لِلَّهِ وَافَوْا تَمَامًا ... إِلَى وَفْدِ شَيْخِ التِّجَانِيِّ وَحَافِظِ

عَلَى عَهْدِهِ الْمَأْخُوذِ عَنَّا عَلَيْهِمُ ... مِمَّا لَهُمْ وَالْكُلُّ مِنْهُ مُحَافِظُ

كَمَا شَرَفٌ مِنْ بَيْنِهِمْ كَوْنُهُ لَهُمْ ... إِمَامًا وَدَاعٍ عَنْكَ الشَّقَا يَتَغَايَظُ

فَمَنْ شَاءَهُ مَا شَاءَ رَبُّكَ مُخْصِصًا ... لِحَبِّ لَهُ فَلْيَمْتَلِئْ وَهْوَ غَائِظُ

هُوَ الْخَاتِمُ الْمَكْتُومُ مِنْ خَيْرِ أُمَّةٍ ... بِهِ شَرُفَتْ مَا كَانَ لِلْهَوْلِ الْمُحَافِظُ

عَلَى سِرِّ خَلْقِ اللَّهِ أَزْكَى صَلَاتِهِ ... مَعَ الْآلِ مَا لِلْحَقِّ لِلَّهِ لَافِظُ

(نظمت صبيحة الثلاثاء الخامس من شهر أكتوبر عام ١٩٧٦ م)

---

(١) الحافظ : (الحارس. (٢) الغيظ : الغضب أو أشدّه.

فَاتِحَةُ الْعَيْنِ

أَلَا فَلْيَمُتْ يَأْوِي لِشَيْخِي وَيَدَّعِي ... مَحَبَّتَهُ فَلْيَسْتَمِعْ لِي وَيَسْمَعِ

أَقُولُ وَخَيْرُ الْقَوْلِ مَا كَانَ صَادِقًا ... فَهَلْ يُرْتَجَى لِلْبَدْرِ مِنْ غَيْرِ مَرْزَعِ

فَمَنْ يَدَّعِي قَوْلًا تَقَدَّمَ فَلْيَكُنْ ... بِمَرْأَى لَنَا مِنْ حَقِّ شَيْخِي وَمَسْمَعِ

وَمَنْ يَرْتَجِي الْمَشْرُوطَ مِنْ دُونِ شَرْطِهِ ... لَهُ وَطَمَعٌ وَاللَّهِ فِي غَيْرِ مَطْمَعِ

طَرِيقَتُنَا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ ... طَرِيقَةُ شُكْرٍ وَهْوَ أَخْصَبُ مَرْتَعِ

فَلَيْسَتْ لِنَيْلِ الْحَالِ تُطْلَبُ وَالْغِنَى ... وَلَا لِلْمَقَامِ لِلتَّصَدُّرِ أَرْفَعِ

وَلَا لِكَرَامَاتٍ بِمَزْوِ عَوَائِدٍ ... وَلَيْسَتْ لِكَشْفِ الْغَيْبِ لِلْمُتَطَلِّعِ

وَلَكِنْ لِتَطْهِيرٍ وَتَصْفِيَةٍ بِلَا ... تَوَقُّفٍ سَيْرٍ فِي صِفَاتِ الْمُشَفَّعِ

بِشُكْرٍ عَلَى النَّعْمَاءِ لِلَّهِ دَائِمًا ... عَلَى فَرَحٍ بِاللَّهِ رَبِّهِ الْمُمَتِّعِ

بِنَاءُ الْحَكِيمِ الْفَرْدِ جَلَّ جَلَالُهُ ... وَبِهِ الْأَمْرُ مَا يَبْنِي الْعَلِيُّ مِنْ تَصَنُّعِ

أُقِيمُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ أُسَّهَا ... وَفِيمَهَا مَبْنَى الْبَرْوِ[1] الْمَرْوَعِ[2]

فَدَ أَلَفْتُ عَصَا التَّسْيَارِ مِنْ سِلَّوْرِي ... لَدَى الْبَرْزَخِ الْمَكْتُومِ لَحْمَدَ مَفْزَعِ

تَلَفَّى لَهَا بِالرَّحْبِ وَالسَّهْلِ وَالْهَنَا ... مَفُولًا لَهَا هَذَا الْمَحَلُّ فَارْبَعِي[3]

وَأَنْزَلَهَا فِي مَنْزِلٍ لَيْسَ غَيْرُهُ ... بِأَهْلِهَا أَبْهَى وَأَنْفَى وَأَوْسَعِ

وَأَلْزَمَهُ خَيْرُ الْوَرَى بِالْتِزَامِهَا ... كَفِيلًا[4] لَهُ بِالشَّيْخِ أَسْمَعُ وَأَطْوَعِ

وَبَيَّنَ لِلْقُطْبِ النَّبِيِّ بِأَنَّهَا ... طَرِيقَتُهُ الْمُثْلَى بِأَعْلَى وَأَرْفَعِ

التوضيح:

(1) **البَرْو**: البَزْع . والبَرُوعُ : شديد البزع . والبَرُوفَةُ والبَرُوفَةُ والبَارُوفَةُ كذلك للذكر والانثى . قال الشاعر: « إني حَلَلْتُ وكنتُ جدَّ بَرُوفَةٍ * بلدًا يحلُّ به الشجاعُ فيفزَعُ » ورجل بَرُوعٌ وبَرُوفَةٌ : جبانٌ .(2) **المروّع** : المفزَع .(3) ربع : كمنع ، وقف ، وتحبّس ، وانتظر ، ومنه قولهم : اِرْبَعْ عليكَ وعلى نفسكَ (أو على لَحْلَحِكَ) أي إنك ضعيفٌ فانتهِ عمّا لا تطيقهُ .(4) كفيلًا له : قائمًا بأمره .

وَأَنْ لَا لِمَحْلُوفٍ عَلَى الشَّيْخِ مِنَّةٌ ... سِوَاهُ مُبَاحُ السِّرِّ مِنْ خَيْرِ مَنْبَعِ

وَقَالَ لَهُ فَاتْرُكْ جَمِيعَ الَّذِي لَكُمْ ... مِنَ الْغَيْرِ طُرًّا مِنْ سِوَايَ وَوَدِّعِ

وَلَازِمْ لِمَا أُعْطِيتَ حَتَّى تَحُوزَ مَا ... وُعِدْتَ بِلَا عَدٍّ عَلَى لَيْسِ مَطْمَعِ

وَزَادَ لَهُ مِنْهُ التَّبَنِّي بِشَارَةً ... يَنَالُ بِهَا الْخَطِّيفُ تَحْقِيقَ مَفْنَعِ

وَقَالَ لَهُ انْزِلْ لِلْأَنَامِ إِفَادَةً ... بِوِرْدٍ جَلِيلٍ قَدْرُهُ سَهْلُ مَنْبَعِ

أَجَابَ لَهُ صَلِّ عَلَيْهِ إِلَهُنَا ... بِأَنْ كُنْتَ بَابًا مِنْ نَجَالٍ لِمُفْزَعِ

وَإِلَّا فَأَيُّ الْفَضْلِ فِيهِ فَإِنَّهُ ... لَكُمْ فَاضَ بَحْرٌ فِي كُلِّ مَوْضِعِ

وَفَوَّضَ لِلْهَادِي الْأَمِينِ لِكُلِّ مَنْ ... تَعَلَّقَ بِالْأَذْيَالِ مِنْ كُلِّ مُزْمِعِ

التوضيح:

(1) الكَدُّ: الاشتداد في العمل. والإلحاح في الطلب. (2) الرجل الذي يرضى بشهادته أو بحكمه. (3) أزمع على الأمر: عزم عليه. والمزمع: العازم الثابت، أزمع الأمر وعليه: أجمع وثبت عليه.

سَعَادَةُ دَارِيهِ الْعَزِيزَ مَنَالُهَا ... عَلَى أَيِّ حَالٍ كَانَ دُورٌ تَصَنَّعُ (1)

طَرِيقٌ صَعُوبٌ هَكَذَا أَمْرُ رِيدِهَا ... فَلَا يُهْمِلَنْ شَرْطًا لَهَا فَاضْطَلِعْ (2)

مَرِيدٌ بُيُوتٍ مِنْ وَرَاءِ ظُهُورِهَا ... يَلَا فِي عُبَابًا أَوْ بَرًّا فَأَقْفَعُ (3)

وَدَعْ عَنْكَ إِصْلَاحًا لِمَا أَنْتَ مُفْسِدٌ ... لِمَنْ أَسْوَءُ الْأَحْوَالِ فِينَا وَأَشْنَعُ (4)

أَيَا مَنْ لَهُ الْإِذْنُ الصَّحِيحُ مُلَفَّقًا ... مُرِيدًا فَأَكْمِلْ لِلشُّرُوطِ وَأَشْبَعُ (5)

مُرَخَّصُ شَيْءٍ عَظُمَ الْقُطْبُ شَأْنُهُ ... لَمَطْمُوسُ عَيْنِ الْقَلْبِ يَا وَخْمَ مَرْتَعُ (6)

عِيَاذًا بِرَبِّ الْعَرْشِ هَادِي الْوَرَى إِلَى ... سَوَاءِ سَبِيلِ الرُّشْدِ أَقْوَمَ مَهْيَعُ

مِرَاهِمَالُ شَرْطٍ فِي الطَّرِيقِ مُؤَدِّيًا ... عَنِ الْخَتْمِ عَنْ خَيْرِ الْأَنَامِ الْمُشَرِّعُ

التوضيح:

(1) التَّصَنُّع: التردد بين الأمر بحيث وذهابا، أو أن يجيء وحده لا شيء معه. (2) بطع الأمر قطاعة: (شق) شاقه وجاوز (المقدار) حد ذلك. (3) أقفع وقر. (4) أرض وخام و وخوم و وخمة - كفرحة - و وخيمة: لا يتجع كلؤها. وطعام وخيم: غير مواتٍ. (6) المهيع: الطريق البين.

سَواءٌ عَلَى المُعْطِي أَوِ الآخِذِ الَّذِي ... يُطَالِبُ مِنْهُ الصِّدْقَ فِي كُلِّ مَوْضِعِ

وَمَا شُرُوطُ الإِذْنِ فِي الوِرْدِ مِثْلَمَا ... يُرَاعَى فِي التَّقْدِيمِ عِنْدَ السَّمَيْدَعِ (1)

وَعِنْدَ التَّبَاسِ الجِنْسِ كَانَ مُحَتَّمًا ... تَبَصُّرُ حَالِ المُقْدِمِ مُوَدِّعِ

فَمَا كُلُّ سَوْدَاتِ التَّمْرَةِ عِنْدَ أَهْلِهَا ... حَدَارِكَ فِيهِ وَقْتِ مَصِّ الضَّبِّ أَخْدَعِ

تَخَيَّرْ وَلَا تَرْضَى لِصُحْبَتِكَ امْرَأً ... سِوَى صَادِقِ المَاضِي العَرِيمَةِ أَصْمَعِ (2)

وَإِنْ لَمْ يَكُ المَرْضِيُّ فِيمَا سَوَدَّ كُلُّهُ ... لِيَرْغَبْ عَنْهُ الدَّهْرَ أَخْذًا بِأَبْفَعِ

وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فَالتَّرْكُ أَوْلَى مُفَوَّضًا ... إِلَى اللَّهِ مِنْ مَحْظُورِ أَنْصَحَ أَرْوَعِ

طِلَابُ القَسِّ التَّقْدِيمَ دُونَ شُرُوطِهِ ... فَأَيُّ عَمًى تَجْرِي بِهِ حُمْرُ أَدْمُعِ

وَمَنْ خَالَفَ المَكْتُومَ فِي وِرْدِ جَدِّهِ ... يَظَلُّ عَلَى التَّخْسَارِ لِلسِّنِّ يَفْرَعِ

التوضيح:

(1) **السَّمَيْدَعُ** : السيد الكريم الشريف السخي الموطأ الأكناف والشجاع.

(2) **الأصمع القلب** : الذكي الحفيظ .

فَمَنْ نَالَ أَدْنَى الرِّيِّ مِنْهُ فَأَيَّ مَشْرَبٍ ... يَرَى الْفَوْلَ هَذَا وَافِعًا كُلَّ مَوْقِعِ

وَقَوْلُ الْعِدَى فَلْيَحْذَرِ الْآيَةَ اقْرَأَنْ ... كَفَى زَاجِرًا عَنْ كُلِّ قَوْلٍ مُبَدَّعِ

فَكَيْفَ رَجَاءُ النَّفْعِ إِنْ خَوْلَفَ الَّذِي ... أَتَى بِصَرِيحِ اللَّفْظِ عَنْ أَيِّ مَفْنَعِ

تَلَمَّذَ بَعْضُ النَّاسِ لِلْبَعْضِ رُبَّمَا ... يَكُونُ إِلَى التَّقْدِيمِ أَوْلَى لِمُهْرَعِ (1)

فَمَا كَانَ نَوْرُ النَّرْجِسِ مَا عَدَّ حُجَّةً ... لِفَاصِرِهِمْ فِي الطَّرِيقَةِ مُفْمَعِ (2)

وَمَا شَأْنُ مَفْتُوحٍ عَلَيْهِ بِخَرْقِهِ الـ ... ـهَوَاءَ كَالْمَحْجُوبِ فِي كُلِّ مَصْنَعِ

وَمَنْ لَمْ يَكُنْ فِي شَأْوِهِ وَمَقَامِهِ ... عَلَى ظَاهِرِ الْعِلْمِ الشَّرِيفِ لِيَقْنَعِ

لَفِينَا زَمَانًا وَالْعِيَاذُ بِرَبِّنَا ... تُبَايِنُ فِيهِ الْقَوْلَ أَفْعَالُ مُدَّعِ

تَرَانَا بَنِي الدَّهْرِ وَالدَّهْرُ مُعْجَبٌ ... تَدِبُّ بِنَا الْأَهْوَاءُ فِي كُلِّ مَصْرَعِ

التوضيح

(1) **المُهْرَع** : الحريص. يقال : «أقبل الشيخ يُهْرَع» ، أي أقبل يُسْرِع مضطربًا.

(2) **المُفْمَع** : المقهور المردود مذلة. تقول : أفمعته ، أي طلع على قرادته عنى.

تَرَانَا عَلَى بُعْدِ عِتَابٍ تَسَابَقَتْ ... إِلَى خَطِّهِ سَخْطَةِ اللَّهِ مُوضِعُ

تَرَانَا عَلَى عَمْدٍ بِأَعْذَبِ مَا تَرَى ... أَضَرَّ مَوَدٍّ لِلْهَلَاكِ وَأَسْرَعُ

تَرَانَا نُرَجِّي الرِّيَّ مِنْ دُونِ شُرْبَةٍ ... وَمِنْ دُونِ أَكْلٍ نَرْتَجِي نَيْلَ مُشْبِعِ

تُخَاطِبُنَا الْأَحْوَالُ يُمْنًى وَيُسْرَةً ... عَلَى حِينِ أَلْهَى الْفِتْلُ (1) كُلَّ مُضَيِّعِ

لِيُحْزَنْ عَلَى دِينِ الْمُهَيْمِنِ إِذْ عَدَا ... مُصَابًا بِطَعْنٍ فِي الْمَفَاتِلِ أَرْصَعِ (2)

فَمَا عُرْفَةٌ يَوْمًا عَلَى يَدِ لَاعِبٍ ... تَعَاطَى بِهَا الصِّبْيَانُ فِي كُلِّ مَجْمَعِ

فَحَسْبُ امْرِئٍ إِنْ عَمَّ خَطْبٌ إِلَهَهُ ... وَوَيْلًا لِمَكْلُومِ الْفُؤَادِ (3) الْمُفَجَّعِ

فَيَا الْخَطْبَ بَيِّنْ أَظْهِرَنَا لَنَا ... بِنَاصِرِ نَصْرٍ لِلْمُوَفَّقِ مُفْنِعِ

فَإِنْ أَعْضَلَتْ أَدْوَاءُ دِينَةَ حِيرَةً ... عُقُولَ الْأَطِبَّاءِ الْعَمِيقِ التَّضَلُّعِ

التوضيح :

(1) الفِتْلُ : بالكسر ، العدو . (2) رَصَعَ السِّنَانَ فِي المَطْعُونِ : عَنَّبَهُ فِيهِ.
(3) المُوجَعُ . تَفَجَّعَ : تَوَجَّعَ ، تَأَلَّمَ .

(١)

فَلَا شَيْءَ أَرْجَى مِنْ تَشَبُّثٍ بِالضَّنَى ... بِذِي الْعُرْوَةِ الْوُثْقَى مِنَ التَّضَعْضُعِ

فَمَا هِيَ سِوَى الْوِرْدِ الصَّحِيحِ انْتِسَابُهُ ... إِلَى الْمُصْطَفَى الْمَدْعُوِّ لِلْمُتَشَفِّعِ

فَلَا طِبَّ كَاسْتِخْبَارِ ذِي الْجُرْمِ رَبَّهُ ... عَلَى نَدَمٍ فِيمَا مَضَى الْمُتَفَلِّعِ

وَلَا وُصْلَةٌ مِثْلُ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِي ... إِلَى اللَّهِ وَالْعُرْفُ لِلْمُتَضَرِّعِ (٢)

وَلَا يَكْسِبُ الْمَرْءَ الْمُخِلَّ تَحَلِّيًا ... كَتَوْحِيدِ رَبٍّ ذِي الْإِجَابَةِ إِذْ دُعِي

لِيُعْنَ تَجَانُبُ الطَّرِيقَةِ صَادِفًا ... بِتَصْحِيحِ إِسْنَادٍ حَسِيسَ التَّتَبُّعِ

وَلَيْسَ سَوَاءً مَنْ يُلَفِّقُ قَوْلَ مَنْ ... لَهُ قَدَمٌ فِي مُلْتَقَى الطُّرْقِ أَجْمَعِ

فَلَا تَغْتَرِرْ يَا صَاحِ مِنْ كُلِّ نَاعِقٍ ... يَصِيدُ الدُّنَا بِالدِّينِ بَادِي التَّرَفُّعِ (٣)

وَلَا تَنْشُرُوا قَوْلَ الْإِلَهِ وَفَاكِهِي ... لَنَا وَاعْظَامِيهِ الطَّرِيقَ الْمُشَرَّعِ

التوضيح:

(١) **تضعضع** : خضع ، وذل وافتقر. (٢) تضرع إلى الله تعالى : ابتهل وتذلل ، أو تعرض بطلب الحاجة. (٣) الناعق : الصوت ، و الترفع : التكسب.

وَمَنْ يَشْرِ الدُّنْيَا بِآيَاتِ رَبِّهِ ... فَقَدْ بَاءَ بِالْخُسْرَانِ مَغْرُورَ الْأَجْمَعِ (1)

فَحَسْبِيَ مَوْلَانَا الْوَكِيلُ وَكَالَةً ... فَنِعْمَ الْوَكِيلُ اللَّهُ لِلْمُتَخَشِّعِ

إِلَهِي لِمَا تَرْضَى مِنَ الْحَالِ حَوِّلَنْ ... لَنَا الْحَالَ وَاغْمُرْ كُلَّ حَوٍّ مُضَيَّعِ

وَهَبْ لِي ثَبَاتًا يَا إِلَهِي مُؤَيَّدًا ... بِنُورٍ مِنَ التَّوْفِيقِ وَالنَّصْرِ أَسْطَعِ (2)

كَذَلِكَ رَبِّي وَالِدَيَّ وَمَنْ لَنَا ... إِلَيْهِ انْتِسَابُ الدِّينِ وَالطِّبِّ أَتْبَعِ

وَصَلِّ عَلَى الْهَادِي الْأَمِينِ وَآلِهِ ... وَأَصْحَابِهِ مَهْرِ مَالِكٍ وَمُجَمِّعِ (3)

التوضيح:

(1) **الأجمع**: المقطوع الأنف وما شاكله، الشيطان. (2) سطع البرق والضياء والصبح: ارتفعت. (3) مجمع: اسم فصي لأنه جمع فريشا بعد أن كانت متفرقة، كما قال الشاعر: «أبوكم فصي كان يدعى مجمعا * به جمع الله القبائل من فهر».

وله هذه القصيدة

في رثاء إخيه محمد بن عمه الشيخ سيدي بن الشيخ سفيان الملقب بمرباعوم الأوائل

أهاج (1) قلبك برق خاطف لمعا ... تحت الدجى وعلى القلب الجوى (2) خلعا ؟

ونار لوعة الحشى تذكي بلا خلد ... تجلي وحبل اصطبار كله انقطعا

عصرت حيران مما نابه الصبابة (3) مشـ ... ـغوف (4) الفؤاد وبار العقل وارتبعا

فالنار تحوي الكلى أما مؤرقة ... وفد منك الحوايا الوجد والظلعا

وبت تشكو ولا يشفيك من أحد (5) ... ترعى لنجم فنجم كلما طلعا

التوضيح:

(1) هاج : حرك ، والهمزة للاستفهام . (2) الجوى : الحزن . (3) النبه : الضال والكبرياء وكلاهما محتمل المعنى هنا . (4) الصبابة : العشق . (5) المشغوف : الذي أصيب شغاف قلبه أشكاله : أزال شكايته .

إِذَا بِطَيْفِ خَيَالٍ جَاءَ عَنْ عُرُضٍ ... مِنَ الْحَبِيبِ فَلَمْ يَلْبَثْ وَقَدْ رَجَعَا

فَصَارَتِ الْعَيْنُ رَمْصَاءَ وَالدُّمُوعُ دَمًا ... وَزَادَ فِيكَ الْجَوَى وَالتِّيهَ وَالْهَلَعَا

مَا أَنْتَ مُصْغٍ إِلَى لَاحٍ يَلُحُّ بِكُمْ ... حَكَّ الْمَسَامِعَ مَا مِنْ عَاذِلٍ نَفَعَا

وَالْكُلُّ يَخْشَى لِأَمْرٍ فِيكَ عَافِيَةً ... وَلَا كَمَجْنُونِ لَيْلَى إِذْ بِهَا صُرِعَا

هَلْ مِنْ طَبِيبٍ لِصَبٍّ عَاشِقٍ سَلِمٍ ... يَوْمًا فَأَصْبَحَ عَنْهُ الْوَجْدُ مُنْقَلِعَا

فَكَيْفَ دَاوَى سُلُوَّ الْعَاشِقِينَ حَرَا ... مُ عِنْدَ فَاضِ الْهَوَى مِنْ بَحْرِ مَا وَقَعَا

لَا سِيَّمَا عَاشِقٌ لِلَّهِ مُحْتَسِبٌ ... وَلَمْ يَزَلْ بِالْهَوَى الْعُذْرِيِّ مُدَّرِعَا

التوضيح:

(١) الطيف : ما يأتي للنائم من صورة محبوبه . (٢) العُرُض : الجانب (٣) الرمصاء : العين ذات الرَّمَص - محركة - وسنخ أبيض يجتمع في المؤق ، رَمِصَتْ عينه - كفرح - (٤) الهلع : والهلوع والهلعان : الجبن عند الفزع . وفي الحديث : « كان الصِّبيان يَصْبَحُونَ رُمْصًا ... » (٥) السَّلِم : محركة : الملدوغ أو مع ندم أو غيظ مع حزن ، سلم - كفرح - فهو سالم وسلمان . (٦) ادَّرَعَ الرجل : لبس درع الحديد ، والمرأة لبست الدرع .

وَالْقَلْبُ مُمْتَلِئٌ شَوْقًا وَمُضْطَرِمٌ ... لَمَّا أَجَابَ دَوَاعِي الشَّوْقِ حِينَ دَعَا

إِلَى الْجَنَابِ الَّذِي مَنْ كَانَ يَعْشَقُهُ ... يُدْرِكْ مِنَ اللهِ فِي الدَّارَيْنِ مَا طَمِعَا

نَيْلُ الْوَلَايَةِ مَضْمُونٌ لِلنَّبِيِّ لَهُ ... قَبْلَ الْمَمَاتِ فَمَا مِنْ مَانِعٍ مَنَعَا

ذَاكَ الْجَنَابُ الَّذِي الْفَاطِمِيُّ شَرَفًا ... الْأَحْمَدِيُّ الطَّرِيقِ الْأَحْمَدُ النَّجَعَا (1)

ذَاكَ الْجَنَابُ الَّذِي إِنْ جِئْتَهُ عَرَفًا ... تَأْمَنْ وَلَسْتَ تُلَاقِي بَعْدَهُ جَزَعَا

ذَاكَ الْجَنَابُ الَّذِي الْأَقْطَابُ قَدْ وَفَدُوا ... بِبَابِهِ يَبْتَغُونَ الرِّيَّ وَالشِّبَعَا

ذَاكَ الْجَنَابُ الَّذِي يَأْوِي الْغَرِيبَ لَهُ ... فَصَارَ يُنْسَى بِهِ الْأَوْطَارَ وَالشِّيَعَا (2)

ذَاكَ الْجَنَابُ بِفَضْلِ اللهِ أَخَّرَهُ ... لِآخِرِ الْأُمَّةِ الْفَضْلَ الَّذِي ابْتَدَعَا (3)

مَحْضُ الْعِنَايَةِ مِنْ رَبِّ الْبَرِيَّةِ بَلْ ... عَيْنُ السَّعَادَةِ فِيهَا نُورُهَا سَطَعَا

التوضيح:

(1) النجعة: بالضم، طلب المرعى وقياس جمعها النجع كغرفة وغرف. قال الناظم المورياني:
« وأوضح النجعة مجد الدين » بطلب المرعى وضم النون » (2) الشيع: جمع شيعة، أنصار الرجل وأتباعه. (3) أبدع وابتدع: أتى بالأمر على غير مثال سابق وضع قيل للحالة المخالفة بدعة، وهي اسم من الابتداع كالرفعة من الارتفاع.

مَنْ يَعْتَفِدْهُ فِيهِ زَالَ كُنْهُ شِقْوَتِهِ ... وَنَالَ مِنْ رَبِّهِ الْمَأْمُولَ وَالطَّمَعَا

فَلَا يَزَالُ إِلَيْهِ الدَّهْرَ مُنْتَمِيًا ... مَنْ سَعْدُهُ لَهُ مِنْ سَمَا الْإِفْضَالِ فَدْ طَلَعَا

وَالْعَكْسُ بِالْعَكْسِ يَا مَوْلَايَ فَانْتَبِهِ ... إِلَيْهِ فَضْلًا وَهَبْ لِي الْعِلْمَ وَالْوَرَعَا (1)

وَحُسْنَ خَاتِمَةٍ رَبِّي وَعَافِيَةً ... مَعْ طُولِ عُمْرٍ بِتَقْوَى اللَّهِ مُتَّبَعَا

سَلَامَةَ الدِّينِ وَالْأَبْدَانِ وَافِينَا ... شَرَّ الْعُدَاةِ وَجَوْرَ الْجَائِرِينَ مَعَا

وَحُطَّ وِزْرِي وَوِزْرَ الْوَالِدَيْنِ كَذَا ... وَأَوْلِنَا رَبَّنَا التَّوْفِيقَ وَالْبَنَعَا (2)

وَجَازِ عَنِّي شُيُوخِي أَجْمَعِينَ وَمَنْ ... إِلَيَّ أَحْسَنَ يَوْمًا رَبِّ أَوْ نَفَعَا

وَصَلِّ صَلَاةً لَا انْتِهَاءَ لَهَا ... عَلَى النَّبِيِّ وَعَلَى أَصْحَابِهِ الرُّفَعَا

التوضيح:

(1) الورع: التوقف عن الشبهات. (2) البَنَعُ: الجود الكثير، والفضل الواسع.

قافية العين

وقد قال عند ذكر القصيدة المرتجلة على من زعموا أنه بالغ ما شاء الله

رضي الله عنه ونفعنا به

ولهيبه فقال:

رَمَانِي بَعْضُ النَّاسِ أَنِّي مُبَالِغٌ ... بِمَمْحَى لِلنَّجَّارِ مِمَّا أَنَا بَالِغُ

وَلَمْ يَدْرِ أَنِّي - وَالْمُهَيْمِنُ شَاهِدِي - ... بِمِلْيُونِ عُشْرِ الْعُشْرِ مَا أَنَا بَالِغُ

فَمَنْ لِي بِعَدِّ الْمَوْجِ وَالْبَحْرُ مُزْبِدٌ ... وَمَنْ لِي بِإِحْصَاءِ الْحَصَى يَتَبَالَغُ

فَمَا نِسْبَةُ الْبَحْرِ الْمُحِيطِ وَقَدْ طَمَى ... إِلَى نَهَجَاتِ الْخَتْمِ وَالْمَاءُ سَائِغُ

التوضيح:

(1) ساغ الشراب: سهل مدخله، وسُغْتُه أسوغه، وسغته أسيغه؛ لازم ومتعد.

سِوَى مَا تَرَى فِي الْكَوْنِ خَرْدَلَةٌ فَهَلْ ... لِخَرْدَلَةٍ إِدْرَاكُهَا يُبَالِغُ

فَقُلْ وَاعْتَرِفْ بِالْعَجْزِ عَنْ كُنْهِ أَمْرِهِ ... وَضَعْ مَا عَسَى فِي مَدْحِهِ أَنَّكَ صَائِغُ

فَأَمْرُورَاءَ الطَّوْرِ لِلْعَقْلِ مَا تَرَى ... يُسَاوِي بِهِ الْمَشْغُولُ مَنْ هُوَ فَارِغُ

فَدَعْ مَا تَشَا فِي الْكَوْنِ وَانْظُرْ فَمَا تَرَى ... كَصِبْغَتِهِ (1) فِي اللَّهِ مَنْ هُوَ صَابِغُ

فَجَهْلُكَ فَدْرٌ مِنْهُ عِلْمُكَهُ بِهِ ... فَسَابِغُ فَضْلِ اللَّهِ لِلْعَبْدِ سَابِغُ (2)

تَحَيَّرَهُ مَوْلَاهُ مِنْ غَيْبِ كَنْزِهِ الْـ ... ـخَلِيقَةَ بِالْإِطْلَاقِ وَاللَّهُ بَالِغُ

عَلَى خَيْرِ خَلْقِ اللَّهِ خَيْرُ صَلَاتِهِ ... صَلَاةً تُكَافِي فَدْرَهُ وَتُسَابِغُ

٦٠٨

قيلت هذه القصيدة في ١٩٧٦/١٠/٥م

التوضيح :

(١) الصبغة : بالكسر ، الدين والملة ، وصبغة الله فطرته ، أو التي أمر الله تعالى بها محمداً صلى الله عليه وسلم ، وتصبغ ع الدين من (ضبط) . (٢) سبغ الشيء سبوغاً : طال إلى الأرض ، والنعمة : اتسعت .

قافية الفاء

سِرٌّ سَرَى مُتَنَكِّرًا بِتَعَرُّفِ ... بَيْنَ الْوَرَى مُتَظَاهِرًا بِتَلَطُّفِ

ضُرِبَتْ عَلَيْهِ وَلَا إِلَيْهِ بِعِيلَةٍ ... فَضَّ الْبَهِيَّ صَوَارِفُ الْمُتَكَشِّفِ

أَعْيَتْ عُقُولَ ذَوِي الْعُقُولِ رَوَائِحٌ ... مِنْ عَرْفِ مِسْكَتِهِ الْأَرِيجِ (1) الْمُتْلِفِ

فَلَقَدْ كَانَ أَتَاكَ عَيْنُهُ نَفْسَ اخْتِفَا ... عَجَبًا بِمُضْمَرِ آيَةِ الْمُتَعَرِّفِ

مَا إِنْ يَزِيدُ لَنَا التَّظَاهُرُ مِنْهُ فِيـ ... ـهِ سِوَى التَّحَيُّرِ فِي مَضَلِّ مَوْقِفِ

عَيْنُ الْخَفَا مَا إِنْ تَظَاهَرَ مُعْلِنًا ... "إِلَّا عَلَى حُكْمِ اخْتِفَا الْمُتَكَيِّفِ"

فَالرَّأْيُ مِنْ أَهْلِ الْمَعَارِفِ حَيْرَةٌ ... فِيهِ التَّوَقُّفُ عَنْ سَبِيلِ تَشَوُّفِ

التوضيح:

(1) الْأَرِيجُ: ممزوجة، والأريج والأريجة: توهج ريح الطيب، أرج كفرح.

إِلَّا سَبِيلًا كَانَ مِنْهُ إِلَيْهِ مِنْ ... خَلْفِ السُّتُورِ تَفَضُّلًا يَتَعَطَّفِ

وَهُوَ الْمُصَارُ لِسِرِّ مَكْنُونِ الْعُلَى ... بَلْ عَيْنُهُ ذَاتُ الْمَصُونِ الْمُخْتَفِي

مِنْ عَيْنِ مَاءٍ فَهْيَ تَنْشَأُ عَيْنُهُ ... ذَاتًا وَدَعْ عَنْكَ الْفُضُولَ مَا لَمْ يُعْرَفِ

فَالذَّاتُ أَمْسَتْ ذَاتَهُ وَصِفَاتُهُ ... بِصِفَاتِهِ عُرِّفْتَ أَمْ لَمْ تَعْرِفِ

إِنْ قَالَ يَوْمًا يَقُولُ لِغَيْرِ ذَا ... فَالْقَوْلُ قَوْلِي وَالسِّوَى يَتَعَسَّفِ

مَا إِنْ يُزَاحِمُ[1] فِي الْعُلُوِّ وَلَا دَنَا ... ذَا إِنْ لَهُ فِي عَذْبِ مَشْرَبِهِ الصَّفِي

فَاخْتَارَهُ رَبُّ الْأَنَامِ لِقُرْبِهِ ... وَلِحَمْلِ سِرٍّ لَمْ يَكُنْ بِمُصَنَّفِ

وَغَدَا عَنِ الْمَوْلَى وَعَنْ خَيْرِ الْوَرَى ... سِرَّ الْوُجُودِ مُتَرْجِمًا[2] بِتَصَرُّفِ

فَلَهُ الْيَدُ الطُّلْقَاءُ أَوَّلَ نَشْأَةٍ ... لِلنَّفْخِ فِي كُلِّ الْعَوَالِمِ أَوْ بِهِ

التوضيح :

(1) زاحمه : ضايقه . (2) ترجم : فسر اللسان . والترجمان : مفسر اللسان ، وقد ترجمه ، وعنه .

تِلْكَ النِّيَابَةُ لَا نِيَابَةَ مِثْلِهَا ... عَدَاكَ الْخَلِيفَةُ مِثْلُهُ لَمْ يَخْلُفِ

جَبَى لَهُ الْمَوْلَى عَلَى أَعْلَى ذُرَى ... كُلِّ الْمَعَالِي فُبَّةً لَمْ تُرْدَفِ

أَمْسَى وَلَمْ يَكُ فِي الْوُجُودِ بِأَسْرِهِ ... ثَانٍ لَهُ فِي سُؤْدَدٍ وَتَشَرُّفِ

حَلَّاهُ مِنْ وَصْفِ التَّفَرُّدِ رَبُّهُ ... فَتَرَاهُ فَرْدًا فِي الْعُلَى أَصْفَى صَفِي

فَلْ فِيهِ مَا شَاءَ الْإِلَهُ يَكُنْ سِوَى ... وَصْفِ النُّبُوَّةِ وَهْيَ عَنْهُمْ تَنْتَفِي

أَمَّا سِوَاهَا فِي الْمَعَالِ فَرُوحُهُ ... وَمُدِيرُهُ لِمَنِ اجْتَبَى وَمَنِ اصْطَفَى

شَيْخِي أَبُو الْعَبَّاسِ حَقًّا إِنَّهُ ... سِرُّ الْوُجُودِ وَتَاجُ كُلِّ مُشَرَّفِ

فَلِيَرْضَهُ كُلُّ الْخَلَائِقِ سَيِّدًا ... عَطَاءً وَوَصْفًا مِنْ حِبَاءٍ مُشَرِّفِ

يَخْتَصُّ مَنْ شَاءَ الْعَلِيُّ بِمَا يَشَا ... فَضْلًا وَلَيْسَ لِحُكْمِهِ مِنْ مُرْدِفِ

التوضيح :

(1) التاج : الإكليل. (2) الحباء : العطاء.

فَالصَّمْتُ عَجْزٌ عَنْ مَدِيحِ جَنَابِهِ ... أَوْلَى لِمِثْلِي مَا تَشَابَهَ صِفِ

فَالشَّأْنُ لَوْ كَانَ الْبِحَارُ مِدَادَكُمْ ... وَلِغَيْرِهِ يَنْفَى مَا بِهِ لَمْ يُوصَفِ

لَا تَنْتَهِي أَبَدًا صِفَاتُ مَحَامِدٍ ... لِلْقَلْبِ لَحْمَدَ مَا الْإِفَاضَةُ لَا تَفِي

أَتَرَى مِنَ الْفَيْضِ الْإِلَهِيِّ لِلْوَرَى ... مِنْ فَتْلَةٍ خُضْ فِي الْقِيَاسِ وَأَنْصِفِ

فَلَهُ وَرَاطَوْرِ الْعُقُولِ عِنَايَةٌ ... عُظْمَى فَدَعْ عَنْكَ الْمَقَالَ وَاتْقُفِ

يَا مَنْ بِخُلَّتِهِ أَدِينُ وَأَرْتَجِي ... بِجَوَارِهِ الْقُرْبِيِّ أَسْنَى مَتْحَفِ

يَا أَيُّهَا الْبَحْرُ الْمُحِيطُ إِحَاطَةً ... يَا مَنْ بِرَاحَتِهِ السِّقَايَةُ يَا صَفِي

إِنِّي نَزَلْتُ بِكُمْ عَلَى بَرْحِ الظَّمَا ... أَشْكُو الضَّنَى مُتَعَطِّشًا بِتَكَفُّفِ

حَاشَاكَ يَا قُطْبَ الْوَرَى مِنْ أَنْ يُرَى ... رَاجِي جَدَاكَ مُخَيَّبًا لَمْ يُتْحَفِ

التوضيح:

(1) أتحفه : أعطاه التحفة بالضم وكهمزة : البر واللطف والطرفة .

(2) التكفف : مد اليد للسؤال . * البرح : الامر المدهش المتعب .
يقال : أمر برح ، اى مدهش .

إِنَّ الْمَكَارِمَ حَيْثُ كُنَّ لِغَيْرِكُمْ ... فَبِكُمْ وَمِنْكُمْ نَيْلُهَا لِلْمُعْتَفِي (١)

يَا رَحْمَةً أَهْدَى بِهَا رَبُّ الْوَرَى ... لِلْخَلْقِ بَابًا مِنْ نَجَاةٍ مَخُوفِ

إِنِّي أَتَيْتُكَ وَالْخُطُوبُ كَمَا تَرَى ... مُتَحَصِّنًا بِكُمُ بِقَلْبٍ مُرْجَفِ (٢)

يَا سَارِيَا سَرَيَانَ رُوحِ سِرِّهِ ... فِي الْعَالَمِينَ بِحَقِّ مَنْ لَكَ يَصْطَفِي

وَبِوَجْهِهِ مَرْوَلَّكَ إِذْ وَالَاكَ مَا ... لَمْ يُلْفَ يَوْمًا لِلسِّوَى بِمُؤَلَّفِ

وَبِحَقِّ مُلْبِسِكَ السِّيَادَةَ خِلْعَةً ... فَرْدًا وَغَيْرُكَ مِنْ عَطَائِكَ يَعْتَفِي

زِدْ سَعْيَكَ الْمَرْجُوَّ لِلْقَلْبِ الصَّدِي ... وَاخْلَعْ عَلَيْهِ فَأَنْتَ أَوْفَى مَنْ وَفِي

وَافْطَعْ لَهُ جُبًّا تَحُولُ وَلَمْ تَزَلْ ... تَسْطُو عَلَيْهِ بِسَاعِدٍ مُتَكَشِّفِ

إِنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلًا لِعُظْمِ جِنَايَةٍ ... فَالْعَفْوُ أَهْلٌ أَنْ يَفِي بِدَ مُجْحِفِ (٣)

التوضيح:

(١) المعتفي : الضيف ، وكل طالب فضل أو رزق كالعافي . (٢) رجف : ترك واضطرب اضطرابا شديدا . (٣) أجحف به : ذهب . وبه الجائحة : أفقرته الحاجة والمصيبة : الداهية .

وَبِحُسْنِ ظَنِّ بِالْإِلٰهِ وَفِيكُمُ ... بِحُصُولِ مَطْلَبِيَ الْمُؤَمَّلِ أَكْتَفِي

وَلَأَنْتَ يَا سُؤْلِي الْمُهِمَّ لِحَمْلِ مَا ... يُرْجَى مِنَ الْعَبْءِ الثَّقِيلِ الْمُضْعِفِ

يَا رَبِّ يَا مَنْ بِالدُّعَاءِ أَمَرْتَنَا ... وَوَعَدْتَنَا وَالْوَعْدُ لَسْتَ بِمُخْلِفِ

أَدْعُوكَ بِالسِّرِّ الْمَصُونِ الْمُخْتَفِي ... وَبِمَا مِنِ اسْمٍ ظَاهِرٍ أَوْ مُخْتَفِ

وَبِخَيْرِ رُسْلِكَ وَالْكِتَابِ وَآلِهِ ... وَبِذِي قَرَابَتِهِ إِلَى الْمَقَامِ الْأَشْرَفِ

أَنْ تَجْمَعَ شَمْلِي بِأَحْمَدَ لُحْمَتِي ... شَيْخِي التِّجَانِي وَارْحَمَنَّا وَالْهُفِ

وَاجْعَلْهُ لِي خَيْرَ الدَّلِيلِ إِلَى النَّبِي ... وَإِلَيْكَ وَاعْصِمْ مِنْ بَوَارٍ[1] تَخْلُفِي

وَارْبِطْ بِرُوحٍ مِنْهُ كُلَّ عَوَالِمِي ... وَالْقَلْبَ مِنْ حُبِّ الْعَلَائِي نَظِّفِ

حَتَّى يَكُونَ لِيَ الْوُفُودُ لَدَيْكَ فِي ... عَرَفَاتِ قُرْبٍ أَقْدَسِيٍّ أَشْرَفِ

وَاجْعَلْ لَنَا عُمْرًا يَطُولُ مُبَارَكًا ... مُتَقَلِّبًا فِي ظِلِّ عَيْنٍ مُورِفِ[2]

التوضيح:

(1) البوار: الهلاك. (2) وَرَفَ الظِّلُّ يَرِفُ: اتسع وطال وامتد، كأورف.

بِي طَاعَةِ الْمَوْلَى وَحُسْنِ عِبَادَةٍ ... مُتَقَبَّلًا مِنَّا مَتَابَ الْمُسْرِفِ

وَافْرُنْ بِعَافِيَةٍ صَفَتْ ءَاصَالُنَا ... وَغُدُوُّنَا وَاخْتِمْ بِحُسْنَى وَاحْقُفِ[1]

وَاجْعَلْ لَنَا حُسْنَ الْمَآبِ وَعَالِيَ الْ ... بِالْوَالِدَيْنِ وَكُلِّ شَيْخٍ مُسْعِفِ

وَذَوِي وِدَادِي وَالْأَقَارِبِ كُلِّهِمْ ... وَالْمُسْلِمِينَ وَفِي الْبَلَايَا وَارْأَفِ

أَنْمَى السَّلَامَ عَلَى الرَّسُولِ وَءَالِهِ ... وَصَحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ وَمُقْتَفِ

ثُمَّ الرِّضَى عَنْ شَيْخِنَا بَدْرِ الدُّجَى ... مَوْلَايَ أَحْمَدَنَا النَّجَانِي الْمَالِفِ

وَإِلَى عَظِيمِ جَنَابِهِ وَعَزِيزِهِ ... وَوَحِيدِهِ وَعَلَيْهِ الْمُتَشَرِّفِ

مِنِّي وَلَوْ أَنْصَفْتُ قُلْتُ وَمِنْهُ مَا ... صَغْنَاهُ لَكِنِّي لَمْ أُنْصِفِ

بِكْرٌ يُضَنُّ بِهَا لِغَيْرِ سُمُوِّهِ ... عَرَبِيَّةً عَجَمِيَّةً لَمْ تُؤْلَفِ

وَالْمُهْرُ أَنْ يَرْضَى أَبَاهَا خَادِمًا ... فِنَا لِحَضْرَتِهِ وَأَمَّا يَحْتَفِي

---

(١) حقّه بالشيء : كمدّه أحاط به . وع (مثل : مد ص حقّنا أو رقّنا ، فليقصد ، أي من طاعة بنا ، واعتنى بأمرنا ، وخدمنا ، ومدحنا ، فلا يغلوّن .

وقال رضي الله عنه

زُرْ أَرْضَ وَاسٍ بِقَلْبٍ خَاشِعٍ نَابِي ... سِوَى الْمُهَيْمِنِ فَهْوَ الْعُبْدُ لِلْكَابِي

وَاخْصُصْ بِهَا حَوْمَةَ الدَّرْمَاسِ مُنْتَجِعًا ... رِضَى الْجَلِيلِ الْكَرِيمِ الْمُنْعِمِ الْكَابِي

تَجِدْ هُنَاكَ مُحِيطًا تَسْتَمِدُّ بِهِ ... بِخَضَارِمِ (1) الْخُضْرِ مَا أَطْمَا (2) لَهُ مِنْ حَابِي (3)

تَجِدْ مُقَرَّبَ قَلْبٍ حَوْبَ نَظْرَتِهِ ... لِحَضْرَةِ الْقُدْسِ مَعْمُورًا بِالطَّابِي

تَجِدْ طَبِيبًا لِأَمْرَاضِ الْقُلُوبِ إِذَا ... مَا لَحْظَةٌ مِنْهُ جَاءَتْهَا بِلَا سَعَابِ

تَجِدْ خَلِيفَةَ خَيْرِ الْخَلْقِ مِنْ مُضَرٍ ... مَنْ أُنْزِلَتْ فِيهِمُ آيَاتُ إِيلَافِ

تَجِدْ خَلِيفَةَ مَنْ لَوْلَاهُ مَا خُلِقَ الرْ ... رَحْمَنُ شَيْئًا وَلَمْ يُنْعَمْ بِأَعْطَافِ

التوضيح :

(1) **الخضارم** : جمع خِضْرِم ، وهو البئر الكثيرة الماء ، و البحر الغطمطم والكثير من كل شيء ، والواسع ، والجواد المعطاء والسيد المحمول . (2) طما البحر ارتفع . (3) الحابي : العطي .

تَجِدْ خَلِيفَةَ مَنْ أَمْسَى وَقَدْ خُتِمَتْ (1) بِهِ النُّبُوَّةُ مَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ رَاءِ

تَجِدْ خَلِيفَةَ مَنْ أَسْرَى الْعَلِيُّ بِهِ لَفَابَ فَوْسَيْنِ أَوْ قُرْبَ إِشْرَاءِ

تَجِدْ خَلِيفَةَ مَنْ تُرْجَى شَفَاعَتُهُ إِذْ لَا شَفَاعَةَ لِلْعَاصِي وَلِلْجَانِي

تَجِدْ خَلِيفَةَ فِي الْجَاهِ الْعَظِيمِ إِذَا مَا قَالَ وَاللَّهُ كَانَ الْقَائِلَ الْوَافِي

تَجِدْ خَلِيفَةَ رَبِّ الْعَالَمِينَ بِمَا (2) لَجَّاهُ مِنْ فَضَلَاتٍ بِأَصْنَافِ

تَجِدْ لَهُ أَحْظَى وَلِيدٍ مِنْ وَرَاثَتِهِ فَرْدًا أَبَى أَنْ يُثَنَّى ظِلُّهُ الضَّافِي

خَلِيفَةُ الْخَاتِمِ الْأَنْبَاءِ وَارِثُهُ الـ أَعْلَى الْخِتَامِ الْعِمَادِ الْأَوْلِيَا الْكَافِي

بَدْرٌ تَفَرَّدَ فِي الْعُلْيَا وَدُرَّتُهُ يَتِيمَةٌ كُتِمَتْ فِي أَيِّ أَصْدَافِ (3)

مَكْنُونَةٌ لَا يَرَاهَا غَيْرُ خَالِقِهَا وَالْمُصْطَفَى الْوَرِثُ الْأَعْلَى لِأَشْرَافِ

التوضيح:

(1) رءا الثوب: أصلحه، وفلانا: سكنه من الرعب. (2) الأصناف جمع صنف: النوع. (3) الأصداف: جمع صدف: غشاء الدر.

تَرَاهُ بِالْغَيْبِ رَجْمًا لَا تَرَى أَبَدًا ... يَوْمًا حَفِيفَةَ هَذَا الْمَنْهَلِ الصَّافِي

يَكْبِيكَ مِنْهُ وَلَا يَكْبِي الْغَمَارَ كَمَا ... مِنْهُ الْبُيُونَ وَالْأَمْلَاكُ مِنْ قَافِ (1)

أَبُو الْفُيُوضِ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ مَنْ ... بِبَابِهِ الْكُمَّلُ الْأَقْطَابُ كَالْعَافِي

مِنْ بَحْرِهِ الْمَدَدُ الْمَوْهِي لِحَمْلَتِهِمْ ... لِلْمَنْهَجِ فِي الْحُورِ مِنْ قَافٍ إِلَى قَافِ

عَوْثُ الْبَرَايَا وَكُلُّ الْخَلْقِ قَدْ وَفَدُوا ... بِرَحْبِهِ فِي ابْتِغَاءِ نَيْلِ إِتْحَافِ (2)

بِإِذْنِ رَبِّهِ هُوَ الْوَالِي بِسِقَايَةِ مَنْ ... مِنْ بَحْرِهِ يَسْتَقِي مِنْ كُلِّ أَطْرَافِ

يَا رَاءِمًا غَيْرَ شَيْخِي لِلْعُلَى سَنَدًا ... أَخْطَأْتَ وَالصَّيْدُ عُلَّامُ الْبَرَاوَافِ

أَبْدَاهُ مِنْ حَيْثُ أَخْفَى رَبُّهُ وَبِهِ ... وَصْفُ التَّنَكُّرِ مِنْ تَعْرِيفِهِ الْوَافِي

يَكْفِي الْعَوَالِمَ عَالِيهَا وَسَافِلَهَا ... ظُهُورُ ظَاهِرِهِ مَا أَخْفَى مِنْ أَوْصَافِ

التوضيح:

(1) **قاف**: جبل محيط بالارض او من زمرد، وما من بلد الا وفيه عرق منه، وعليه ملك اذا اراد الله ان يهلك قوما امر ذلك فحرك فخسف بهم او اسم لله.

(2) الاتحاف: البر واللطف والطرفة، وقد تقدم.

وَاحْرِصْ وَلَا تَبْغِ يَوْمًا مِنْ سِوَاهُ يَدًا ... تَجِدْ لِمَا لِلسِّوَى أَضْعَافَ أَضْعَافِ

إِنَّ كُلَّ مَا لِلْوَرَى مِنْ أَنْعُمٍ عَظُمَتْ ... فَمِنْ عَطَايَاهُ مِنْ بَادٍ وَمِنْ خَافِ

مَا لِلسَّرِيِّ وَمَا ذَا لِلْجُنَيْدِ لَمَنْ ... عَدَا غَرِيقَ مُحِيطٍ مَالَهُ طَافِ[1]

أَعْطَاهُ مَوْلَاهُ ذُو الْإِكْرَامِ مَا إِرَةً ... لِلْفَضْلِ أَعْظَمُ بِهَا مِنْ ذَاتِ أَلْطَافِ

لَقَدْ تَنَاهَتْ لَهُ فِي الْعُلْوِ مَنْزِلَةٌ ... يَضِيقُ عَنْهَا نِطَاقًا نُطْقُ وَصَّافِ

لَمْ لَا وَلِلْعَقْلِ طَوْرٌ لَا يُجَاوِزُهُ ... وَمِنْ وَرَاءِ وَرَا ذَا شَأْنُهُ الْخَافِي

لَهُ فَدِيمًا رِفَابُ الْأَوْلِيَا خَضَعَتْ ... لِأَخْمَصَيْهِ وَذَا مِنْ فَوْلِهِ الصَّافِي

لِلَّهِ دَرُّ أَبِي الْعَبَّاسِ مِنْ سَنَدٍ ... عَالٍ وَحِصْنٍ مَنِيعٍ مَأْمَنٍ دَافِ

لِلَّهِ دَرُّ الَّذِي مَوْلَاهُ فَضَّلَهُ ... فِي الْعَالَمِينَ فَيَحْلُو خَيْرَ أَسْلَافِ

التوضيح :

(1) طفا يطفو طفوًا وطُفُوًّا : علا فوق الماء ولم يرسب ومنه السمك الطافي .

لِلَّهِ مِنْ كَامِلٍ لِلَّهِ مُعْتَمِرٍ ... لَهُ بِهِ هِمَّةٌ عَنْ كُلِّ سَبْسَافِ (1)

مِنْ أَحْمَدِ سَيِّدٍ مِنْ فَاتِحٍ (2) سِنَنًا ... مِنْ خَاتِمٍ نَاصِرِهَا وَمِيلَافِ

مِنْ رَحْمَةٍ نَفَحَاتُ الْبِرِّ أَجْمَعُهَا ... تَهُبُّ لِلْخَلْوِ مِنْهَا أَيَّ تَطْوَافِ (3)

مِنْ نِي نَصَائِحَ لَمْ تَتْرُكْ لَنَا عِوَجًا ... مِنْ كَاشِفٍ حُجُبًا لِلْقَلْبِ كَشَّافِ

مِنْ مُنْفِقٍ لِأَيَادِي اللَّهِ أَنْعُمِهِ ... أَيْدِي الْعِبَادِ مِنَ اهْلَاءٍ وَإِلْهَافِ

فَدِيمَةُ الْخَيْرِ مِنْ كَفَّيْهِ وَاكِفَةٌ ... لِلْخَلْوِ مَوْلَاهُ دُرْبًا أَيَّ تَوْكَافِ

فَالْمِدْفَعُ الْأَكْبَرُ الْمَضْرُوبُ مِنْ بَعُدٍ ... لَمْ يَخْطِ الرَّمْيَ مِنْهُ صَوْبُ أَهْدَافِ

أَدْنَى لَنَا مِنْ فُطُوفَاتِ الْمُنَى ثَمَرًا ... جَنْيُ الْمَعَارِفِ بِرْضَى كُلِّ فَطَّافِ

فَلْ يَا إِلَهِي وَنَمْ لَا تَخْشَ حَادِثَةً ... عَلَى فَقَايَ فَمَا لِلشَّيْخِ مِنْ كَافِ

التوضيح :

(1) السبساف : الرديء من كل شيء . (2) السنن والسنن : من الطريق نهجه ومعظمه . (3) كثر له الطواف ، الذهاب والمجيء .

مَنْ سَاءَهُ فَضْلُ هٰذَا الشَّيْخِ يُنْكِرُهُ ... فَلْيَتَّهِيَّأْ لِحَرْبٍ مَا لَهَا كَافِ

أَلَمْ تَرَ أَنَّ بِدَايَاتٍ أَزَرْنَ فَسَاوَتْهَا ... صُمَّ الصُّخُورِ فَلَا تَنْسَبْ لِأَهْوَاءِ

فَمْ بَحْرَ الْعُمْرِ جَهْرًا مُسْمِعًا عَلَنًا ... صُمًّا وَأَنْطَقَ بِكُمًا طِبُّهُ الشَّافِي

تَاجَ الْعُلَى شَيْخَنَا التِّجَّانَ سَيِّدَنَا ... بِكُمْ كَفَانَا الْمُعَادِي كُلَّ إِجْحَافِ

بِكُمْ مُنِحْنَا بِمَا وُقْنَا السِّوَى أَبَدًا ... كَمَا وُفِينَا بِكُمْ مُؤْوُونَ لِإِتْلَافِ

بِكُمْ سَبَقْنَا سِوَانَا لِلْعُلَى شَرَفًا ... بِكُمْ غَنِينَا وَسُدْنَا كُلَّ طَوَّافِ

بِكُمْ أَفَاضَ بُحُورَ الْفَضْلِ وَالْمِنَنِ الـ ... ـعُظْمَى عَلَيْنَا الْكَرِيمُ الْوَاهِبُ الْعَافِي

بِكُمْ خَرَجْنَا مِنَ الضَّرَّاءِ ضِفْتُهَا ... بِكُمْ خَلَنَا بِظِلِّ الْأَمْنِ الضَّافِي

بِكُمْ تَيَسَّرَ كُلُّ الْعُسْرِ حِينَ بِكُمْ ... نِلْنَا مِنَ اللهِ تَخْصِيصًا مِنَ الْأَلْطَافِ

بِسَلْسَبِيلٍ (1) هَجِينِ الْوِرْدِ كَوْثَرِهِ ... شَهَيْتَنَا مِنْ غَلِيلٍ (2) حَرُّهُ وَافِ

---

(1) السلسبيل : عين في الجنة معروفة ، والكوثر الكثير من كل شيء ، والاسم منه .

(2) الغليل : العطش أو شدته ، أو حرارة الجوف .

بِكُمْ لَنَا مِنْ رَسُولِ اللهِ حِبُّكُمُ ... بِالْوُدِّ كُلُّ الْمُنَى حَاشَا مِنَ الْخَلَلِ

بِكُمْ عَبَدْنَا إِلٰهًا وَاحِدًا صَمَدًا ... رَبًّا كَرِيمًا عَلَى شُكْرٍ وَإِنْعَامِ

بِكُمْ عَرَفْنَا وَلَوْلَا الْبِرُّ رَحْمَتُهُ ... وَفَضْلُهُ لَبَقِينَا شَرَّ أَجْلَافِ (1)

بِكُمْ دَخَلْنَا وَلِلَّهِ الْمَهَامِهَ فِي ... بَسَاطِ أَدْنَى وَلَمْ يُخْلِلْ مِنَ الزَّلَلِ (2)

بِكُمْ لَنَا فُتِحَتْ أَبْوَابُ رَحْمَتِهِ ... أَضْعَافَ مَا تَرْتَجِي الْآفَاءَ الْأُوَلِ

بِكُمْ ظَفِرْنَا بِأَعْلَى مُنْتَمَى شَرَفٍ ... لِكُلِّ أَكْمَلَ لِلْعُلْيَا مِنَ الْوَصَفِ

بِكُمْ لَنَا مِنْ ضَمَارٍ صَادِقٍ مِنَنٌ ... عِنْدَ الْمُهَيْمِنِ عُظْمَى مَا لَهَا نَاقِي

بِكُمْ غَدَوْنَا كَمَا قَالَ النَّبِيُّ لَكُمْ ... صَحْبًا لَهُ هُمْ أَحَقُّ الْأَصْحَابِ

يَا شَيْخَنَا أَحْمَدَ الْبَجَّارَ هَاكَ لَنَا ... أَيْدِي اضْطِرَارٍ إِلَيْكُمْ أَيَّ إِلْحَافِ

جِئْنَاكَ مِنْ بَعْدِ أَرْضٍ رَاغِبِينَ إِلَى ... مَعْهُودِ بِرِّكَ مِنْ إِكْرَامِ أَضْيَافِ

---

(1) الأجلاف: جمع جلف، وهو الرجل الجافي الغليظ. (2) أزلفه إزلافا: قربه.

نَوَالُكَ الْجَمُّ عَمَّ الْبَرَّ يَا عَجَبًا ... وَالْبَحْرَ لِلْبَرِّ أَوْ لِلْهَاجِرِ الْهَابِي

مَا إِنْ يُعَجِّلُ لِضَيْفٍ بِالْقِرَى كَرَمًا ... سِوَى كَرِيمٍ عَلَى آثَارِكُمْ فَابِي

فَكَيْفَ لَا وَجَمِيعُ الْأَسْخِيَا الْكُرَمَا ... مِنْكَ اسْتَمَدُّوا النَّدَى وَالْجُودَ لِلْعَابِي

فَنَحْنُ بِالْبَابِ مَا بِالْكَوْنِ غَيْرُكُمُ ... نَرْجُوهُ يَا خَيْرَ شَيْخٍ كَارِمٍ مُعْطَابِي

فَاللَّهُ لَأَعْطَاكَ مَا أَعْطَاكَ تَكْرِمَةً ... مِنَ التَّصَرُّفِ فِي هَذَا الْكَوْنِ يَا كَابِي

بِإِذْنِ رَبِّكَ فَاصْنَعْ مَا تَشَاءُ عَلَى ... مَا شَاءَ مُصَرِّفُهُمْ بِالنُّونِ وَالْكَافِ

أَنْتَ الْخَلِيفَةُ بِالْإِطْلَاقِ مِنْ أَزَلٍ ... لِلَّهِ فِي الْكَوْنِ أَنْتَ الْحَاجِبُ الْعَابِي

وَذَا لَكُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ مَوْرِثُكُمْ ... صِفَاتُ عُلْيَاهُ مَوْصُوفًا بِأَوْصَافِ

فَأَنْتَ مِنْهُ وَكُلُّ الْخَلْقِ مِنْكَ بِذَا ... أَدْرَى رَبِّهِ وَرَبِّهِ شَاهِدٌ كَافِ

هَلْ يَسْتَوِي قَالَ رَبِّي جَلَّ قَائِلُهَا ... لَا الْعَارِفُ النَّحْوَ مِثْلَ الْجَاهِلِ النَّابِي

هَذَا وَطَيْنِي جَمِيلٌ بَلْ لَنَا ثِقَةٌ ... كُلُّ النَّفِيسِ بِكُمْ مِنْ نَيْلِ إِتْحَافِ

فَالشَّأْنُ أَعْلَى مِنْ أَنْ يُرْجَى فَوْقَهُ ... رَاجٍ عَلَى غَيْرِ تَوَسُّلٍ وَاسْعَافِ

أَهَمُّ مَا أَبْتَغِي مِنْكُمْ مُسَامَحَةٌ ... فَضْلًا عَلَى شَهَوَاتِ الْمُخْطِئِ الْجَانِي

فَبَحْرُ عَفْوِكَ مِنْ عَفْوِ الْعَفُوِّ لَنَا ... أَرْجَى وَأَوْسَعُ مِنْ سَعْيِي وَإِتْلَافِي

فَإِنْ غَفَلْنَا فَمَحْضُ ضَعْفٍ وَكَانَ بِنَا ... حَفًّا جِبِلَّةُ أَصْلِ مَالَهَا شَافِي

لَكِنَّمَا طَوَايَا لِلْقُلُوبِ لَكُمْ ... حُبٌّ وَرُعْبٌ وَإِجْلَالٌ بِإِيلَافِ

وَاللَّهُ يُلْهِمُنَا رُشْدًا بِرَحْمَتِهِ الَّـ ... ـخَتْمِيَّةِ الَّتِي سَبَقَتْ إِسْخَاطَ مِتْلَافِ

مُفِيلَنَا عَثَرَاتٍ آمِنِينَ عَلَى ... مَا كَانَ مِنْ حِزْبِ خَتْمِ الْأَوْلِيَا الْكَافِي

وَوَالِدِينَا وَأَوْلَادًا لَنَا مَعَهُمْ ... حِسًّا وَمَعْنًى وَإِخْوَانًا بِإِرْفَادِ

وَكُلُّنَا تَحْتَ ظِلِّ الْأَمْنِ مُنْدَرِجٌ ... فِيمَا لَهُ خَمِنَ الْمَأْمُولِ لِلطَّامِي

صَلَّى عَلَيْهِ وَيَرْضَى عَنْهُ خَالِفُنَا ... مُجَازِيًا خَيْرَ مَا جَازَى لِاسْتُرَادِ

وَالْآلِ وَالصَّحْبِ يَا غَفَّارُ مَغْفِرَةً ... لَنَا وَلِلْأَهْلِ كُلًّا كُلَّ إِسْرَادِ

نفحات رياض

الجزء الثاني

فتوحات السلام
في مدح وارث خير الأنام

ديوان شعري

للعارف بالله الشيخ أحمد ابن عبد الصمد النهاري

رضي الله تعالى عنه

أبو السعادات

قافية القاف

سَاعِيَ الْخَيْرِ لَا يَزَالُ يَسُوقُ ... لِلتَّهَانِي مَنْ لَهُ التَّوْفِيقُ (1)

بَشِّرِ الْمُنْتَمِي لَهُ بِطَرِيقٍ ... لَا يَدَانِيهِ لِلْجِنَانِ طَرِيقُ

بَاحَ لِلدِّينِ إِذْ أَتَانَا بِوُرْدٍ ... مُوصِلٍ لِلْإِلَهِ طِبٌّ عَمِيقُ (2)

فَارْتَقَى عُرْوَةَ الْمَجْدَةِ وَالسُّؤْ ... دَدِ وَالْفَضْلِ إِنَّهُ لَسَبُوقُ

مُحْيِيَ الدِّينِ هَادِيَ الْخَلْقِ لِلَّـ ... ـهِ وَفَكَّاهُمْ هَوًى وَفُسُوقُ

شَمْسُ فَضْلٍ مِنْ فَضْلِهِ الْفَضْلُ لِلْآفَـ ... ـطَابِ وَالْعَارِفِينَ كُلًّا يَفُوقُ

مُسْتَفَاضُ الْأَنْوَارِ لِلنَّاسِ طُرًّا ... حَوْلُ حِلْمٍ وَبَحْرُ عِلْمٍ عَمِيقُ (3)

التوضيح:

(1) التوفيق: هو خلق فطرة الطاعة ج (العبد)، والخذلان ضده. (2) عميق الطيب: كجرح، لزق يد. (3) عاله: أهلكه. (4) العميق: قعر البير ونحوها، وج عميق: بعيد أو طويل.

فَدْ أَتَى بِالْخَلَاصِ وَالنَّاسُ عَرْفَى ... فَفَرِيقٌ يَنْجُو وَيَرْدَى فَرِيقُ

وَلَقَدْ فَازَ مِنْهُ فَوْزًا عَظِيمًا ... لَا شَفَا بَعْدَهُ مُرِيدٌ حَدُوقُ

يَهْتَدِي نَحْوَهُ الْمُوَفَّقُ جَبْرًا ... وَانْثَنَى عَنْهُ مُبْعَدًا إِنْدِيقُ (١)

أَيُّهَا الْمُهْتَدِي إِلَيْهِ هَنِيئًا ... لَكَ وَالشُّكْرُ لِلْإِلَهِ حَقِيقُ (٢)

نِلْتَ مَا لَمْ يَنَلْهُ غَيْرُكَ فَضْلًا ... فَاغْتَبِطْ جَاءَكَ الْمُنَى يَارَفِيقُ

فِيهِ لَا سِوَاهُ أَبْغِي (٣) دَوَاءً ... وَصْلَ حَبْلٍ وَالْعَهْدُ مِنْكَ وَثِيقُ (٤)

حَفِظَ اللَّهُ عُقْدَةَ الْعَهْدِ مِنَّا ... وَوَفَانَا عَنِ الرِّضَى مَا يَحُوقُ (٥)

لَمْ يَزَلْ لَا وَلَا يَزَالُ فُؤَادِي ... يَنْتَشِي (٦) مِنْ وِدَادِهِ لَا يُفِيقُ

التوضيح :

(١) **الزنديق** : من لا يؤمن بالآخرة وبالربوبية ، ومن يبطن الكفر ويظهر الإيمان.
(٢) حقيق : جدير . (٣) أبغي : أطلب . (٤) الوثيق : المحكم . (٥) الحوق : الحبس والصرف والتثبيط ، كالتعويق . (٦) انتشى ، ونشى ، وتنشى : سكر .

رَبَّنَا أَغْنِنَا بِهِ وَبِمَا جَا ... لَا يَرَى غَيْرُهُ الضَّمِيرُ الْمَشُوقُ

هَلْ يُرَى لِامْرِءٍ حَوَى مَا حَوَيْنَا ... حَاجَةٌ فِي السِّوَى وَذَا لَا يَلِيقُ

أَيِّدِ اللّٰهُمَّ الْعُبَيْدَ وَلَا تُخْـ ... ـلِهْ يَا رَاحِمًا بِمَا لَا يُطِيقُ

بِالنَّبِيِّ الْمُخْتَارِ صَلِّ عَلَيْهِ ... وَعَلَى آلِهِ صَلَاةً تَفُوقُ

انتهت هذه القصيدة قبيل ظهر يوم الاثنين السابع من رمضان عام ١٣٥٧ هـ

قَافِيَةُ الْكَافِ

وَقَالَ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ يَمْدَحُ بِهَا الشَّيْخَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ حِينَ ذَهَبَ يَزُورُهُ وَيَتَشَبَّهُ عَنْهُ بِابْنِ الشَّرِيفِ مُحَمَّدٍ الْحَبِيبِ الْجَانِي رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ

يَا أَبَا الْفَيْضِ إِنَّنَا فِي حِمَاكَا (١) نَرْتَجِي وَصْلَ حَبْلِنَا بِعُرَاكَا (٢)

نَرْتَجِي مَزْجَ مَائِنَا بِرَحِيقٍ (٣) فُرْفِيٍّ مِنْ مُدَامِ عِزِّ عُلَاكَا

قَدْ قَطَعْنَا بَحْرًا تَمَوَّجَ كَرْبًا وَافَهُ سَاحِلُ الْبَحْرِ نَدَاكَا

نَسْتَفِي فَيْضَةً تُطَهِّرُ مِرْفَا قِ لِفَافٍ وَنَهْتَدِي بِهُدَاكَا

لَا نَرَى فِي الْوُجُودِ غَيْرَكَ شَيْئًا كَيْفَ لَا وَالشُّيُوخُ تَحْتَ لِوَاكَا

أَنْتَ بَابٌ لِلَّهِ مَنْ جَاءَ يَبْغِي نَفَحَاتٍ يَمْنَحْ لَهُ بِرِضَاكَا

قَدْ أَتَيْنَا مِنْ بُعْدِ أَرْضٍ نُرَجِّي (٤) فَضْلَكَ الْجَمَّ طَالِبِينَ لُهَاكَا

وَأَفِضْ بَحْرَكَ الْمُحِيطَ عَلَيْنَا بِحَنَانٍ وَعَطْفَةٍ مِنْ عَطَاكَا

أَوْلِنَا وَاسْقِنَا بِأَمْلَاءِ كُؤُوسٍ بِالَّذِي رَبُّكَ الْعَلِيُّ أَوْلَاكَا

التوضيح :

(١) الحمى : كالى وما حماه من شيء. (٢) العرى : جمع عروة وهو من الدلو والكوز : المقبض. (٣) الرحيق : الخمر، والفرفف والمعاد كذلك (٤) اللهى : جمع لهوة ولهية ، العطية أو أفضل العطايا.

كَمْ نُرَى فِي الْإِيَابِ مِلْءَ عِيَابٍ[1] لَا نَرَى الْفَقْرَ بَعْدَهُ مِنْ جَدَاكَا

نَحْنُ ضَيْفٌ أَبْنَا السَّبِيلِ لَدَيْكُمْ فُقَرَاءُ وَمِنْ مُجِيبِهِ نِدَاكَا

ضُعَفَاءٌ مَرْضَى حَيَارَى عِمَا تَشْـ هَدُهُ الْحَالُ وَالدَّوَاءُ دَوَاكَا

حَاشَ لِلَّهِ أَنْ يُرَدَّ بِحَالٍ بِكُمْ فَاصِدٌ وَفَدْ وَلَّاكَا

وَحَبَاكُمْ بِفَضْلِهِ خُلَّةَ النَّصْـ رِ فَبِنَا دُنْيَا وَبِهِ أُخْرَاكَا

بَعْدَ هَذَا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ إِنَّا قَدْ جَعَلْنَا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكَا

نَجْلَكُمْ شَيْخَنَا الْحَبِيبَ شَفِيعًا فَإِلَيْهِ الْوَفْدُ يَرْتَمِي بِرَدَاكَا

مُتَحَلِّ بِكُلِّ وَصْفٍ حَمِيدٍ وَافِرِ الْحَظِّ مِنْ تُرَاثٍ بَهَاكَا

نُورَكَ اللَّائِحُ الْمُنِيرُ الدَّيَاجِـ يَ بِهِ نَوَاحِي الْآفَاقِ مِنْ أَضْوَاكَا

التوضيح :

[1] العياب : جمع عَيْبَةٍ ، الزنبيل من أدم ، وما تجعل فيه الثياب كالصندوق . (*) النجوى : السر .

زَادَهُ اللّٰهُ مِنْ عُلَاهُ عَلَاءً ... تَحْتَ أَمْرٍ وَعِصْمَةٍ وَرِضَاهُ
وَعَلَى أَصْلِهِ وَضِلْعِهِ صَلَوَاتٌ ... وَعَلَى آلِهِ وَمَنْ وَالَاهُ

٦٠٨

قَافِيَةُ اللَّامِ

لَكَ الْحَمْدُ ذَا الْجَلَالِ ... وَذَا الْبَهَاءِ وَالْجَمَالِ
كَرِيمٌ بَارِئُ الْبَرَايَا ... عَلَى جَمِيعِ النَّوَالِ
تَعَالَيْتَ عَنْ شَبِيهٍ ... تَفَرَّدْتَ بِالْكَمَالِ
فَأَنْتَ رَبٌّ قَدِيمٌ ... مُنَزَّهٌ عَنْ زَوَالِ
وَكُلُّ نَفْسٍ كَذَا عَنْ ... تَشَاكُلٍ وَالْمِثَالِ

فَجَلَّ فَدْرُكَ عَمَّا ... يَقُولُ أَهْلُ الضَّلَالِ

إِلَيْكَ رَبُّ النَّجَاءِ ... كَمَا عَلَيْكَ اتِّكَالِي

إِلَيْكَ فَوَّضْتُ أَمْرِي ... كَذَاكَ إِصْلَاحُ حَالِي

فَحَسْبِيَ اللهُ رَبِّي الـ ... ـوَكِيلُ فِي كُلِّ حَالِ

لِأَمْرِنَا لَا نَكِلْهُ ... إِلَيَّ يَا خَيْرَ وَالِ

وَخَيْرَ مَدْعُوٍّ عِرَاعٍ ... وَنَاصِرٍ خَيْرَ كَالِ

فَقَدْ تَوَسَّلْتُ بِالْمُصْـ ... ـطَفَى إِمَامِ الرِّجَالِ

إِلَيْكَ خَيْرِ الْبَرَايَا ... وَصَحْبِهِ ثُمَّ آلِ

وَبِالْوَلِيِّ الْإِمَامِ الرِّ ... ـضَى مُحَطِّ الرِّحَالِ

وَلِيِّكَ الْمُنْتَقَى الْمُفْـ ... ـدِي الْعَظِيمِ النَّوَالِ[1]

أَبُو الْمَعَالِي أَبُو الْفَيْـ ... ـضِ فَيْضُكَ الْمُنْتَمَى لِي

---

(1) النوال : العطاء .

رَفَعْتَهُ رَبُّ فَضْلاً ... عَلَى الْعِظَامِ الْمَحَالِ

كَذَا اصْطَفَاهُ بِفَضْلٍ ... مُخَصَّصًا بِالْمَعَالِ

وَلَمْ يَكُنْ مَنْ يُدَانِيـ ... ـهُ مِنْهُمْ فِي الْكَمَالِ

مُمِدُّهُمْ كُلَّ وَقْتٍ ... بِنُورِهِ فِي التَّوَالِي

بِهِ خَتَمْتَ الْمَقَامَا ... تِ وَهُوَ فَخْرُ الْمَوَالِي

كَمَّلْتَ عَنْ سَائِرِ الْخَلْـ ... ـقِ وَمَالَهُ مِنْ جِدَالِ

سِوَى نَبِيِّكَ خَيْرِ الْـ ... عِبَادِ دُونَ الْجِدَالِ

مَنَنْتَ مِنْ وِدَادٍ ... لَهُ وَصَفْوِ الْوِصَالِ

عَسِيتُ بِالْوُدِّ أَحْوِي ... أَعْلَى حَظٍّ مِنْكَ غَالِ

وَذَاكَ أَقْصَى الْأَمَانِي ... لِحَالِنَا وَالْمَآلِ

---

(1) كأعتامه : اختاره ، قال طرفة :

« أَرَى الْمَوْتَ يَعْتَامُ الْكِرَامَ وَيَصْطَفِي ... عَقِيلَةَ مَالِ الْفَاحِشِ الْمُتَشَدِّدِ »

وهي البيت النفيسة الغالية.

فَإِعْتَصَمْنَا بِحَبْلٍ لَهُ مِنْ اَقْوَى الْحِبَالِ

وَوِرْدُهُ وَارِدُوهُ الشِّـ ـفَاتُ صَابِي الزُّلَالِ

وَمَنْ ثَنَى عَنْهُ عِطْفًا يَخْسَرُ عَلَى كُلِّ حَالِ

مَنِ انْتَفَى كُلَّ بُؤْسَى عَنْ اَهْلِهِ وَالْوَبَالِ

مَفَازَةٌ وَأَمَانٌ لَهُمْ وَحَلَّ الْعِقَالِ

مُرَادُ كُلِّ مُرَادٍ دَوَاءُ دَاءٍ عُضَالِ

هَبْ لَنَا يَا مُغِيثِي بِهِ دَوَامَ اتِّصَالِ

تَوَلَّنَا مِنْكَ فَضْلًا بِحَالِ هٰذَا التِّمَالِ

وَأَغْنِنَا يَا غَنِيًّا بِهِ مُفِيضَ السِّجَالِ

(1) السدة والوحلة . (2) جاء عضال كغراب بمعنى عليك ، و بعضل الداء كان داء و أعضلهم : غلبهم . (3) التمال : كتاب ، الغياث الذي يقوم بأمر خصمه و فوق ثلاثة يثقلهم بالضم و الكسر . و فاض الماء يفيض فيضا : كثر حتى سال فهو فائض . السجال جمع سجل : الدلو العظيمة مملوءة .

وَضَعْ عَنِ الظَّهْرِ وِزْرًا يَكُونُ عَلَى أَبَا ثِقَالِ
كَذَاكَ عَنْ وَالِدِينَا وَمُسْلِمٍ وَالْعِيَالِ

* * *

صَلَاةُ رَبِّي دَوَامًا عَلَى النَّبِيِّ ذِي الْجَمَالِ
صَحَابِهِ ثُمَّ آلِهِ ذَوِي التُّقَى وَالْمَعَالِ

وَمَنْ تَوَسَّلَ لَهُ النَّبِيُّ الْمُخْتَارُ ﷺ سُبُلُ السَّلَامِ تَنَالُ وَتَرْتَجِي الْمَرَامَ

هٰذَا التَّوَسُّلُ الْفَرِيدُ بِسَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا ذِي الْمَوَاهِبِ وَالْبَرَكَاتِ ذِي الْعَبَّاسِ رَاجِي

أَبِي مُحَمَّدٍ النَّبْهَانِيِّ رَضِيَ اللّٰهُ تَعَالَى عَنْهُ وَأَرْضَاهُ وَنَفَعَنَا

بِهِ آمِينَ

فَلِبَابِ جُودِكَ يَنْتَهِي إِعْمَالُ ... نِضْوُ[1] الْهُمُومِ وَتَنْتَهِي الْآمَالُ

وَبِفَمْرِ جَاهِكَ لَا سِوَاكَ يَنَالُهُ ... مِمَّنْ لَهُ يُنْمَى عُلًى وَكَمَالُ

وَبِمَا بِهِ خُصَّتْ مِنَ الْأُورَى ... مِنْ رُتْبَةٍ ضُرِبَتْ بِهَا الْأَمْثَالُ

وَبِمَا بِهِ خَصَّ الرَّفَابَ الْأَوْلِيَا ... لَكَ بِسْتَوِي الْأَقْطَابُ وَالْأَبْدَالُ

وَبِمَا بِهِ اسْتَمْدَادُ كُلِّ مُقَرَّبٍ ... وَبِهِ الرِّجَالُ بِبَابِكُمْ أَطْفَالُ

نَرْجُو بُلُوغَ مَآرِبٍ أَنْهَدْتَ بِهَا ... يَدَنَا الْغَوِيَّ وَتَرَاكَمَ الْأَشْغَالُ[2]

يَا شَيْخَنَا فُطْبَ الْوُجُودِ وَنُورَهُ ... يَا أَحْمَدُ النَّجَّارُ يَا مِفْضَالُ

يَا فُطْبُ يَا غَوْثَ الْمَغِيثَ غِيَاثُنَا ... ضَاقَ الْمَذَاهِبُ وَالنَّوَى الْأَحْوَالُ[3]

التوضيح :

(1) **النضو** : المهزول من الإبل وغيرها. (2) **الإبطال** : الكثير البطل، كسحاب، وشداد، ومبر، ومعظم. (3) **الأحوال** : جمع حال : ما أنت عليه من خير وشر، يذكر ويؤنث .

وَطَمَى بُحُورُ حَوَابِجِي وَتَلاطَمَتْ ... أَمْوَاجُهَا وَتَوَاطَأَ الْأَوْجَالُ

لَا بُدَّ لِلْمَوْلَى الْكَرِيمِ شَكَايَتِي ... فَلَكُمْ لَنَا مِنْ عِنْدِهِ الْإِفْضَالُ (1)

وَهُوَ اللَّطِيفُ بِعَبْدِهِ وَبِكَيْدِ حَفْـ ... ـرَتِهِ لَأَنْتُمْ مَنْ عَلَيْكَ عِيَالُ

فِيكَ الْغَمَامُ وَمَا الْغَمَامُ سِوَاكُمُ ... يَسْتَمْطِرُ الْعُلَمَاءُ وَالْجُهَّالُ

مَاءَابَ مُسْتَسْقٍ بِكُمْ إِلَّا لَهُ ... رِيُّ الصَّدَى وَبِكَ انْتَفَى الْإِمْحَالُ (2)

يَا ابْنَ الرَّسُولِ صَفِيِّهِ وَحَبِيبِهِ ... يَا مَنْ تُزَاحُ بِجَاهِهِ الْأَهْوَالُ (3)

بِكُمُ التَّوَسُّلُ لِلنَّبِيِّ وَمَنْ لَهُ ... بِكُمُ التَّوَسُّلُ لِلنَّبِيِّ وَسُؤَالُ

يَبْلُغُ جَمِيعَ مَرَامِهِ وَمُرَادِهِ ... فَغَدَا وَيُحْمَدُ حَالُهُ وَمَآلُ

التوضيح :

(1) **الإفضال** : الإعطاء دون عوض، تفضل عليه : تطول ، كافضل عليه. (2) **الإمحال** : الجدب ، أمحل البلد فهو ماحل وممحل. (3) **الأهوال** : جمع هول ، الفزع من الأمر ، لا يدري ما يهجم عليه منه ، جمعه أهوال .

وَتَوَسَّلِي بِهِمَا إِلَى رَبِّكِ عَلَى ... حَاجٍ تَدَكْدَكُ دُونَهَا الْأَجْبَالُ

حَتَّى وَلَوْلَا فَضْلُ مَوْلَانَا الْعَلِي ... فِينَا لَذَابَ بَعْضُهَا الْأَوْصَالُ[1]

يَا رَبِّ بِالْمُسَرَّى بِهِ خَيْرِ الْوَرَى ... خَيْرُ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَالْإِجْلَالُ

وَبِآلِهِ وَبِشَيْخِنَا عَلَى السَّنَا ... وَبِكُلِّ وَاسِطَةٍ بِهِ إِيصَالُ

فَامْنُنْ عَلَيَّ بِحَاجَتِي فِي عَاجِلٍ ... وَتَقَبَّلِ الْأَفْوَالَ وَالْأَفْعَالُ

هَمَتْ لَنَا أَيْدِي الرَّجَاءِ لِفَضْلِكُمْ ... مَا خَابَ فِيكَ لِمَنْ دَعَاكَ آمَالُ

يَا مَنْ إِذَا مَا قَالَ كُنْ تَكُنِ الْمُنَى ... كُلِّي وَأَنْتَ لِمَا تَشَا فَعَّالُ

وَاهِبِ بِالْمَاحِي عَلَيْهِ وَصَلِّ ... وَكَذَا صَحَابَتُهُ الرِّضَى وَالْآلُ

وَعَلَى ضَرِيحِ الشَّيْخِ مِنْ بَحْرِ الرِّضَى ... بِمَكَارِمٍ صَيِّبٌ هَطَّالُ[2]

---

(1) الأوصال: المفاصل، أو مجمع العظام، وجمع وصل بالكسر والضم لكل عظم لا يكسر. (2) الصيب: السحاب ذو المطر. والهطال: من المطر والسحاب: الهاطل بشدة.

وله أيضا رضي الله عنه

هل لبين دمع عينيك استهل ... من كريم ذات حلي وحلل (1)

فرمتك بسهام راشها ... حور أودع فيه تلك المقل (2)

فأصابت منك قلبا سالما ... وغدا منها سليما أم هلل

ما أولته رامسات أعقبت ... كل جون وربا فاهمل

فوقفت فيه تيها سائلا ... ليس فيه من مجيب من سأل

أم خيال من حبيب فد جفا ... برهة جاءك ليلا فارتحل

التوضيح :

(1) الحلى : ما يزين به من مصوغ المعدنيات أو الجواهر جمع حلي كدلي و الحلل : جمع حلة - بالضم - إزار أو رداء برد أو غيره ولا تكون حلة إلا من ثوبين أو ثوب له بطانة . (2) المقل : جمع مقلة : شحمة العين أو حدقتها و الحور : شدة سواد العين و بياض بياضها .

مُوجِعًا لَوْعَةَ وَجْدٍ وَالْجَوَى ... بِي لِلْحَوَايَا دُونَهَا وَقْعُ الْأَسَلْ[1]

بِتَّ مِنْ لَذْعِ نُزُوعٍ سَاهِرًا ... تَسْتَهَامُ الْقَلْبَ مِمَّا بِتَّ حَلْ

هَكَذَا أَدَّبَ مُصَابٍ بِي الْوَرَى ... فَدَخَلْتَ سُنَّةَ رَبِّي بِي الْأُوَلْ

مُتُّ سَعِيدًا بِي لِلْهَوَى يَا ذَا الْجَوَى ... عَاشِقًا لَا تَسْمَعَنْ مِنِّي عَذَلْ

جَسَلِيمٌ لَا يُوَاتِي سَالِمًا ... وَخَلِيٌّ لَيْسَ يَدْرِي مَا حَصَلْ

مَا لِحَيِّ الْعِشْقِ[2] إِلَّا الْجَاهِلُ ... كَمْ جَهُولٍ رِيءَ عَالِمٍ مَا جَهِلْ

فَكَرِيمٌ مَنْ يُعَانِي الْوَجْدَ مِنْ ... أَوْلِيَاءِ اللَّهِ لَا مِنْ ذَاتِ عَلْ[3]

سِيَّمَا تَاجُ الْعُلَى بَدْرُ الْهُدَى ... صَاحِبُ الْفَضْلِ وَذُو الْجَاهِ الْأَجَلْ

التوضيح :

(1) الأسل : الرماح و النبل وكل حديد رهيف من سيف و سكين. واحدها أسلة. (2) لحي : عذل ، لام . (3) العل و العلة تدل المراد على زوجها تريد جراءة عليه في تغنج و تشكل كأنها تخايلها و ما بها خلاه .

ذُو الْمَزَايَا وَالْعَنَايَاتِ الْعُلَى ... ذُو الْعَطَايَا وَالْكَرَامَاتِ الْجَزَلْ

ذُو الْمَقَامَاتِ الْعَلِيَّاتِ الرِّضَى ... خُصَّ مَا فَاقَ خُصُوصًا بِالْأَزَلْ[1]

سَفْنُ رَبِّهِ الْأَوْلِيَا مِنْ بَحْرِهِ ... وَلِكُلٍّ مِنْهُ كَلٌّ[2] بَعْدَ كَلْ

كَيْفَ لَا وَالْحَقُّ يَعْلُو أَنَّهُ ... خَتْمُ الْأَعْلَى فَطُبْ أَصْحَابَ الدُّوَلْ

نَاصِرٌ بِالْحَقِّ حَقًّا مُرْتَضًى ... وَمَلَاذُ الْخَلْقِ لَذْيَاذٌ عَفَلْ

رَحْمَةُ اللهِ التِّجَانِي أَحْمَدِي ... رَاحُ رُوحِي وَهْوَ إِنْسَانُ الْمُقَلْ

وَارِثُ الْأَصْلِ الْأَصِيلِ الْمُنْتَفَى ... فَرْعُهُ الْأَكْبَرُ الْأَعْلَى وَالْأَجَلْ

خَصَّهُ الْمُخْتَارُ حَظًّا وَافِرًا ... وَتَبَنَّاهُ النَّبِيُّ خَيْرُ الرُّسُلْ

هُوَ رَبَّاهُ وَرَبَّى صَحْبَهُ ... بِطَرِيقِ الْأَصْلِ أَصْفَى مَا انْتَحَلْ[3]

التوضيح :

(1) الأزل : الفعل . (2) العل : الشرب بعد النهل . (3) نحله وانتحله : صفاه واختاره .

هَلْ مُرَبٍّ نَحْوَ شَيْخِي هِمَّةً ... وَالْمُرَبَّى كَانَ أَعْلَى مَنْ وَصَلْ

لَا وَكَلَّا مَا سَمِعْنَا بِالْوَرَى ... مِثْلَهُ بَلْ وَهُوَ الْفَرْدُ الْبَطَلْ

هَلَكَ الْبَغْيُ عَلَيْهِمْ جُمْلَةً ... يَا جَمِيلًا يَا مُمِدًّا لِلْكَمَلْ

يَا أَبَا الْفَيْضِ مَلَاذِي رَغْبَتِي ... بُغْيَتِي أَقْصَى الْأَمَانِي وَالْأَمَلْ

يَا إِمَامَ الْأَوْلِيَاءِ الْأَتْقِيَا ... قُرَّةَ الْعَيْنِ شِفَائِي مِنَ الْعِلَلْ

يَا مُرَادِي وَصِلَتِي يَا عُدَّتِي ... يَا دَلِيلِي يَا مُجَاتِي يَا نَفَلْ

يَا أَبَا الْعَبَّاسِ يَا بَحْرَ النَّدَى ... يَا مُغِيثًا مُسْتَغِيثًا دَاوَجَلْ

يَا مُفِيضَ السِّرِّ يَا مَفْتُوحَ بَا ... بِ لِجُودٍ كَانَ يُعْطِي مَنْ سَأَلْ

إِنَّنِي جِئْتُكَ مَعْنِيَّ سَائِلًا ... مِنْ سُيُولِ الْجُودِ مِنْكَ الْمُنْهَمِلْ

التوضيح:

(١) الشجاع الذي تبطل دونه الأقران عنده، أو تبطل جراحته فلا يكترث بها.
(٢) العلة: بالكسر: المرض والجمع علل. (٣) الخوف. (٤) المنهمل: الغزير مكرر بصيب وسكون.

إن معاصٍ أبعدتني عنكم ... كالحبل يمنعه لي الطول (1)

إن أتتني لحظة من نحوكم ... لا يضر البعد مني والخطل

ثم قد قدمت نظمي بين نجـ ... ـواي مما حاسيوم بحر الرمل (2)

فوض الأمر لذي الأمر العلي ... مرتجٍ من محض فضل متكل

علّ ربي أو عساه أن يفد ... لي من جود فضل منه طل (3)

وبلوغ السؤل والمأمول لا ... سيما أخرى وامتداد في الأجل

وكذا المحو الخطايا والخنا ... مع غفران وإصلاح الخلل (4)

مغضيا بالفضل عما بي من ... عكة بل عملات والكسل (5)

التوضيح :

(1) الطول : الحبل يشد به قائمة الدابة أو تشده وتمسك طرفه وترسلها ترعى كالطِّوَل المرخى وثنياه باليد . (2) الرمل بحر من بحور الشعر وهو بحر هذه القصيدة (3) الطل : المطر الضعيف أو أخف المطر وأضعفه ، أو الندى أو وقوفه وهو دون المطر . (4) الخلل : الوهن في الأمر والرفة والتفرق في الرأي . (5) الكسل : التثاقل عما لا ينبغي التثاقل عنه .

رَبِّ هَبْ لِي مِنْكَ فَضْلاً شَامِلاً ... وَالِدَيَّ وَشُيُوخِي وَالْخُوَلْ[1]

وَعَلَى خَيْرِ مُطَاعٍ مُرْسَلٍ ... صَلَوَاتٌ بِسَلَامٍ تَتَّصِلْ

(١) الْخَوَلُ : ما أعطاك الله تعالى من النعم والعبيد والإماء وغيرهم من الحاشية .

فَاتِحَةُ الْمِيمِ

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ ثَنَاؤُهُ ... أَزْكَى الصَّلَاةِ عَلَى الرَّسُولِ الْأَعْظَمِ

وَالْآلِ وَالصَّحْبِ الْكِرَامِ جَمِيعِهِمْ ... ثُمَّ الرِّضَا عَنْ شَيْخِنَا النَّحَّانِ الْعَلَّامِ

وَصِحَابِهِ أَهْلِ الْمَزَايَا جُمْلَةً ... وَالْأَوْلِيَا طُرًّا وَكُلِّ الْمُسْلِمِ

أَنِلِ الْمَطَالِبَ وَالرَّغَائِبَ وَالْمُنَى ... يَا مَلْجَأَ الْعَبْدِ الضَّعِيفِ الْمُجْرِمِ (1)

مَالِي الْوَسِيلَةُ فِي الْمَطَالِبِ كُلِّهَا ... لَكِنَّنِي حُبُّ الْوَلِيِّ الْمُحْتَمِ

مَا إِنْ لَنَا فِيمَا نَرُومُ تَسَبُّبٌ ... إِلَّا الرَّجَاءُ بِفَضْلِ رَبِّيَ الْمُنْعِمِ

مَا فِي الضَّمَائِرِ فَهُوَ بَادٍ لَكَ سَيِّدِي ... إِنْ قُلْتَ كُرْبَتِي الْمُرَادُ الْمُعْدَمِ (2)

أَغْرِفْ إِلَهِي فِي بُحُورِ كَرَامَةٍ ... وَفَضَائِلٍ بِتَفَضُّلٍ وَتَكَرُّمِ

كُلَّ الْمَسَاءِ مَا افْتَرَفْنَا عَاجِلًا ... وَلِكَ اجْلُ وَالْطُفْ وَأَنْعِمْ وَارْحَمِ

بِمَحَبَّةِ الشَّيْخِ التِّجَانِي أَحْمَدَا ... بَابِ النَّجَاةِ لِكُلِّ عَالٍ مُنْتَمِ (3)

خَتْمِ الْوِلَايَةِ عَيْنُهَا وَمَكِينُهَا (4) ... فَلِغَيْرِهِ بِمَقَامِهِ لَمْ يُنْعَمِ

وَعَلَتْ رِقَابَ الْأَوْلِيَاءِ مَا الْوَلِي ... لِلنَّهْجِ مِنْ حَيْثُ الْوُجُودِ لَهَا مِمِ

التوضيح :

(1) المجرم : المذنب. (2) المعدم : المفتقر (3) العالي : المنتسب
(4) المعين : الماء الجاري ، أو من الماء : جرى .

مِنْ بَحْرِهِ مَدَدُ الْجَمِيعِ بِكُلِّهِمْ ... مَرْصَدٌ يَخْسَرُ فِي الْحَيَاةِ وَيَنْدَمِ

يَا شَيْخَنَا التِّجَّارِ يَا بَحْرَ النَّدَى ... وَإِمَامَ كُلِّ مُتَوَّجٍ وَمُكَرَّمِ

فَيْضُ الْإِلَهِ وَطَلْعَةُ السَّعْدِ الَّتِي ... مِنْ نُورِهَا افْتَبَسَ الْجَمِيعُ الْأَفْدَمِ

يَا مُنْتَفِي يَا مُصْطَفَى ابْنَ الْمُصْطَفَى ... يَا ابْنَ الْكَرِيمِ ابْنِ الْكَرِيمِ الْأَكْرَمِ

أَنْتَ الْوَسِيلَةُ لِلْإِلَهِ بِكُلِّمَا ... رُمْنَا فَنِعْمَ وَسِيلَةً مِنْ (1) فُخَّمِ

بَابُ الْإِلَهِ لَأَنْتَ يَا خَيْرَ الْوَلِي ... مَنْ جَا الْإِلَهَ بِبَابِهِ لَمْ يُحْرَمِ

إِنْ شِئْتَ جَانَا مِنْ فُيُوضِ دِفَاقَةٍ ... فَتُنِيلُنَا كُلَّ الْمُنَى بِكَ نَخْتَمِي

لِمْ لَا وَأَنْتَ الرَّحْمَةُ الْعُظْمَى الَّتِي ... عَمَّتْ لِكُلِّ مُؤَخَّرٍ وَمُقَدَّمِ (2)

كَمْ فَدْ رَأَيْنَا مِنْ غَدَا مُتَوَسِّلًا ... بِعَظِيمِ جَاهِكَ ظَافِرًا بِالْمَغْنَمِ

التوضيح :

(1) **الْفُخَّمُ** : العظيمُ القدرِ . و التفخيم : التعظيم . (2) **المغنم** والغنيمة: الفَيْءُ . غَنِمَ بالكسر .

فَلِي امْتِلَاحُبًّا لَكُمْ وَعَلَاقَةٌ ... لَا أَبْتَغِي بَدَلًا بِكُمْ يَا مُحْتَمِي

فَلَعَبْدُكُمْ يَكْفِي لَنَا مَرْفَى إِلَى ... نَيْلِ الْمَطَالِبِ عِنْدَ رَبِّهِ الْمُنْعِمِ

أَجْرِ الْمَحَبَّةِ فِي الْعُرُوقِ إِلَهَنَا ... بِمُحَمَّدٍ وَبِحُبِّهِ مَجْرَى الدَّمِ

أَثِبْ مُخَلَّدَ حُبِّهِ فِينَا إِلَى ... يَوْمِ اللِّقَا وَلْتَغْفِرَنْ وَلْتَرْحَمِ

بِالْمُصْطَفَى وَبِالْأَنْبِيَا وَبِصَحْبِهِمْ ... وَبِالْأَوْلِيَا وَبِكُلِّ مَنْ لَهُ يَنْتَمِي

أَجِبِ الدُّعَا لِلْعَبْدِ جَا مُتَعَلِّقًا ... رَبِّ إِلَهِي سَيِّدِي ذَا الْأَنْعُمِ

وَعَلَى حَبِيبِكَ صَلِّ وَسَلِّمْ ... وَعَلَى صَحَابَتِهِ الْعِظَامِ الْأَنْجُمِ

وَلَهُ أَيْضًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

لَيْتَ شِعْرِي هَلْ لَنَا فَدْ حُتِمْ ... بِمَلِيحَا زَوْرَةٌ مِنْ لِمَمْ

بِبَلَيْدَا رَوْضَةٌ مِنْ رِيَا ... فِرْدَوْسِ الْخُلْدِ دَارِ النِّعَمْ

تِلْكَ أَفْضَى مُنْيَتِي دَ إِيمَا ... رَبِّ هَبْ لِي مُنْيَتِي دَ الرَّحِمْ (1)

بِبَلَيْدَا يَارِكَابَ الْمُنَى ... كُلُّ خَيْرٍ وَالْأَمَانِي الْأَعَمْ (2)

بِبَلَيْدَا كُلُّ فَضْلٍ سَمَا ... بِبَلَيْدَا كُلُّ فَخْرٍ أَتَمْ

بِبَلَيْدَا مَنْ لَهُ وَحْدَهُ ... كُلُّ وِدٍّ دَ صَافَا وَالذِّمَمْ (3)

فَبِهِ قَلْبِي انْطَوَى هَائِمًا ... دَ إِيمَا بِغَيْرِهِ لَمْ يَهِمْ

غَيْرَ دَاكَ الْمُصْطَفَى جَمَالِهِ ... آلِهِ وَالصَّحْبِ خَيْرِ الْأُمَمْ

فَصَلَاةٌ وَسَلَامٌ عَلَيْـ ... ـهِ وَصَحْبِ آلِهِ وَالْحَشَمْ (4)

التوضيح :

(1) الرُّحْمُ وَالرَّحْمَةُ وَالرُّحْمَى : رِقَّةُ الْقَلْبِ ، وَالْمَغْفِرَةُ ، وَالتَّعَطُّفُ . (2) وَالْأَمَانِي جَمْعُ أُمْنِيَةٍ ، وَهُوَ مَا يُتَمَنَّى . وَالْأَعَمُّ : الشَّامِلُ . (3) الذِّمَمُ : جَمْعُ ذِمَّةٍ - بِالْكَسْرِ - الْعَهْدُ وَالْكَفَالَةُ . (4) الْحَشَمُ : خَاصَّةُ الرَّجُلِ الَّذِينَ يَغْضَبُونَ لَهُ مِنْ أَهْلٍ وَعَبِيدٍ أَوْ جِيرَةٍ لِلْوَاحِدِ وَالْجَمْعِ .

وَهُوَ شَيْخٌ مُوصِلٌ مُفْرِدٌ ... بِالْوَلِيِّ ذُو الْمَزَايَا الْجَمِّ

مَا طَلَبْنَا مِثْلَهُ فِي الْوَرَى ... إِذْ هُوَ الْخَتْمُ الْعَلِيُّ الْمُكْتَتَمْ

شَمْسُ فَضْلٍ رَحْمَةٌ كُلُّهُ ... جُودُهُ يُخْجِلُ سَكْبَ الدِّيَمْ (1)

عَمَّ كُلَّ الْخَلْقِ جُودًا لَهُ ... كُلُّ بَأْوٍ (2) وَكُلُّ فَخْرٍ أَتَمْ

مَا عَرَفْنَا عُشْرَ مِعْشَارِهِ ... إِذْ هُوَ الْبَحْرُ الْمُحِيطُ الْخِضَمْ (3)

فَدْ أَتَوْا وَالنَّاسُ أَسْرَى الرَّدَى ... كُلُّهُمْ فِي ظُلَمٍ وَالْغُمَمْ (4)

وَأَغَاثَ اللَّهُ كُلًّا بِهِ ... كَاشِفًا مَا عِنْدَهُمْ مِنْ إِزَمْ (5)

فَعَدَا النَّاسُ عَلَى أَثَرِهِ ... حَيْثُ فِي الدِّينِ وَزَالَ الْأَزَمْ

التوضيح :

(1) الديم : جمع ديمة بالكسر (المطر الدائم في لين). (2) البأو : الفخر
(3) الخضم : كثير ، السيد المعول (المعطاء خاصة بالرجال والبحر). (4) الغمم : جمع غمة بالضم - الكرب . (5) الإزم : والأزم : والأزمات جمع أزمة : الشدة ، والضيق ، والقحط .

فَجَزَاهُ اللَّهُ عَنَّا جَزَا ... ءَ يُكَافِي مِنْهُ أَسْنَى الْقِيَمْ

رَاضِيًا عَنْهُ وَعَنْ صَحْبِهِ ... وَخُصُوصًا مَنْ أَرَانَا الْعِلْمْ

مُصْطَفًى يُخْتَارُ مِنْ مُصْطَفَى ... وَهُوَ الْأَتْقَى الصَّفِيُّ الْمُحْتَرَمْ

يَا إِمَامَ الْعَارِفِينَ الرِّضَى ... يَا أَمِينَ الْأَوْلِيَاءِ الْفُئَمْ (1)

لَيْسَ فِيهِمْ مَنْ يُدَانِيهِ فِي ... أَيِّ وَجْهٍ مِنْ وُجُوهِ الْكَرَمْ

غَيْثُ وَهْوَ الْبَرْزَخُ الْخَاتِمُ الـ ... ـمُسْتَمَدُّ الْأَصْفِيَا ذُو الْعِلَمْ

هَلِ النَّجْمُ ضَوْءُ شَمْسِ الضُّحَى ... أَوْ كَبَحْرٍ بَرَّ فِيهِ عَمَمْ

سَلْ خَبِيرًا مُنْصِفًا عَالِمًا ... عَارِفًا كَالْحَاتِمِ الْمُسْتَلِمْ

عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ عَالِي السَّنَا ... نُورُ فَاسٍ فَخْرُهُمْ بَذَّرَنَمْ (2)

التوصيح

(1) الْفُئَمُ : الْعطَاء والجموع للتبيين . (2) أتم الشهر تماما : يقال : تمّ الشهر يتم تماما . وليلة تمام (تمرهي ليلة بدر . والتمام بتثليث أوله .

سَيِّدٌ وَاللهِ مَا مِنْ وَلِي ... سَابِقًا أَوْ لَاحِقًا مُخْتَتِمْ (١)

لَمْ يَكُنْ سُقْيَاهُ عَنْ بَحْرِ الزِّ ... زَاخِرِ الْعُبَّابِ رَوَى مَنْ يَؤُمّ

وَيْلَ مَنْ أَعْرَضَ عَنْ بَحْرِهِ ... مِنْ شَقِيٍّ كُلَّ خَيْرٍ حُرِمْ

حَصْرُ أَمْوَاجِ بِحَارٍ طَمَتْ ... إِنْ رَقَاكَ الْفَايِزُ الْفَضْلُ كَمِ

أَوْ كَمَا أَعْيَا الْفَتَى الْحَصْرِمِ (٢) ... فَطَرَاتُ الْوَابِلِ الْمُنْسَجِمْ

مَوْلَكَ الْخَتْمِ الْعَلِي الْمُنْتَمِي ... مَوْلَكَ الْخَتْمِ اخْتَبِرْ تَغْتَنِمْ

رَضِيَ الْمُكْتَتِمُ (٣) الْمُحْتَرَمُ ... بِاللِّفَامِ (رَضِيَ الْمُكْتَتِمْ)

فَعَلَى خَيْرِ الْوَرَى الْأَحْمَدِ ... وَعَلَى الصَّحْبِ صَلَاةُ الْحَكَمْ

التوضيح :

(١) زخر البحر : طما وتملأ . ويؤم : يقصد . أمر : قصده . (٢) انسجم الماء : فطر وسال . (٣) بمعنى عام (يشكر)

مَلأَ الْقَلْبَ حُبُّ شَيْخِي التَّجَانِي ... لَيْسَ فِيهِ لِغَيْرِهِ مِنْ مَكَانِ

لَا تَرَى صَاحِ مَوْضِعًا فِيهِ إِلَّا ... حَلَّهُ الْوَجْدُ مَوْضِعَ النِّيرَانِ

عَاصِيَ الْحُبِّ فِي جَنَابِ سِوَاهُ ... وَادِّعٍ غَيْرَ مَا لِيَ بِذَاكَ يَدَانِ[1]

هَلْ يَصِحُّ السِّيفَانِ فِي الْغِمْدِ أَوْ هَلْ ... رَءَا شَخْصٌ فِي جَوْفِهِ قَلْبَانِ

قَدْ تَفَانَيْتُ فِي هَوَى الشَّيْخِ حَتَّى ... أَنَّنِي بَعْدَ مَا تَفَانَيْتُ فَانِ

وَتَصَامَمْتُ عَنْ نِدَاءِ الْغَيْرِ حَتَّى ... حُكِّمَا لِغَيْرِهِ الْأُذُنَانِ

وَتَعَامَيْتُ عَنْ جَمَالِ سِوَاهُ ... لَا تَرَى حُسْنَ غَيْرِهِ الْعَيْنَانِ

إِنْ تَقُلْ كَيْفَ ذَا وَأَيْنَ هَوَى مَنْ ... أَفْضَلُ الْخَلْقِ سَيِّدُ الْأَكْوَانِ

وَتُشَبِّهُ فِي الْبَعْدِ وَالْقُرْبِ قُلْنَا ... عَيْنُ هَذَا هَا إِنْ رَأَيْتَهُمَا شَيْئَانِ

---

(1) اليدان: القدرة والقوة. يقال: هذا لا يدان بهذا الأمر، أي لا طاقة له ولا قدرة له عليه.

سَلْ خَبِيرًا إِنْ كُنْتَ لَسْتَ تَرَى مَا ... فَلْتَهُ وَاسْتَعِنْ مِنَ الْعَمَى بِالْجَنَانِ

فَعَمَى الْقَلْبِ كَمْ يَسُومُ الْفَتَى مَا ... يَنْتَهِي لِلضَّلَالِ وَالْخُسْرَانِ

نَوِّرِ اللَّهُمَّ الْبَصِيرَةَ مِنَّا ... وَاحْمِنَا عَنْ مَكَايِدِ الشَّيْطَانِ

أَشْهَدُ اللَّهَ جَلَّ رَبًّا بِأَنِّي ... أُنَاصِفُ أَوْلِيَا الرَّحْمَانِ

وَعَلَى حُبِّهِمْ ضَمِيرِي انْطَوَى مَا ... دَبَّ فِي الرُّوحِ مِنْ عُرُوقٍ وَمَبَانِ

غَيْرَ أَنِّي بِفَضْلِ رَبِّي انْتِسَابِي ... وَانْتِمَائِي(1) وَنِحْلَتِي وَأَمَانِي

لِلتِّجَانِي وَلَسْتُ أَبْغِي سِوَاهُ ... بَدَلًا مِنْهُ مُدَّةَ الْأَزْمَانِ

وَأَنَا الْيَوْمَ فِي رِيَاضِ حِمَاهُ ... رَافِلٌ فِي مَفَاخِرٍ وَأَمَانِ

وَبِهِ أَبْتَغِي الْوَسِيلَةَ لِلَّـ ... ـهِ بِهِ أَرْتَجِي الرِّضَا وَالتَّدَانِي

لَسْتُ أَخْشَى نَوَائِبَ الدَّهْرِ يَوْمًا ... لَا وَلَا جَوْرَ جَائِرٍ فَتَّانِ

لَا وَلَا مُبْرِفَاتِهِ دَامَ مَا دَمْـ ... ـتُ خَدِيمًا لِحَضْرَةِ التِّجَانِي

---

(1) الخاش : نبر وتنقيض وكثيرا ما تستعمل الخاش بمعنى الخاز اليه .

وَلَوْ أَنَّ كَفَّيْنِي وَمَا الْخُلْدُ كَفَّانِ ... فَدَتْ كَفَّايَ لِلْمُعْدِمِ خَيْرُهُمَا

وَأُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ الْعَدْنَانِي ... أَحْمَدُ اللَّهَ لَا إِلَهَ سِوَاهُ

٧٢

وقال هذه القصيدة

يجيب سائلا سأله وما وقال: زهير الذي تقوله في الشيم

الانجاني من الامداح هل يفي عندك الخ ظن ونوهم فاجابه

بِفِينَا بِأَعْلَى مَا يَكُونُ بِفِينُ ... فَهَلْ مِثْلُ حَقِّ الْفِرْطُنُونِ

فَهَلْ يَسْتَوِي لَاثٌ وَعَمٌّ مُتَيَّمٌ ... وَمَنْ كُلُّهُ إِنْ تَقْبِلُوهُ عُيُونُ

يَرَى ظَاهِرَ الْأَشْيَاءِ وَيُحْمِيهِ حَتْفَهَا ... وَبَاطِنُهَا فِيمَا الْأَحَقُّ فَبِينُ

(١) البين: إزاحة الشك. والكنون: كصبور: النوع يوثق بما هذه، والرجل الضعيف القليل الحيلة.

يَرَى الْحَقَّ حَقًّا مُوفِيًا كُلَّ حَقِّهِ ... وَبَاطِلَ شَيْءٍ بَاطِلًا وَبَشِينُ

بِأَعْدَلِ فِسْطَاسٍ عَلَى الْحَقِّ وَزْنُهُ ... رَفُوبٌ رَفِيبٌ لِلْإِلٰهِ يَدِينُ (١)

تَفَضَّلَ مَوْلَاهُ الْكَرِيمُ عَلَيْهِ لَا ... تَرَى مِنْهُ إِلَّا مَا تَرَاهُ يَزِينُ

تَبَرَّوْهُ مِنْ مُفْرِطٍ وَمُفَرِّطٍ ... عَلَى وَسَطٍ يَكْبُو وَهُوَ أَمِينُ

وَلَمْ يَالُ (٢) جُهْدًا فِي الطَّرِيقَةِ رَافِيًا ... لِغَايَةِ مَا يَنْمِي إِلَيْهِ حَسِينُ

فَدَاوَى الْفُرُوعَ مَا تَشَاءُ لَهُ مُتَحَفِّفًا ... سُلُوكًا وَجَذْبًا لَمْ يَقُتْهُ مَعِينُ

يُغَازِلُ غَزْلَانَ الْحَقِيقَةِ وَاجِمًا ... حَقِيقَتُهُ فِيمَا هُنَاكَ رَهِينُ

تَرَفَّى عَنِ النَّاسُوتِ فِي مَلَكُوتِهِ ... إِلَى جَبَرُوتٍ لَمْ يَعُفْهُ شُجُونُ (٣)

فَوَاصَلَ سَيْرَ الْجِدِّ وَالْجِدَّ أَبْهَرُ ... رُغُوبًا بِالْأَعْلَى وَالْعَلِيُّ مُعِينُ

التوضيح:

(١) رَفِيبٌ لَهُ يَدِينُ: طَائِعٌ. (٢) لَمْ يَالُ: لَمْ يُقَصِّرْ. جُهْدًا: طَاقَتَهُ.
(٣) الشُّجُونُ: جمع شَجَنٍ: الْحُزْنُ.

وَطَهَّرَ بَيْتًا مِنْهُ لِلَّهِ قَلْبُهُ ... حَرَامٌ لِغَيْرِ اللَّهِ فِيهِ سُكُونُ (*)

تَنَوَّرَ (1) بَعْدَ السَّحْوِ مِنْ جَبَرُوتِهِ ... حَفَايَا لَمْ تُحْفَلْ لَدَيْهِ شُؤُونُ (*)

فَمَا زَادَ قُرْبَ الْحَيِّ إِلَّا وَزَادَهُ ... تِيَاقًا إِلَيْهِمْ فَالْجُنُونُ فُنُونُ (2)

وَثَمَّ مَنَالٌ مِنْ هَوَاتِفِ غَيْبِهِ ... أَمَامَكَ فَالْمَطْلُوبُ فِيكَ كَمِينُ

كَشَارِبِ مَاءِ الْبَحْرِ إِنْ زَادَ شُرْبَهُ ... يَزِدْ عَطَشًا مَا إِرْعَوَيْنَهِ حَنِينُ

فَمَا مِثْلُ ذَامِي النَّاسِ إِلَّا مُوَفَّقٌ ... أَبُوهُ أَبُو الْعَبَّاسِ نِعْمَ قَرِينُ

تَخَيَّرَ وَالْمُخْتَارُ بِالْحَقِّ رَبُّهُ ... أَمَسَّ يَدٍ مُدَّتْ إِلَيْهِ يَمِينُ

عَدَا بَيْنَ أَهْلِ اللَّهِ شَمْسُ ظَهِيرَةٍ ... وَهُمْ أَنْجُمٌ فَدَبَرَّ فِيهِ يَمِينُ

خِلَافَتُهُ لِلَّهِ عَنْ خَيْرِ خَلْفِهِ ... لِذَا الْكَوْنِ حَمَّتْ وَالظُّهُورُ بُطُونُ

التوضيح :

(1) تنور : النار : نظرها من بعيد . قال امرؤ القيس : « تَنَوَّرْتُهَا مِنْ أَذْرِعَاتٍ ... » (2) فنون : ضروب ، أنواع . (*) جمع شأن الأمور .

فَمَا الْقَلَمُ الْأَعْلَى وَلَا اللَّوْحُ غَيْرُهُمَا ... تَضَمَّنَهُ لِلَّهِ وَهُوَ صَؤُونُ

وَفِي الْمَلَإِ الْأَعْلَى تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ ... وَءَادَمُ مَاءٌ لَا سِوَاهُ وَطِينُ

فَسَلْ عَنْهُ لَا تَسْأَلْ سِوَى فِي بَصِيرَةٍ ... تَمَادَى وَأَعْيَتْهُ لَدَيْهِ شُؤُونُ

كَفَى مِنْهُ عِلْمًا فِيهِ شَاهِدُ غَوْثِهِ ... تَجَلَّى لَهُ فِي الْمَاءِ وَهُوَ مَعِينُ

غَدَتْ ذَاتُهُ عَيْبَ الْهُوِيَّةِ مُظْهِرًا ... تَظَاهَرَ مِنْ أَخْفَى وَكَيْفَ يَبِينُ

فَمَعْتَرِفٌ بِالْعَجْزِ عَنْهُ تَحَصَّلَتْ ... لَهُ فَصَبَاتُ السَّبْقِ وَهُوَ فَمِيمُ (١)

إِذِ الْحَقُّ مَوْلَانَا الْجَلِيلُ جَلَالُهُ ... تَجَلَّى وَأَخْفَى بِالْجُهُولِ وَطِينُ

تَسَنَّمَ مَتْنًا لِلْعُلَى مُتَحَفِّفًا ... حَفَاوِيَ فَاتَتْ مَا عَلَيْهِ مُتُونُ

وَمَا هُوَ إِلَّا الْكُلُّ مُحِيطٌ وَفَارِسٌ ... بِسَاحِلِهِ لِلْأَوْلِيَاءِ سَفِينُ (٢)

التوضيح :

(١) الفميم : الحفيف، الجدير. (٢) السفين : اسم جنس، السفينة.

طَمَا وَالْبُحُورُ الزَّاخِرَاتُ وَرَاءَهُ ... مِمَّا الْهَمْ غَيْبًا وَذَاكَ مُبِينُ

تَمَطَّى ثُرَيَّا الْقُرْبِ وَالْقُرْبُ قُرْبُهُ ... بَعِيدَ مَرَامٍ لَا هُنَاكَ فَرِينُ

هُوَ الْبَرْزَخُ الْمَكْتُومُ وَالْخَاتَمُ الَّذِي ... لَهُ خَضَعَتْ مِنَ الْعُيُونِ عُيُونُ

فَإِنْ تَوَغَّيَا لِلْوِلَايَةِ دَوْحَةً ... يَكُنْ سَافِهَا وَالْأَوْلِيَاءُ غُصُونُ

وَإِنْ هِيَ جِسْمٌ كَانَ بِالْحَوْرُوحَهُ ... تَحَيَّرَ مَا الْجِسْمِ وَهْوَ رَهِينُ

وَلَوْ وُفِدَتْ بِهِ الْكَوْنِ هِنْهُ وَسَاطَةٌ ... وَلَوْ لَحْظَةً لَانْدَكَّ مِنْهُ شُؤُونُ

خَلِيفَةُ رَبِّ الْعَرْشِ وَالْعَرْشُ لَمْ يَكُنْ ... كَمَا شَاءَ وَسِرُّ الْكَوْنِ فِيهِ مَصُونُ

فَسُبْحَانَ رَبِّي مَا يَشَاءُ يَكُنْ وَلَا ... شَرِيكَ لَهُ فِي مُلْكِهِ وَمُعِينُ

وَلَايَتُهُ غَيْبًا لَدَيْهِ تَحَفَّفَتْ ... وَرَاثَةُ نُورِ الْحَقِّ فِيهِ تَبِينُ

التوضيح :

(١) الدوحة : الشجرة العظيمة .

وَقَدْ مَدَّهُ ظِلًّا لِنُورِ وُجُودِهِ ... فَتَمْتَدُّ لِلْأَرْوَاحِ مِنْهُ عُيُونُ

تَنَازَلَ بَابًا لِلنَّجَاةِ ضَمَانَةً ... مِنَ الصَّادِي الْمَصْدُوقِ وَهُوَ أَمِينُ

مَقَامُ خَلِيلِ اللَّهِ حَفَّ جَنَابُهُ ... لِدَاخِلِهِ أَمْنٌ عَدَاكَ مُؤُونُ

وَفُوقَ يَدٍ مُدَّتْ إِلَيْهِ لِبَيْعَةٍ ... يَدُ اللَّهِ يَا بُشْرَى عَلَيْهِ تَحِينُ (1)

وَفِي سِرِّ "الْحَفْنَا بِهِمْ" (2) إِرْ فِهِمَّتَهُ ... بَدَا لَكَ سِرٌّ لَا عَلَيْهِ أَمِينُ

بَدَا مِنْهُ أَنَّ الْفَضْلَ لِلَّهِ مَا يَشَا ... يُخَصِّصُهُ مَا شَاءَ نِعْمَ مُعِينُ

مَقَامٌ تَنَاهَتْ دُونَهُ لِذَوِي الْعُلَى ... مَطَامِعُ لَا يَرْنُو إِلَيْهِ مَكِينُ

وَمِنْ نُقْطَةٍ مِنْ بَحْرِ الْعَذْبِ مَا تَرَى ... مِرَارَتَهُمْ مِنْهَا اسْتَمَدَّ عُيُونُ

التوضيح :

(1) حَانَ يَحِينُ : قَرُبَ . (2) من قوله تعالى : « وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾ » سورة الطور.

مِنَ النَّشْأَةِ الْأُولَى إِلَى النَّفْخِ لَمْ يَزَلْ ... مُمِدًّا بِمَحْضِ السِّرِّ وَهْوَ خَزُونُ

فَأَسْعَدُ خَلْقِ اللهِ مَنْ سَافَهُ إِلَى ... مَنِيعِ حِمَاكُمْ وَالْجَنَابِ حَصِينُ

فَأَنْتُمْ أَبُو الْعَبَّاسِ هَا هُوَ وَاقِفٌ ... بِبَابِكَ حَيْرَانًا عَلَيْهِ دُيُونُ

فَإِنْ أَنَا بِالطَّاعَاتِ مُزْجٍ بِضَاعَةً ... وَأَنْتُمْ رَجَائِي لَا تَخِيبُ ظُنُونُ

عَلَى عَيْنِ نُورِ الذَّاتِ مَحْلَى صِفَاتِهِ ... وَأَسْمَائِهِ أَزْكَى الصَّلَاةِ تَبِينُ

٧٢

(انتهت يوم السبت العاشر من جمادى الثانية عام ١٣٩٥هـ في القاهرة بالاستغال.

قَافِيَةُ الْهَاءِ

يَا سِينُ سِرُّ الْوُجُودِ الْمُصْطَفَى طَهَ ... مُحَمَّدٌ مُخْتَمُ الْأَنْبَا وَمَبْدَاهَا

نَبِيِّهِ وَءَادَمَ بَيْنَ الْمَاءِ وَطِينَتِهِ ... مُعَلِّمًا كُلَّ سِرٍّ فِي طَوَايَاهَا

فَكَانَ مِنْ فَضْلِ مَوْلَانَا لِوَارِثِهِ ... تِلْكَ الْخُصُوصِيَّةُ الْعُظْمَى تَلَقَّاهَا

فَضْلًا مِنَ اللهِ ذِي الْإِفْضَالِ خَصَّصَهُ ... مِنَ الْمَوَاهِبِ أَعْلَاهَا وَأَهْنَاهَا (1)

نَدَاكَ التِّجَانِيُّ خَتْمُ الْأَوْلِيَاءِ عَلَى ... وَفْقِ الْمَشِيئَةِ مَحْضِ الْفَضْلِ مَنْشَاهَا

أَبُو الْفُيُوضِ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ مَنْ ... لِلَّهِ يَحْمَدُ أَوْلَاهَا وَأُخْرَاهَا

فَرِيدُ بَابِ الْعُلَى عَنِ الْعُلَى فَعَلَا ... أَهْلَ الْوَلَايَةِ مَأْوَاهَا وَمَجْلَاهَا

مَا مِنْ سِوَاهُ بِذَاكَ الْحَالِ يَعْلَمُهَا ... وِرَاثَةً فَالْحُلِيُّ الْبِرُّ أَعْطَاهَا

مَنْ نَالَ مِنَ الْكَوْنِ بِالْإِطْلَاقِ فَارَبَهُ ... عُلُوُّ مَرْتَبَةٍ حَقًّا تَوَلَّاهَا

وَنَالَ مِنْ مَحْضِ فَضْلِ اللهِ خَصَّ بِهِ ... عَبْدًا لَهُ أَزَلًا وَالَاهُ وَالَاهَا

التوضيح :

(1) الهَنِيءُ : ما أتاك بلا مشقة، وقد هَنُؤَ وهَنِئَ هناءة.
والمواهب : جمع مَوْهِب وموهبة اسم من وهب.

أَعْيَتْ مَزَايَاهُ لَا تُحْصَى أَخَا شُغُلٍ[1] ... بِالْعَجْزِ جَاوَزَ حَدَّ الْوَسْعِ إِدْنَاهَا

وَذَلِكَ الْفَضْلُ فَضْلُ اللهِ لَيْسَ لَهُ ... حَدٌّ فَمَا عَجْزُ أَفْلَامٍ وَأَفْوَاهَا

فَمِنْ وَرَاءِ وَرَا الْحُورِ الْعُقُولِ لَهُ ... عِنَايَةٌ[2] عَطَفَتْ يَا طِيبَ رَيَّاهَا

عَنِّي أَخٍ صَادِفًا بِالْعَجْزِ مُعْتَرِفًا ... عَنْ إِزْدِيَادٍ كَمِنْهُ الدَّهْرُ أَتْيَاهَا

عَلَى نَبِيِّ الْهُدَى وَالْآلِ فَاطِمَةً ... أَزْكَى صَلَاةٍ مِنَ الْمَوْلَى وَأَنْمَاهَا

وَلَهُ أَيْضًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

كَفَانِي الْفَضْلُ أَحْمَدُ عَنْ سِوَاهُ ... وَغَيْرِ غَيْرِ أَحْمَدَ مَا كَفَاهُ

أَلَا مَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَا ... ءَ فَلْيَكْفُرْ لِمَا الْمَوْلَى قَضَاهُ

---

(1) الشغل: بالضم والسكون، وبضمتين والفتح والسكون، وبالتحريك، ضد الفراغ. والوسع الطاقة. (2) الريا: الرائحة الطيبة.

لَقَدْ رُفِعَتْ لَنَا رَايَاتُ عِزٍّ ... يَدُومُ وَدُونَهُ شَرَفُ سِوَاهُ

مَعَاشِرَ شَيْخِنَا الْخَتْمِ النَّجَانِي ... عَلَى رَغْمِ لِمَنْ عَادَى عِدَاهُ

فَمَنْ أَمْسَى وَصَحَّ لَهُ انْتِسَابٌ ... إِلَى شَيْخِي وَأَصْبَحَ فِي ذَرَاهُ (١)

فَقَدْ كَمُلَتْ سَعَادَتُهُ وَأَزْرَتْ (٢) ... عِنَايَتُهُ (٣) عِنَايَةَ مَنْ عَدَاهُ

وَذَلِكَ إِنْ حَوَى مَا قَدْ حَوَى مِنْ ... ضَمَانَاتِ الرَّسُولِ وَمِنْ رِضَاهُ

فَمَاذَا قُلْتَ فِي فِئَةٍ (٤) غَدَوْا مِنْ ... صَحَابَتِهِ وَنَالُوا مِنْ عُلَاهُ

فَمَاذَا قُلْتَ فِي فِئَةٍ سَفَوْا مِنْ ... رَحِيقٍ (٥) رِضَى الْمُهَيْمِنِ فِي حِمَاهُ

فَمَاذَا قُلْتَ فِي فِئَةٍ دَعَوْا مَا ... عَلَى سُنَنِ النَّبِيِّ وَفِي هُدَاهُ

فَمَاذَا قُلْتَ فِي فِئَةٍ تَرَبَّوْا ... عَلَى خَتْمِ الْوِلَايَةِ فِي تُقَاهُ

التوضيح :

(١) الذرى : الكنف . (٢) أزرى به : عابه ، وعاتبه . (٣) عنايته : حفظه . (٤) الفئة : الجماعة . (٥) والرحيق : الخمر ، أو أطيبها وأفضلها أو الخالص ، أو الصافي .

فَمَاذَا قُلْتَ فِي فِئَةٍ لَهُمْ مِنْ ... أَبِي الْعَبَّاسِ إِلْحَاقٌ وَجَاهُ

هُمُ اخْتِيرُوا لَدَى الرَّحْمَانِ فِدْمًا ... لَهُ صَحْبًا كَمَا لَهُمُ اجْتَبَاهُ

فَكُلُّ الْحَمْدِ لِلْمَوْلَى كَمَا يَنْـ ... ـبَغِي وَالْعَبْدُ لَا يُحْصِي ثَنَاهُ

عَلَى الْهَادِي الْأَمِينِ صَلَاةُ رَبِّي ... كَمَا دَامَ الْوُجُودُ مُرَتَّلَاهُ

٧٠

قَافِيَةُ الْوَاوِ

وَإِنْ كَانَ الْحَبِيبُ فِي اللَّهِ بِالْعَدْوَى ... فَلَا تَرْضَ الْإِثْمَ وَالْأَقْوَى

وَلَا تَرْضَ الْإِثْمَ الْمُخَصِّصَ لِلْعُلَى ... مُعَلِّمَ الْمَعَالِي حَازَ لِلْغَايَةِ الْقُصْوَى

(١) الْقُصْوَى وَالْقُصْيَا: الْغَايَةُ الْبَعِيدَةُ.

وَلَا تَرْضَ إِلَّا بِالْقِرَانِ لِنَيْلِ طَمَا ... وَلَا الصَّيْدَ إِلَّا بِالْقِرَا الْوَافِرِ الْحَمْوَى

فَلَا تَرْضَ إِلَّا بِاعْتِمَالٍ مُكَمَّلًا ... مُحِيطًا مِمَّا لِلْكُلِّ فِي السِّرِّ وَالنَّجْوَى

وَلَا تَرْضَ لِلْمَوْلَى الْعَلِيِّ وَسِيلَةً ... سِوَى الْخَاتِمِ الْمَكْتُومِ يَا جَنَّةَ الْمَأْوَى

لِنَيْلِ الْمَدَدِ الْفَيَّاضِ أَوَّلَ نَشْأَةٍ ... إِلَى النَّفْخِ فِي الْأَكْوَانِ مَا إِنْ لَهُ شَرْوَى

وَهَذَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ أَحْمَدٍ ... مُطَلْسِمُ سِرِّ الْكَوْنِ يَبْرُزُهُ الْأَحْوَا

وَلِيٌّ لَهُ عِلْمٌ وَإِلْمَامُ طِينَةٍ ... بِهَا وَارِثًا وَالْكُلُّ فِي غَيْبِهِ يَطْوِي

فَدَانَتْ لَهُ بَيْنَ الْعُلَى فَدْمَا الثَّنَا ... عَلَى رَفَبَاتِ الْأَوْلِيَا يَالَهُ بَأْوَا

تَفَرَّدَ فِي الْعُلْيَا بِجَلِّ وَدُونَهُ ... كَمَا لِلثُّرَيَّا بِالثَّرَى غَيْرُهُ خَطْوَا

تَفَطَّبَ وَالْأَكْوَانُ فِي عِلْمِ رَبِّهِمْ ... وَحِيدَ نَسِيجِ الْوَصْفِ مَا أَبْعَدَ الشَّاوَا

التوضيح :

(1) الشروى : المثل ، قال الراجز : « يؤبؤ يعجب من رءاه * ما في الثياب يؤبؤ شروا » واليؤبؤ : من جوارح الطير يشبه الباشق لكنه أصغر منه . وبه سمي الحلم أيضا . (2) الشاو : الغاية .

لَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ مِنْ فَضْلِ رَبِّهِ ... خُصُوصِيَّةٌ مَا إِنْ سِوَاهُ لَهَا يَقْوَى

وَفَدْ مَدَّ أَصْبُوعٍ[1] وَسَمَّى وَمَا تَلَى ... يَقُولُ مَقَالًا لِلسَّمَا مَلَأَ الْجَوَّا[2]

بِرُوحٍ تَمَدَّ الْأَنْبِيَاءَ وَرُوحُهُ الـ ... ـمَقَامَ تَرَقَّى وَالْأَقْطَابَ مَعْ كُلِّ مَنْ تَقْوَى

فَحَسْبُكَ قَوْلٌ كُلُّهُ وَحْيُ رَبِّهِ ... مِنَ الصَّادِقِ الْمَصْدُوقِ فِيمَا لَهُ يَرْوِي

لَهُ الْوِرْدُ مَنْ أَمْسَى إِلَيْهِ مُوَقَّفًا ... يَنَلْ فَوْقَ مَا يَرْجُوهُ بِاللَّهِ مِنْ حَظْوَى

هَنِيئًا لَهُ دِينًا وَدُنْيَا وَبَرْزَخًا ... وَفِي آخِرِ يَوْمٍ كَانَ بِالْمَوْقِفِ الْأَسْوَا

وَلَيْسَ يَرَى عِنْدَ الْمَمَاتِ سِوَى الْهُنَا ... وَفِي الْقَبْرِ وَالْمِيزَانِ الْأَمْ كَمَا يَهْوَى

وَعِنْدَ جَوَازٍ لِلصِّرَاطِ وَقَبْلَهُ ... وَهَوْلٍ مِنَ الْمَا هُنَالِكَ مَنْ بَلْوَى[3]

فَسُبْحَانَ ذِي الْفَضْلِ الْعَظِيمِ امْتِنَانُهُ ... عَلَى حِزْبِ خَتْمِ الْأَوْلِيَاءِ بِلَا دَعْوَى

التوضيح :

(1) الأصبوع : جمعه أصابيع : الإصبع. (2) الجو : الهواء. (3) البلوى: الاختبار.

وَإِنْهُمْ عَلَى الْأَقْطَابِ فَاقُوا مَوَاهِبًا ... بِخَتْمِهِمُ الْمَكْتُومِ عَنْهُمْ وَلَا عَزَوْا

وَإِلْحَاقُ رَبِّهِ الْبَعْضَ بِالْبَعْضِ مَا تَرَى ... يُخَصِّصُهُمْ بَيْنَ الْوَرَى أَنْعُمًا ضَفْوَا (1)

وَمَسْكَنُهُمْ أَعْلَى الْفَرَادِيسِ مَنْزِلًا ... مُجَاوِرَ خَيْرِ الرُّسْلِ أَكْرِمْ بِهِ الْمَثْوَى

أَلَا فَاسْتَرِحْ وَالشَّأْنُ أَعْجَزَ فَلْكُمُ ... مَصَافِعَ لَمْ تَقْرَبْ لِأَضْعَفِهِمْ شَأْوَا

فَمَا هُوَ إِلَّا الْكَالْمُحِيطِ وَفَاطِمًا ... فَجَاطِرْ بِالْجِدِّ يَحْسِبُهُ حَسْوَا (2)

عَلَى الْمُصْطَفَى صَلَّى الْإِلَهُ وَآلِهِ ... مَعَ الصَّحْبِ مَا يَشْوِي إِلَيْهِ أُخُو الشَّوْقِ

وَعَنَّا جَزَى اللَّهُ النَّجَانِيَّ خَيْرَ مَا ... يُجَازِي بِهِ شَيْخًا وَيَمْنَحُنَا الْعَفْوَا

تمت مسودة الأثنين عام ١٣٩٦هـ بمدينة (نغازي) حرسها الله سبحانه وتعالى.

التوضيح :

(1) **الضفو** : السبوغ والكثرة . (2) **حسوا** : حسا الطائر ماء ، ولا تقل : شرب . وزيد المرق : شربه شيئا بعد شيء ، كتحساه .

يا مَنْ لَهُ فَالخَيْرُ الخَلْقِ إِجْلَالا ... أَنْبِهْ وَلا تَخْشَ مِنْ ذِي العَرْشِ إِقْلالا

وَفِيلَ فِي الغَيْبِ هَذَا العَطَاءُ لَنَا ... فَامْنُنْ أَوَ امْسِكْ فَقَاضِي البَحْرِ إِسْجَالا

لَمْ يَبْقَ طَاوٍ وَلا ظَامٍ وَلا أَحَدٌ ... يَشْكُو الوَنَى بَعْدَمَا أَوْصَلْتَ إِيصَالا

كُنْتَ الأَمِينَ عَلَى سِرٍّ يُضَنُّ بِهِ ... عَلَى سَوَائِكَ أَفْظَاظًا وَأَبْدَالا

حُمِّلْتَ فِي الغَيْبِ يَا اللهِ مُنْفَرِدًا ... عِبْءَ[1] الخَلائِقِ مِنْ ذِي الجُودِ إِثْقَالا

وَلَيْسَ غَيْرُكَ فِي عِلْمِ القَدِيمِ لَهَا ... فَكُنْتَ أَحْمَدَ أَفْعَالاً وَأَحْوَالا

تَشَرَّفَتْ أُمَّةُ الهَادِي وَحُقَّ لَهَا ... بِكُمْ وَعَمَّلَهَا الرَّحْمَنُ إِكْمَالا

التوضيح :

(1) العبء : بالكسر الحمل والثقل من أي شيء كان .

تِلْكَ النِّيَابَةُ لَا كَسْبٌ يُنِيلُكَهَا ... مِنْ جَدِّكَ الْمُصْطَفَى قَوْلًا وَأَفْعَالَا

بَلْ أَكْسَبَتْكَ أَبُو حَفْصٍ الْفَضْلُ يُنْبِتُهَا ... عِنَايَةٌ سَبَقَتْ رُشْدًا وَإِقْبَالَا

حَيْثُ الْمَوَاهِبُ حَيْثُ النُّورُ حَيْثُ سَرَى ... سِرٌّ وَمِنْ حَيْثُ فَيْضٌ فَاضَ أَوْ سَالَا

حَيْثُ الْفَضَائِلُ حَيْثُ الْجُودُ حَيْثُ تُفَى ... وَحَيْثُ عِلْمٌ نَمَى فِي الدِّينِ إِضْلَالَا

حَيْثُ الْعَطَايَا وَحَيْثُ الْخَيْرُ حَيْثُ هُدًى ... حَيْثُ الْعِنَايَةُ تُعْطِي الْمَرْءَ آمَالَا

حَيْثُ الْمَعَارِفُ حَيْثُ الْفَرْبُ حَيْثُ صَفَا ... حَيْثُ الْخَوَارُ حَيْثُ الْمُجْتَبِي (1) نَالَا

وَحَيْثُ لِلْحُبِّ أَهْلٌ فِي مَرَاتِبِهِ ... وَحَيْثُ أَسْبَلَ مِزْنُ الرَّحْمِ إِسْبَالَا

وَحَيْثُ خَالِصُ دِينِ اللَّهِ يُطْلَبُ مِنْ ... حَيْثُ الْمَرَاتِبُ تَعْظِيمًا وَإِجْلَالَا

هَذِي الْمَكَارِمُ لَا الدُّنْيَا وَزُخْرُفُهَا (3) ... تَزَيَّنَتْ وَغَدَتْ مِنْ بَعْدُ أَهْوَالَا

التوضيح :

(1) المجتبى : طلب الجدوى ، والجبة له : سأله حاجة . (2) الأسبال : الأمطار ، أسبلت السماء : أمطرت . (3) الزخرف بالضم : الذهب وكمال حسن الشيء . ومن القول حسنه .

مَا إِنْ عَدُوهَا وَإِنْ جَلَّتْ مَنَاصِبُهُمْ ... إِلَّا وَمِنْكَ الَّذِي يُعْطُونَهُ نَالَا

نَالَ مُنَايَ أَيَادِيكَ الْوَرَى الْجَهَلَى ... بِهِ السِّرَّ وَالْجَهْرَ آبَاءً وَأَنْجَالَا

فَمَنْ أَجَابَ لِدَاعِي السَّفْرِ نَالَ بِهِمْ ... مَا يُنْجِلُ الْغَيْثُ بِهِ التَّسْكَابِ إِنْجَالَا

فَالْغَيْثُ يُفْلِعُ وَالْمَعْهُودُ مِنْكَ مَرَا ... إِمْدَادِ مَا زَالَ لِلْوُرَّادِ هَطَّالَا

نَدَاكَ بَرًّا وَبَحْرًا عَمَّ يَا عَجَبًا ... كُلَّ الْخَلَائِقِ تَفْصِيلًا وَإِجْمَالَا

يَا شَيْخَنَا يَا أَبَا الْفَيْضِ الْمُفِيضَ سَرَى ... يَاتِ السَّرَائِرِ لِلْأَرْوَاحِ إِسْبَالَا

يَا وَارِثًا خَاتِمًا سِلْكَ الْوَلَايَةِ يَا ... هَادِي إِلَى سُبُلِ الْخَيْرَاتِ ضُلَّالَا

يَا غَوْثَ الْمَوْلَى بِإِذْنِ اللَّهِ رَازِقَنَا ... عَلَى سِقَايَةِ أَهْلِ اللَّهِ إِفْلَالَا

يَا قُطْبُ يَا كِيمِيَاءَ السَّعْدِ سَلَّمَهُ ... إِكْسِيرُهُ كَيْنُهُ مَضْمُونَهُ حَالَا

التوضيح :

(1) **الهطال** : الكثير الهطل، المطر الدائم و تتابع المطر المتفرق العظيم القطر .

يَا سَيِّدًا شَغَفَتْ قَلْبِي مَحَبَّتُهُ ... مُتَيَّمًا هَائِمًا وَجْدًا وَبُلْبَالَا

يَا مَنْ إِلَيْهِ مُنَاخُ الرَّكْبِ حَيْثُ هُمُ ... أَنْتَ بَابُ نَدَاكَ الْجَمُّ عَابَالَا

مُسْتَسْقِيًا مِنْ سَمَاءِ الْفَضْلِ جَوْدَهُمُ ... بِهِ تُفَارِقُ أَرْضُ الْقَلْبِ إِمْحَالَا

إِنِّي طُفَيْلِيٌّ يَبَارَاكَ وَكَمْ ... حَوَى الطُّفَيْلِيُّ بَابَ الْخَتْمِ عِرْفَالَا

فَلَسْتُ أَبْرَحُ حَلْفَ الْبَابِ مُشْتَكِيًا ... إِلَيْكَ زَمَانَاتٍ وَإِقْلَالَا

أَشْكُو الْهَوَى وَالْهَوَى أَضْنَى وَمَا لِيَ شَاهِدَةٌ ... تُبِيكَ عَنِّي تَفْصِيرًا وَإِهْمَالَا

إِنْ أَدْرَكَتْ لِغَلِيظِ الْحِجْبِ رُؤْيَتُكُمْ ... فَكَمْ حِجَابٍ بِكُمْ عَنْ أَهْلِهِ زَالَا

فَلَمْ يَطِبْ لَنَا عَيْشٌ مُنَغَّصَةٌ ... لَذَّاتُهُ بِغِطَاءِ طَعْنُهُ هَالَا

هَلْ أَسْتَطِيعُ وَعِنْدَ الصَّبْرِ وَالسَّبَا ... مِنْ لَوْعَةٍ لَهَكَتْ قَلْبًا وَأَوْصَالَا

التوضيح:

(١) البلبال: شدة الهم. (٥) الامحال: الجدب، أصل البلد ومحل وأصل الفوع: الجوع.

(٣) الطفيلي نسبة الى طفيل الاعراس أو العرائس بن زلال الكوفي كان يأتي الولائم بلا دعوة ومنه الطفيلي. اي لست ابرح: لا ازال (٤) والزمانة: الحب والعاهة. (٦) الاقلال: الفقر. (٧) الاوصال: المفاصل.

هَلْ أَسْتَطِيعُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ وَرَقٍ ... عَلَى وِرَافِي حَبِيبِ الْقَلْبِ لَا لَا لَا

يَا شَيْخُ إِنْ كَانَ ذَنْبٌ صَارَ مِنِّي فَلَكُمْ ... وَكُلُّكُمْ عَنْ أَسِيرِ الذَّنْبِ أَغْلَا لَا

وَكُمْ أُحِيلُ نُحَاسَ الْمَرْءِ لُؤْلُؤَةً ... بِهِمَّةٍ أَلْبَسَتْ زِكْنُورَ سِرْبَالَا (١)

بِاللهِ رَبِّهِ وَبِالْمُخْتَارِ شَافِعِنَا ... فَارْحَمْ بِكَشْفِكَ عَمَّا عَنْ بِهِ حَالَا

أَنَا الْفَقِيرُ أَنَا الْمُضْطَرُّ أَخْرُجُ مِنْ ... بِالْبَابِ يَسْأَلُ مِنْ جَدْوَاكَ تَسْأَلَا

عَلَيْكَ أَنْزَلْتُ حَاجَاتِي وَكُمْ جَمَدَتْ ... إِلَيْكَ قَوْمٌ نَدُوا الْحَاجَاتِ إِنْزَالَا

فَدَاكَ حُسْنُ جَمِيلٍ (٢) جَمِيلُ ظَنِّي بِالْـ ... مَوْلَى وَقَدْ قَالَا

إِنَّ الْكَرِيمَ وَأَنْتُمْ عُنْصُرُ الْكَرَمَا ... يَحُطُّ عَنْ ظَهْرِهِ (٤) الْأَوْطَارُ أَثْقَالَا

هَذَا وَمِنْ ثِقَلِ أَنْفَاضٍ ظَهْرِي مَا ... تَرَى وَأَنْتَ طَبِيبٌ تَعْلَمُ الْحَالَا

التَّوْضِيحُ :

(١) السربال : القميص او الدرع او كل ما لبس و زكنور : من قطاع الطريق المشهورين وله قصة مشهورة في توبته . (٢) فالح حديث قدسي : « أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء » . (٤) الأوطار : جمع وطر ، الحاجة .

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِمَّا فَاتَنِي أَدَبًا ... مِنْ بَسْطِنَا فِي خِطَابِ الشَّيْخِ مِفْوَالِ

لَكِنَّ جَرَّأَنِي يَا قُطْبُ حِلْمُكُمُ ... وَالْحُبُّ يَصْنَعُ ثَوْبَ الْخَفْرِ إِذْ هَالَا

فَالصَّفْحُ أَوْلَى لَنَا مِمَّا نُرَاوِدُهُ ... لَكِنَّ بِالْجَمْعِ بَيْنَ ذَيْنِ إِكْمَالَا

رَبِّ بِحَقِّ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى كَرَمًا ... هَيِّئْ إِلَيْكَ لَنَا رُشْدًا وَإِقْبَالَا

وَطَهِّرِ الْقَلْبَ مِنْ حُبٍّ سِوَاكَ فَمَا ... سِوَاكَ أَرْجُو بِإِصْلَاحٍ لِي الْبَالَا

وَاجْعَلْ عَلَى ظَاهِرِ الْأَيَّامِ الدُّنَا وَلَنَا ... نَسِيمَ نَجْرَمَةَ ذِي الْمَمْدُوحِ إِجْلَالَا

وَأَدْخِلْ حِضْنَكَ الْمَحْفُوظَ دَاخِلَهُ ... ذِي الْعَبْدَ وَاجْعَلْ لَنَا الْأَعْدَاءَ أَقْلَالَا

وَأَنْزِلْنِي إِلَهِي مُنْزَلًا كَرَمًا ... مُبَارَكًا عِنْدَ بَابِ الشَّيْخِ إِحْلَالَا

سَخِّرْ لَنَا يَا مُجِيبَ الدَّاعِ هِمَّتَهُ ... حِسًّا وَمَعْنًى وَتَخْيِيمًا وَتَرْحَالَا

التوضيح :

(١) البال : الحال والخاطر والقلب . (٢) القُلُّ : الفوم المنهزمون جمع قلول وأقلال .

وَابْعَثْ إِلَيْهِ فُرُوضَاتٍ تَعُودُ لَنَا ... مِنْ حَضْرَةِ الْغَيْبِ تَهْنَانًا وَتَهْلَالَا

وَاخْتَصَّنِي مِنْ أَوَانِيهِ بِأَعْظَمِهَا ... وَعُمَّ قَلْبِي مِنَ الْإِمْدَادِ تَهْلَالَا

بِالنَّصْرِ وَاللُّطْفِ وَالتَّوْفِيقِ عَاصِمَنَا ... مِنْ كُلِّ مَا خِيفَ فِي الدَّارَيْنِ إِخْلَالَا

أَنْتَ الْقَوِيُّ الْمُرَجَّى لِلضِّعَافِ عَلَى ... حَمْلِ الْأَمَانَةِ عَنَّا هَدَّ أَجْبَالَا

أَنْتَ الْوَكِيلُ عَلَى تَبْلِيغِ حَاجَتِنَا ... لِشَيْخِنَا الْمُتَوَلِّي مِنْكَ إِيصَالَا

بَلِّغْهُ إِلَيْهِ بِفَضْلٍ مِنْكَ تَمْنَحُنَا ... مِنَّا سَلَامًا وَتَبْجِيلًا وَإِجْلَالَا

وَعَنْهُ وَارْضَ رِضًى كَامِلًا مُرْتَبَةً ... وَعَنَّا كُلَّ الْحَالِ تَحْرِيمًا وَإِفْضَالَا

أَرْضَى صَلَاةٍ وَأَنْمَاهَا بِلَا عَدَدٍ ... عَلَى النَّبِيِّ عَلَى الْأَصْحَابِ وَالْآلَا

وَقَالَ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ أَيْضًا

دَعَاهَا عِنْدَ خَتْمِ الْوِرْدِ مِنْ كُلِّ خَتْمَةٍ وَأَمَرَ حَيْرَ الْأَنَامِ صَفَاءَ اللَّهِ مِنْ رَبِّهِ الْأَمْرَ

أَرِحِ النَّفْسَ لَا تُكَلِّفْ إِلَّا ... وُسْعَهَا فَالنِّجَارُ أَعْجَزَ عَقْلَا

إِنَّ لِلْعَقْلِ لَا يُجَاوِزُ حَدًّا ... حَدَّهُ رَبُّنَا تَعَالَى وَجَلَّا

إِنَّ عَدَّ النُّجُومِ ظَهْرًا وَبَطْنًا ... وَالْحَصَى وَالثَّرَى لَأَيْسَرُ حَمْلَا

مِنْ طِلَابِ الْحَرِيصِ يَحْمُو وَيُسْمِي ... عَدَدَ أَمْوَاجِ بَحْرِهِ الْعَابِ ثَقْلَا

مَا يُفِيضُ الْإِلَهُ سِرًّا وَجَهْرًا ... لِلْبَرَايَا فَهَلْ لَهَا الْعَدُّ كَلَّا

وَعِدَاتُ الْإِلَهِ أَلْفُ أَلْفٍ فَوْقَ عَدٍّ ... كَلِمَاتُ الْإِلَهِ لَمْ تُحْصَ قَوْلَا

لَوْ غَدَا بَحْرُهُ الْمُحِيطُ مِدَادًا ... رَاجِعَ الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ تَتْلُو

هَاكَ مِنِّي وَافْهَمْ كَلَامًا مُجَلًّى ... فِي مَيَادِينِ مَدْحِهِ لَيْسَ أَلَّا

صَلِّ رَبِّي عَلَى النَّبِيِّ وَسَلِّمْ
مَا عَنِ الْعَالَمِينَ يَحْمِلُ كَلَّا

وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَخُصُوصًا ... خَاتَمُ الْأَوْلِيَاءِ أَحْمَدُ أَصْلَا

ملحق

لبعض قصائد لم ترد

في الديوان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله من قبل ومن بعد وأزكى صلاة الله وسلامه على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، ورضي الله عن الشيخ التجاني ونفعنا به آمين.

وهذه القصيدة المتفارية لجيلاني بن عباس رضي الله عنه من كل باس في مدح الشيخ التجاني رضي الله عنه وأرضاه وعنا به آمين فقلت مستعينا بربي الوهاب، وهو الهادي بمنه إلى الصواب:

* * *

إِنَّا خُلِقْنَ لِلْأَحِبَّا الْعُهُودْ ... وَعَهْدِي لِمَنْ كُنْتُ أَهْوَى جَدِيدْ

مُحَالٌ عَلَيَّ أَنْ أَلْهَى لَعَمْرِي ... وَلَا فِي هَوَاهُ فُؤَادِي عَمِيدْ

وَمَا شَافِنِي غَانِيَاتٌ طَلَى ... كَوَاعِبُ حُورٌ عَقَايِلُ خُودْ

بَلَى شَافِنِي وَاصِلٌ مُوصِلٌ ... كَرِيمٌ تَقِيٌّ وَلِيٌّ عَمِيدْ

شَرِيفٌ ظَرِيفٌ صَفِيٌّ نَزِيهٌ ... سَخِيٌّ أَبِيٌّ نَقِيٌّ مَجِيدْ

عَفُوٌّ حَلِيمٌ صَفُوحٌ عَفِيفْ ... أَدِيبٌ صَمِيمٌ جَمِيلٌ حَمِيدْ

وَفُورٌ جَلِيلٌ وَفَاءٍ وَجِيهْ ... وَغَيْثٌ مَرِيعٌ مُغِيثٌ مَرِيدْ

وَطَوْدٌ حَمُولٌ شَكُورٌ رَزِينْ ... سَرِيٌّ حَسِيبٌ هُمَامٌ زَهِيدْ

وَعَيْنٌ مُفِيضٌ وَحِصْنٌ مَنِيعْ ... وَبَدْرٌ مُنِيرٌ وَكَنْزٌ مُفِيدْ

مَحَطُّ الْمَزَايَا وَخَيْرُ مُرَادْ ... بِهِ نَالَ مَا فَوْقَ تَمَنَّى الْمُرِيدْ

إِمَامُ الْبَرَايَا وَسَهْلُ السَّجَايَا ... مُقِيمُ الزَّوَايَا الشُّجَاعُ النَّجِيدْ

رِكَابُ الْأَمَانِي عَلَى بَابِهِ ... تُنَاخُ عَلَيْهَا كِرَامٌ وَفِيدْ

وَحَاشَا لَهُ أَنْ يُرَى خَائِبًا ... عَلَى جُودِهِ الْمُرْتَجَى الْمُسْتَفِيدْ

فَكَيْفَ الْمُمِدُّ الْوَرَى وَهْوَ لَا[1] ... يَزَالُ[2] دَوَامَ لَدَيْهِ وُفُودْ

فَلِلْكُلِّ مِنْهُمْ جَمِيعُ الْمُنَى ... لِدُنْيَا وَأُخْرَى فِدَاءٌ وَحِيدْ

وَهُوَ رَحْمَةُ اللهِ فِي خَلْقِهِ ... فَمَنْ جَا إِلَيْهِ فَدَاءَ السَّعِيدْ

---

(١) خبر مقدم . (٢) وهو: مبتدأ مؤخر . والجملة حالية ، أي (وكيف وهو الممد الورى ...) .

وَمَرْضَ عَنْهُ فَيَا وَيْلَهُ فَكَمْ ضَرَّ وَاللَّهِ قَوْمًا صَدُوْ

* * *

لَهُ الْوِرْدُ مِنْ بَحْرِ نُوْرٍ وَمَنْ لَهُ مِنْهُ سَقْيٌ أَتَاهُ سُحُوْ
وَذَا الْوِرْدُ يَشْفِي وَيَنْفِي الصَّدَى لِمَنْ مِنْهُ يَوْمًا إِلَيْهِ وُرُوْ
فَلَيْسَ لَهُ صَاحٍ مِنْ حَاجِبٍ يُسَاوِيْ لَدَيْهِ الْقَرِيْبَ الْبَعِيْ
عَلِيٌّ مَنَارٌ كَثِيْرٌ عَطَايَا لَهُ فِي الْمَعَالِي بِنَاءٌ مَشِيْ

* * *

أَيَا مُنْكِرَ الْقَوْمِ يَا مَنْ لَهُ عَلَى كُلِّ مَا قَدْ أَتَانَا جُحُوْ
حَذَارِ حَذَارِ انْتِقَامَ الْعَلِي مِنَ الْأَوْلِيَاءِ أَيَا ذَا الْمَرِيْ

* * *

أَلَمْ تَرَ أَنْ لَيْسَ فِي دَاكَ نَقْصًا رُقُوْبَ الْوَرَى بَلْ فَمِنْهُ الْمَزِيْ

وَلَكِنَّ الْفَضْلَ كُلَّ أَنْكَرَا ... عَلَيْهِ جُهُولٌ طَرِيدٌ حَسُودُ
وَأَعْنِي أَبَا الْفَيْضِ شَيْخِي مَلَاذَ الـ ... ـمَسَاكِينِ ظِلٌّ عَلَيْهِمْ مَدِيدُ

* * *

لِأَصْحَابِهِ مِنْهُ عُنْمٌ وَخَيْرٌ ... وَسِرٌّ وَنُورٌ وَرِيٌّ وَسُودُ
فَيَا رَبَّنَا انْفَعْ بِهِ كُلَّنَا ... وَيَا رَبِّ مِنَّا يَصِحُّ الْعُقُودُ

* * *

أَيَا شَيْخُ يَا كَنْزُ يَا مُرْتَجَى ... وَيَا غَوْثُ يَا خَتْمُ يَا الْعَمِيدُ
بِكَ الدَّهْرَ أُغْنِيتُ يَا الْغِنَى ... عَنِ الْغَيْرِ وَالْخَيْرُ مِنْكَ أُرِيدُ
وَأَنْتَ مَلَاذِي وَأَنْتَ مُرَادِي ... فَإِنِّي الْمُرِيدُ وَإِنِّكَ الْوَدُودُ
وَقَدْ جِئْتُ لِلْبَابِ مُسْتَفْتِحًا ... وَأَرْجُو بِأَنْ كَانَ غَيْرَ الْحَرِيدُ
وَأَقْصَى الْأَمَانِي أَيَا الْمُتَعَالِي ... عَلَى لَحْظَةٍ مِنْكَ يَا الْفَقِيدُ

فَلَسْنَا بِأَهْلٍ وَلَكِنَّهُمْ لَأَهْلٌ لِذَا أَعْظَمُ أَيَادَ الْفَرِيدْ

فَيَا رَبِّ إِنْ كَانَ مَدْحٌ لِشَيْءٍ
طَلَبِي رِضَاكَ الْعَلِيِّ يَا شَهِيدْ

فَحُطْ لِي غُفُورًا جَمِيعَ الْخَطَايَا وَهَبْ لِي الْأَمَانِ وَأَنْتَ الْحَمِيدْ

فَأَزْكَى صَلَاةٍ وَأَسْمَى سَلَامٍ
عَلَى سَيِّدِ الْكَوْنِ وَهُوَ الشَّهِيدْ

وَلَهُ أَيْضًا فِي مَدْحِهِ مِشْيَةً بِالرَّوْضَةِ الْمُبَارَكَةِ

أَلَكَ أَطْيَبُ الْأَلُوكَةِ مِنِّي ... حَادِيَ الْعِيسِ لِلْقُرَى وَالسَّنَاءِ

لِكِرَامٍ إِذَا الْكِرَامُ سَوَاهُمْ ... فَاخَرُوا اللُّدْنَ بِالْقَنَا الْأَزْيَاءِ

فَاخَرُوا بِالْهُدَى وَبِالدِّينِ وَاللِّبْـ ... ـلَامِ وَالْعِلْمِ وَالسَّخَاءِ وَالسَّنَاءِ

وَبِمَا فَاهَ مَا خَبَا مِنْ دِيَانَا ... تِ إِلَهِي الْمَعْبُودِ مُنْشِئِ الْأَحْيَاءِ

إِنْ أَتَيْتَ الرُّبُوعَ فَاخْتَرْ لَدَيْهِمْ ... مَنْزِلًا تَلْوِ بِالنَّدِيِّ الْجَوَادِ

مَعْشَرٌ خَيْرُ مَعْشَرٍ نَازِلٌ عَنْـ ... ـهُمْ فَوَازٌ بِالْمُنَى وَالْمُرَادِ

سَادَةٌ فُلْ لَا عَيْبَ فِيهِمْ وَلَكِنْـ ... ـهُمْ فِرَاهُمْ يُنْسِيكَ بِالْأَوْلَادِ

عِنْدَهُمْ يُوجَدُ الْمَكَارِمُ وَالْعَـ ... ـلَاءُ كَمْتٌ وَلِلْعُمُومِ السَّوَادِ

فَوْلُهُمْ مَرْحَبًا وَأَهْلًا وَسَهْلًا ... غَيْرُ خَافٍ لِمَنْ وَرَاءَ الْبِلَادِ

عِنْدَهُمْ تَسْمَعُ الْأَصَاوِبَةَ مِنْ أَنْـ ... ـوَاعِ الْأَذْكَارِ أَعْظَمَ الْأَوْرَادِ

عِنْدَهُمْ تَشْهَدُ الْمَفَاخِرَ فِي الدِّيـ ... ـنِ رَوَادِيًا لِلَّهِ مِنْ أَوْ وِحَادِ

قُلْ لَهُمْ إِنَّنِي بِهِمْ كُلَّ يَوْمٍ ... فِي الْهَوَى وَالْجَوَى طَرِيحُ وِفَادِ

قُلْ لَهُمْ خَالِقُ الْخَلَائِقِ رَبِّي ... صَارِفٌ عَنْ عَوَادِي الْعِلَلِ وَادِ

مَا لِسُعْدَى وَلَا لِمَيَّةَ عِنْدِي ... عِنْدَنَا مُرْتَضَى وَلَا لِسُعَادِ

وَكَأَنِّي لَمْ أَرْضَ مِنْهُنَّ صَبًّا ... وَكَأَنْ لَمْ يَهِمْ بِهِنَّ فُؤَادِ

بَلْ وَعَهْدِي وَبَيْعَتِي وَهُيَامِي ... لَهُمُ دَائِمًا بِدُورِ الْفُؤَادِ

رُوحُ قَلْبِي وَرَاحُهُ رَوْضَةٌ عِنْـ ... ـدَهُمُ بُغْيَةُ الْأَنَامِ مُرَادِ

حَبَّذَا الرَّوْضُ مِنْ رِيَاضِ جِنَانٍ ... حَبَّذَا الْأَهْلُ مِنْ خِيَارِ الْعِبَادِ

أَهْلُ فَاسٍ بِهَا غَبَنْتُمْ سِوَاكُمْ ... وَبِهَا فُقْتُمْ جَمِيعَ الْبِلَادِ

وَبِهَا صِرْتُمْ أَيَا خَيْرَ قَوْمٍ ... سَادَةً لِلْأَنَامِ عِنْدَ النَّوَادِي

وَبِهَا نِلْتُمُ الْهَنَا وَالْعُلَا مَا لَمْ يَنَلْهَا أَكَابِرُ الْأَوْتَادِ

وَبِهَا فُزْتُمْ جَمِيعَ الْأَمَانِي وَبِهَا تَشْرَبُونَ يَوْمَ الْمَعَادِ

إِنَّ بِهَا عَيْنَ رَحْمَةٍ كَنْزَ فَضْلٍ مُزْكَاةٌ مُنْفِذٌ مُفِيضُ الْأَيَادِي

بَرْزَخٌ قُدْوَةُ الْكِرَامِ إِمَامٌ خَاتِمُ الْأَوْلِيَاءِ سَافِي الْوِدَادِ

غَوْثُهُمْ بَلْ مُمِدُّهُمْ سَيِّدُ الْأَقْـ ـطَابِ وَالْعَارِفِينَ وَالْأَفْرَادِ

فَمَا أَتَانَا جَزَاهُ رَبِّي مَا لَمْ يَأْتِ مِنْهُ الْآبَاءُ لِلْأَوْلَادِ

يَا أَبَا الْفَيْضِ إِنَّنِي لَكَ عَبْدٌ بَلْ عَبِيدٌ لِعَبْدِكُمْ يَا فِدَادِي

أَنْتَ حِصْنُ الْمَنِيعُ أَنْتَ رَجَائِي أَنْتَ لِي بُغْيَةٌ وَأَنْتَ مُرَادِي

أَنْتَ كَالشَّمْسِ نُورُهَا عَمَّ شَرْقًا مَغْرِبًا هَادِيَ الْوَرَى لِلرَّشَادِ

أَنْتَ لِي عُدَّةٌ وَأَنْتَ مَلَاذِي يَا حَيَاةَ الْقُلُوبِ فُزْتَ بِوُدِّي

مَا لَنَا مَطْلَبٌ سِوَاكَ وَأَقْصَى مُنْيَتِي نَيْلُكُمْ غِيَاثَ الْعِبَادِ

إِنْ رَبِّي الْعَفْوُ أَنْ أُرَى بِالثِّقَاتِ ... لِسِوَاكُمْ وَسِيلَتِي وَعِمَادِي

جِئْتُكَ الْيَوْمَ لَا بِسَايَا غِيَاثَ الْـ ... ـمُسْتَغِيثِينَ مَالَدَيْكُمْ بَادِي

مَا خَفِيَ عَنْكَ مَقْصَدِي وَمَرَامِي ... بُغْيَةُ الْمَرْءِ قَدْ أَتَاكَ يُنَادِي

نَجِّلْطِهَ كُلَّ مَلَّ أَحْصِنَا ... لِاقْتِحَامِ الْأَهْوَالِ يَوْمَ الْمَعَادِ

هَبْ لَنَا هَبْ لَنَا إِلَهِي وَرَبِّي الْـ ... ـمَوْتَ فِي سِلْكِ شَيْخِنَا فِي الْأَيَادِي

يَا مُجِيبَ الْمُضْطَرِّ بِجَاهِ الْـ ... ـمُصْطَفَى الْمُجْتَبَى الشَّفِيعِ الْعَوَادِي

وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ مِنْكَ دَوَامًا ... بِسَلَامٍ أَزْكَى الصَّلَاةِ لِلْمَعَادِ

وَكَذَا الصَّحْبِ وَالْهُ يَا إِلَهِي ... مَا جَنَى اللَّيْلُ أَوْ أَجَابَ الْمُنَادِي

* * *

هَذِهِ الْعَالِيَةُ الَّتِي تَتَكَوَّنُ أَبْيَاتُهَا مِنْ قَوْلِ الشَّيْخِ الْحَاجِّ مَالِكٍ سَيِّ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ : «مَنْ رَوَّحَهُ اسْتَمَدَّ كُلَّ الْأَوْلِيَا»

مَا جِئْتَ يَا غَوْثَ الْخَلَائِقِ سَيِّدِي ... لَشَهِدْتُ مِنْ عِنْدِ الرَّسُولِ ﷺ

نَادَيْتَ لِلَّهِ الْكَرِيمِ عِبَادَهُ ... فَأَجَابَ كُلُّ مُوَحِّدٍ مُتَعَجِّبِ

* * *

رُمْتَ الْإِفَادَةَ وَالسَّعَادَةَ لِلْوَرَى
بِطَرِيقِكَ الْمَبْنِيِّ الْمُهَيَّدِ الْمُنْبِـــ

وَتَوَى لِطَاعَتِكَ الْخَلِيفَةِ كُلُّ مَنْ
فِي قَلْبِهِ غِـــشٌّ بِدِيـــنٍ مُفْسِـــ

حُزْنًا بِسَنَةِ جَدِّكَ الْهَادِي بِجَا ... هِكَ سَرْمَدِيًّا كُلَّ عَيْشٍ أَرْغَدِ

هَلْ فِي الْبَرَايَا مَنْ لِشَأْوِكَ يَنْتَمِي ... لَا مَنْ يَرُوحُ بِهِمَّةٍ أَوْ يَغْتَدِي

يَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَكُونُ لِعَبْدِكُمْ ... عَبْدًا مُطِيعًا بِالْأَوَامِرِ يَقْتَدِي

أنت الذي صرنا بأبحر جوده ... غرفا وفزنا من نعيم أثله

سعد المريد ونيله جوف البرا ... إذ ما أحبت بداك فانع تهتهي

تحشو لباهر فضله مقل الورى ... من صالح متفاضل مستر شد

موتا - إلهي في طريقة سيد ... جد بالصبا باجتداء المجتدي

درك المنى والفوز والغنم الهنا ... عبد به متزود للمشهد

أورادك جمعا وفردا في كنا ... ب الله مولانا العلي المتوحد

دم في مراجعة الجواهر والرما ... ح وبغية المتوسل المتعبد

كشفت غواشي قلب المضنى الى ... أن صرت في عين اليقين المسعد

لاذ العمول بظهر هذا المفتدي

مستنورين بنوره المتوفد

لمعت بروق هدايته وسكادة ... من مقتفي آثاره أو مقتدي

أَعْنِي الْإِمَامَ بِوِرْدِهِ مُتَلَاطِمًا ... وَمُغَرِّبًا مِنْ كُلِّ غَالٍ مُبْعَدِ

لَوْ سَاعَدَ الْعِلْمُ الْخَوَاطِرَ لَارْتَرَى ... مُتَفَاصِرًا عَنْ مَدْحِ نَجْلِ مُحَمَّدِ

إِذْ قَدْ أَتَانَا بِالْمَكَارِمِ وَالْغِنَى ... مَا لَمْ يُمِدَّ لَهُ الْأَكَابِرُ مِنْ يَدِ

وَيْلًا لِمُعْتَرِضِ الْإِمَامِ مُكَابِرًا ... سِرَّ الْوُجُودِ وَتَاجَ كُلِّ مُوَحِّدِ

لِلَّهِ مِنْ شَيْخٍ وَلَايَتُهُ حَوَى ... عِلْمًا وَءَالَمَ جَدَّهُ فِي الْحَزْمِ

يَا قُطْبَ يَا مَكْتُومُ يَا خَتْمَ الْوَلَا ... يَةِ عَيْنَهَا شَيْخَ الْمَشَايِخِ سَيِّدِ

إِنِّي بِشُكْرِكَ مَا حَيِيتُ مُلَازِمٌ ... وَبِحَبْلِكَ الْمَتِينِ اعْتَصَمْتُ وَفُزْتُ فَدِ

أَرْضَاكَ شَيْخًا سَيِّدًا وَوَسِيلَةً ... لِلْوَاحِدِ الصَّمَدِ الْوَلِيِّ الْمُتَفَرِّدِ

أَزْكَى الصَّلَاةِ عَلَى الرَّسُولِ وَصَحْبِهِ
الْفَائِزِينَ الرَّاكِعِينَ السُّجَّدِ

بسم الله الرحمن الرحيم

إن التجارب غاية لمن اعتبر ... من رأى خالقه العظام من البشر

إن كنت لم ترما أقول فإنني ... لرأيت ذلك بالبصيرة والبصر

هذا وحجة من رأى بين الورى ... لعلى سواه بكل حكم معتبر

تمتد من فاء إلى فاء له ... يا حاكم طولى بحكم المقتدر

وله التصرف في الوجود كما يشا ... بمشيئة المولى المؤثر بالأثر

فالله يفعل جل ربنا ما يشا ... فضلا لمن شا لا يرد لما قدر

من ساءه ما شاءه في خلقه ... لهو المركب جهله أو من كفر

من شاء فليؤمن ومن شا غيره ... فليكفر الحق المبين وقد خسر

هذا وأهل الفضل لم يرو فضلهم ... إلا ذوو له إن شئت تأخذ أو تذر

ما ضر أهل الحق منكر حقهم ... بل ربما ازداد وابه يا للعجب

وَاللَّهُ يُلْهِمُ رُشْدَهُ مَنْ شَاءَهُ ... وَضَلَالَ وَيْحِ مَنْ يَشَا تَحْتَ الْخَطَرْ

وَالْبِرُّ يَمْنَحُنَا جَمِيعًا عِنْدَهُ ... زُلْفَى مِنْ أَهْلِ مُبَارَزَةٍ أُولِي الظَّفَرْ

يَا رَبَّنَا الْمَرْجُوَّ فَضْلًا عَمَّهُ ... هَذِي الْبِدَايَةُ هَاكَهَا مِنْ مُبْتَدِرْ

يَا شَيْخَنَا قُطْبَ الْوَرَى مَا لَمْ أَرَى
خَيْرَ الْغِيَرِ بِي فِي الْوُجُودِ فَيُعْتَبَرْ

وَعَلَى سِوَاكَ جَنَازَةً صَلَّيْتُهَا ... فَلِذَا لَكُمْ سِرُّ الْعَوَالِمِ أَفْتَخِرْ

فَلْيَشْهَدِ الثَّقَلَانِ طُرًّا أَنَّنِي ... عَبْدٌ لَكُمْ وَبِحَقِّ فَرْدِكَ أَنْتَصِرْ

فَإِذَا تَحَقَّقَ لِي الْقَبُولُ لَدَيْكَ يَا ... كُلَّ الْمُؤَمَّلِ فِي الدُّنَا وَالْآخِرْ

وَبِجَاهِ نَبِيِّ الْجَاهِ الْعَظِيمِ وَسِيلَتِي ... لِعُلَى جَنَابِكَ فَافْضِ لِي غَدَ الْوَطَرْ

صَلَّى وَسَلَّمَ رَبُّنَا الْمَوْلَى عَلَى ... خَيْرِ الْوُجُودِ وَآلِهِ الْعَمِّ الْغُرَرْ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

شَيْخُنَا أَحْمَدُ التِّجَانِيُّ أَعْلَى ... جَامِعٍ لِلْعُلَى الرَّفِيْبِ الْمُعَلَّى
يَبِسَ الْأَوْلِيَاءُ فُطْبًا وَغَوْثًا ... مِنْ مَقَامٍ أَدْنَى لَهُ مُتَجَلَّى
خَارَهُ اللّٰهُ فِي مَقَامٍ أَوَ اَدْنَى ... أَحْمَدَ الْعُلْوِ فَرْعًا وَأَصْلَا

نَحْمَدُ اللّٰهَ شَاكِرِيْنَ إِلَيْهِ
شُكْرَ كُلِّ الْوُجُوْدِ قَوْلًا وَفِعْلَا

إِذْ حَبَانَا مِنْهُ الْعُلَى مِنْ مَزَايَا ... كُلَّ عَنْهَا الْحِسَابُ بِالْعَدِّ كَلَّا
أَعْلَمُ الْخَلْقِ مَا هُنَالِكَ شَأْنًا ... مِنْ شُؤُوْنٍ لِلذَّاتِ إِذْ تَتَجَلَّى

حَمِدَ اللّٰهَ رَبُّهُ مِنْ فَمِيْمٍ
وَارِثًا خَاتَمَ النَّبِيِّيْنَ كُلَّا

مَا لَنَا حَاجَةٌ إِلَى مَنْ سِوَاهُ ... كَمُصَلٍّ عَلَى الْجَنَازَةِ صَلَّى

دَامَ لِلْمُصْطَفَى مِنَ اللَّهِ أَزْكَى ... مِنْ صَلَاةٍ صَلَّى بِهَا اللَّهُ فَلَّا

أَغْنَانَا بِهِ كُلَّ حَالٍ ... فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ أَصْلًا وَفَصْلَا

لَيْسَ فِي هَذِهِ وَفِي الدَّارِ الْأُخْرَى ... رَغْبَةٌ لِي سِوَاهُ عَفْوًا وَحَلَّا

ثَبَتَ لِلَّهِ مَا مَضَى مِنْ حُلُولِي ... سَاحَةَ الْغَيْرِ أَرْتَجِي مِنْهُ نَيْلَا

جَاءَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَجُودَ سِوَاهُ ... سَابِغًا فَاقَ أَمْرَ الْكَوْنِ شَكْلَا

أَحْمَدُ اللَّهَ حَقَّ حَمْدٍ عَلَى مَا ... خَصَّنِي مِنْهُ مَالَهُ خَصَّ فَضْلَا

نِعْمَةُ اللَّهِ لِلْبَرِيَّةِ عُظْمَى ... هِبَةٌ أَعْجَزَتْ مِنَ اللَّهِ عَقْلَا

يَرْتَقِي عُرْوَةَ الْمَكَارِمِ أَعْلَى ... دَرَجَاتِ الْقُرْبِ أَدْنَى بِأَعْلَى

صَلِّ رَبِّي عَلَى النَّبِيِّ وَسَلِّمْ
وَارْضَ عَنْ شَيْخِنَا التِّجَانِيِّ الْمُعَلَّى

مَا لَنَا حَاجَةٌ إِلَى مَنْ سِوَاهُ ... كَمُصَلٍّ عَلَى الْجَنَازَةِ صَلَّى

دَامَ لِلْمُصْطَفَى مِنَ اللَّهِ أَزْكَى ... مِنْ صَلَاةٍ صَلَّى بِهَا اللَّهُ قَبْلَا

أَغْنَانَا رَبُّنَا بِهِ كُلَّ حَالٍ ... فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ أَصْلًا وَفَصْلَا

لَيْسَ فِي هَذِهِ وَفِي الدَّارِ الْأُخْرَى ... رَغْبَةٌ لِي سِوَاهُ عَفْوًا وَحَلَّا

ثَبَتَ لِلَّهِ مَا مَضَى مِنْ حُلُولِي ... سَاحَةَ الْغَيْرِ أَرْتَجِي مِنْهُ نَيْلَا

جَادَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَجُودَ سِوَاهُ ... سَابِغًا وَافِدًا مِنَ الْكَوْنِ شَكْلَا

أَحْمَدُ اللَّهَ حَوْ حَمْدٍ عَلَى مَا ... خَصَّنِي مِنْهُ مَالَهُ خَصَّ فَضْلَا

نِعْمَةُ اللَّهِ لِلْبَرِيَّةِ عُظْمَى ... هِبَةٌ أَعْجَزَتْ مِنَ اللَّهِ عَقْلَا

يَرْتَقِي عُرْوَةَ الْمَكَارِمِ أَعْلَى ... دَرَجَاتِ الْقُرْبِ أَدْنَى بِأَعْلَى

صَلِّ رَبِّي عَلَى النَّبِيِّ وَسَلِّمْ
وَارْضَ عَنْ شَيْخِنَا التِّجَانِي الْمُعَلَّى

وله أيضا في طلب الجزاء له:

جزى الله عنا آل داود خيرما ... بجازيه شيخا عن مريديه أكرما

جزى الله عنا القطب أحمد ما به ... يكافئ فذا فاق السما فوق ما سما

جزى الله عنا مصطفى يصطفي لنا ... من الدين أصفى ما يصفى ويختمى

جزى الله عنا مرشدا سالكا بنا ... إلى الله من بين الطريق أقوما

جزى الله كل الخير عنا بفضله ... أبا الفيض ينبوع الهدى مبصر العمى

جزى الله عنا طلعة السعد سعدها من

يلوذ به دنيا وأخرى ومغنما

جزى الله عنا ابن الرسول وحبه ... ووارثه من لا يسامى إذا انتمى

جزى الله عنا خير شيخ وناصح ... نصوح حكيم كان أهدى وأعلما

بسم الله الرحمن الرحيم

وقد أملى تلميذ الشيخ هذه القصيدة الثمينة لما بات عند ضريح شيخنا أحمد التجاني رضي الله عنه ليلة الاثنين العشرين من رمضان عام ١٣٩٩هـ. وقد قال في تقديم القصيدة أنه قد خيل إليه أنه كان شخصيا في جنة الخلد لتمام فرحه وكمال سروره بين يدي ولي الفيوض والمواهب مولانا أحمد بن محمد التجاني رضي الله عنه :

هَلْ جَنَّةُ الْخُلْدِ فِيهَا رَوْحٌ وَرَيْحَانِ ... أَمْ أَنَّنِي بَيْنَ جَنْبَيْ وَالِدِ الْحَانِي

أَبُو الْفُيُوضِ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ مَنْ ... لِلَّهِ يَحْمَدُ مِنْ جِنٍّ وَإِنْسَانِ

خَلِيفَةُ الْمُصْطَفَى الْمُخْتَارُ أَوَّلُ مَنْ ... يَدِينُ لِلَّهِ مُنْشِي الْخَلْقِ وَالشَّانِ

أَحَلَّهُ رَبُّهُ فِي الْقُرْبِ مَنْزِلَةً ... فَضْلًا تَنَاهَتْ عُلُوًّا مَا لَهَا ثَانِ

كَفَاكَ بِالْعِلْمِ هَذَا الْقَدْرُ مِنْهُ لَنَا ... وَاهًا لَهُ مِنْ عَظِيمِ الْقَدْرِ وَالشَّانِ

وَذَاكَ الْفَضْلُ فَضْلُ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ ... حَدٌّ فَيُعْرَفَ عَنْهُ نَاطِقٌ فَانِ

رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا وَالنَّبِيُّ لَنَا ... مُحَمَّدٌ وَالتِّجَانِي الْمُنْفِدُ الْجَانِي

وَإِنَّنِي لَسْتُ أَبْغِي مِنْ سِوَاهُ يَدًا ... حَيًّا وَمَيْتًا عَلَى سِرٍّ وَإِعْلَانِ

كَفَى بِرَبِّي شَهِيدًا أَنَّنِي أَبَدًا ... عَبْدٌ لِمَنْ تَمَّمَ فِيهِ الْمَغْرِمَ الْفَانِي

مِنْ لُجَّةِ الْبَحْرِ بَحْرِ الْخَتْمِ أَغْرَفَنِي
رَبِّي فَمَالِي عَنْ الْغَيْرِ عَيْنَانِ

ثُمَّ عَلَى سَيِّدِ الْكَوْنَيْنِ خَيْرِ سَلَا ... مِنَ الْمُهَيْمِنِ مَا لِلَّهِ مِنْ شَانِ

وَءَالِهِ الْغُرِّ وَالْأَصْحَابِ أَجْمَعِهِمْ
وَتَابِعِيهِمْ وَتَالِيهِمْ بِإِحْسَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

صَرَفْتُ وِدَادِي عَنْ سُعَادَ وَعَنْ مَيَّا
وَعَنْ كُلِّ مَا يُنْمَى إِلَى هٰذِهِ الدُّنْيَا

لِشَيْخِي أَبِي الْفَيْضِ الْمُفِيضِ لَنَا الْمُنَى
دَلِيلِ الْهُدَى وَالرُّشْدِ لِلْمُسْتَهْدِي الْهُدَيَا

خَلَعْتُ عِذَارِي فِي هَوَاهُ فَلَا أُرَى
خَلِيَّ الْحَشَا مَا دُمْتُ بَيْنَ الْوَرَى حَيَّا

عَذُولِي دَعْ عَنْكَ الْمَلَامَ وَخَلِّيَا
سَبِيلِي فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ أَقْبَلُ الْهُدَى
وَمِثْلُكَ يَا خَالِي الْحَشَا لَمْ يَنَلْ بِمَا
يُحَاوِلُ مِنْ مِثْلِي وَقَدْ أَكْثَرَ الْوَشَى
فَمَا أَنَا بِالرَّاضِي الَّذِي أَنْتَ تَرْتَضِي
وَمَا فِيكَ يَوْمًا دَاءُ مَا أَبَدًا فِيَّا

وَمَا الْعَهْدُ إِلَّا أَنْ أَرَانِي مُحَرَّمًا
عَلَيَّ لِسِمَاعٍ مِنْكُمُ الْعَذْلَ وَالرَّأْيَا

وَلَيْسَ بِشَرْعِ الْعِشْقِ مَا بَيْنَ أَهْلِهِ
سِوَى أَنْ يَمُوتُوا فِي الْهَوَى حُبَّ الْوَحْيَا
فَمَنْ لَمْ يَذُقْ طَعْمَ الْمُدَامِ مِنَ الْهَوَى
يَكُنْ مِنْهُ تَعْنِيفٌ عَلَى مِثْلِنَا بَغْيَا
فَهَلَّا تَذُقْ مَا ذُقْتُ مِنْ لَوْعَةِ الْجَوَى
وَلُمْ بَعْدَ إِنْ شِئْتَ نَشْكُرْ لَكَ السَّعْيَا

فَمَنْ كَانَ صَاحِي الْقَلْبِ يَا صَاحِ إِنَّنِي
عَلَى السُّكْرِ وَالسَّافِي يُعَلِّلُنِي سَقْيَا

فَمَرْمَرَةٌ حُبِّ الْخَيْمِ هَمِّي وَهِمَّتِي
وَمِنْ دُونِهَا أَرْجُو لِقَلْبِي الصَّدَى رِيَّا
أَمَمْتُ وَلَيْسَتْ غَيْرَ حُبِّي بِظَاعِنَةٍ
لِحَضْرَتِهِ وَالْعَيْنُ عَنْ غَيْرِهَا عَمْيَا
ضَرَبْتُ خِيَامِي بَابَ ذِي الْجُودِ رَاجِيًا
نَوَالَهُ وَرَبِّ اللَّهِ لَنْ يُخْلِفَ الرَّجَا

أَيَا نَازِلَ الْبَحْرِ الْمُحِيطِ أَخَا الصَّدَى
هَنِيئًا أُنِلْتَ السَّفْرَ مَا شِئْتَ وَالرَّعْيَا

أَلَا أَيُّهَا الْبَحْرُ الْمُمِدُّ زَوَاخِرًا
أَفِضْ عَلَيْنَا مِنْ فُيُوضَاتِكَ الْعُلْيَا

فَلَمْ أَرَ حِلْفَ الْبَابِ رَاجِيَ مَكَارِمٍ
لَدَيْكُمْ لَعَلِّي لَا أُرَى عِنْدَكُمْ نِسْيَا

فَحَاشَا لِعَالِ الْمُصْطَفَى الْخَتْمِ أَنْ نُرَى
وَلَمْ يُنْفَ كُلُّ الضُّرِّ عَنْ كُلِّنَا نَفْيَا

بِكُمْ نَرْتَجِي أَنْ نَرْتَقِيَ لِذُرَى الْمُنَى
وَنُوفَى بِكُمْ فِيهِ وَفِيهِ تَالِكَ اللَّأْيَا

وَيُولِينَا الْمَوْلَى الْكَرَامَةَ وَالْهَنَا
عَلَى رَغْمِ عَنَّا نَفَى الْجُوعَ وَالْعُرْيَ
وَيَجْعَلَنَا تَحْتَ الْحِمَايَةِ نَاشِرًا
مَلَاحِفَ سِتْرٍ فِيهِ لِلْمَمَاتِ وَفِي الْمَحْيَا
وَيُلْحِفَنَا رَبِّيهِ بِفَضْلٍ وَمِنَّةٍ
بِكُمْ وَبِهِ انْسَمُو عَلَى كُلِّ مَنْ عَلَيَا
وَكُنْ يَا ابْنَ خَيْرِ الْخَلْقِ يَا كُلَّ مُنْيَتِي
وَسِلَّتَنَا لِلَّهِ فِي مَطْلَبٍ سَعْيَا

وَإِنِّي بِكُمْ لَأَحْسَنْتُ ظَنًّا وَبِالْمَهْيَ ... مِنَ الْبِرِّ أَنِّي لَا أُرَى لِمَا فِيَا

فَلَا ذَنْبَ مَعْ عَفْوِ الْكَرِيمِ لِمَنْ عَصَى
وَذَا مَيِّتٌ يَرْجُو مِنَ الْحَيِّ أَنْ يُحْيَا
إِلَهِي فَاغْفِرْ وَاسْتُرِ الْعَيْبَ وَارْحَمَنْ
لِعَبْدٍ مُسِيءٍ فِي جَرَائِمِهِ أَغْيَا
كَذَا كُلُّ مَنْ يُنْمَى إِلَيْنَا وَكُلُّ مَنْ
عَلَى السُّنَّةِ الْغَرَّاءِ وَالْمِلَّةِ الْعُلْيَا

تَدُومُ عَلَى الْهَادِي الصَّلَاةُ وَآلِهِ
وَمَنْ نَشَرُوا لِلَّهِ فِي دِينِهِ طَيَّا

بسم الله الرحمن الرحيم

لله شرفني بذا الديوان ... بوصية من عارف رباني
أيام كنا والحياة وديعة ... بعيادة لعيادة الأوزان

★ ★ ★

لما فصدت الباب أفقل هزني ... صوت يحن حياله تاداني
ذا العارف الميمون عباس الرضى ... وألم إلحاحا بكل حناني
إني أحن لك المحبة لم تهن ... تقوى وتقدر حملها الحاني

★ ★ ★

فتحركت لي أضلع وجوارح ... من فعلة تخجى على الأفران

★ ★ ★

فَبَدَتْ وَصِيَّتُهُ وَفَاضَ السَّنَى ... مِنْ وَجْهِهِ بِمَلَا تَلَدِّي الْغُفْرَانِ

أَعْدَلِي الدِّيوَانَ وَهُوَ إِجَازَةٌ ... مِنِّي إِلَيْكَ الدَّهْرَ بِالرِّضْوَانِ

* * *

وَأَتَيْتُ أَكْتُبُهُ بِكُلِّ تَوَاضُعٍ ... يَا آلَ عَبَّاسٍ بِهَا الدِّيوَانِ

فَإِلَيْكُمُ وَأَقُولُ قَوْلَةَ مُنْصِفٍ ... مِنْ فَعْلَةٍ تُخْفَى بِلَا بُهْتَانِ

هَذَا جَزَاءُ مَحَبَّةٍ مَكْنُونَةٍ ... فِي بَرْزَخِ الْخُلَفَاءِ وَالنُّجَبَانِ

إِنْ كُنْتُ أَحْسَنْتُ فَمِنْ عِنْدِ الْعَلِي ... أَوْ كُنْتُ أَخْطَأْتُ فَمِنْ نُقْصَانِي

* * *

صَلَّى الْإِلَهُ عَلَى الْأَمِينِ وَآلِهِ ... وَالصَّحْبِ وَالْأَهْلِينَ وَالْإِخْوَانِ

صَنَّفَهُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَدْعُوُّ بِالصَّوْرَجَانِيِّ

الشيخ الحاج ابن عباس صبا